

الكتب وجهات نظر

Weghat Nazar - Volume 4 - Issue 38 - March 2002

مجلة شهرية، العدد الثامن والثلاثون، السنة الرابعة، مارس ٢٠٠٢، الثمن عشرة جنيهات

الخطاب الدينى المعاصر

أحمد كمال أبوالمجد

سيناريوهات غياب عرفات

خليل الشقفاقي

المرأة التى أنشأت دولة

عبد الرحمن منيف

اقتصاديات الكساد

محمود عبد الفضيل

ماذا حدث للثقافة المصرية؟

جلال أمين

عن الإسلام والأصولية والحداثة

فوكوياما فى حوار خاص مع

وجهات نظر

مستقبل المجالات الثقافية العربية

سلامة أحمد سلامة



نبى مصر المزيف !!

أحمد عثمان



البحوث والمتابعة
هديل غنيم



کتاب المیزان :

رسوم العدد للفنانين :

محمد حميد، محمد جاكيم، سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية أو عبر الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها، بغض إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت: ٢٩٢-٤١٠ / ٢٩٢-٤٩٢ / ٣٩٢-٤٩٦ / ٣٩٢-٤٩٨ فاكس (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (التعريف): e-mail: info@alokotob.com
الموقع على الإنترنت: www.weghatnazar.com

الاشتراكات

السنة الواحدة (الثنا عشر عدد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد البريد
عربي : ٦٠ دولار أمريكي - أوروبا والافريقيا : ٧٠ دولار أمريكي - أمريكا وكندا : ٨٠ دولار
أمريكا : يبقى دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي
إدارة الإشتراكات : شارع سيويو المصري - ص.ب. ٢٢ الهانوانا - مدينة نصر
هاتف : ٤٠٣٣٣٣ - فاكس : ٤٠٤٥٤٥ - e-mail: weghat@akotob.com

ثمن النسخة :

في مصر ١٠ جنيتها مصرية- السعودية ٢٠ ريالاً- الكويت ١.٥ دينار- الإمارات ٢٠ درهما- البحرين ديناران- قطر ١٥ ريالاً- عمان ريالان- لبنان ٥٠٠٠ ليرة- سوريا ١٥٠٠ ليرة- الأردن ديناران ونصف- ليبيا ديناران- الجزائر ٢٠٠ دينار- المغرب ٢٠ درهما- تونس ٤ نفاير- اليمن ٢٠٠ ريال- فلسطين ٢ دولارات.

Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشروق بالقاهرة

العدد الثامن والثلاثون

۲۰۰۲ مارس

رئيس التحرير
سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير الفني
حسين التـونـي

مدير التحرير
أحمد بن الصبيح

محتويات العدد:

- | | |
|-----|--|
| ٣٤ | شعبة «فوكوياما... غربي أقدام من الشرق» |
| ٤ | أحمد كمال أبو الجود |
| ١٠ | «حول الخطاب الديني المعاصر» |
| ١٦ | محمد السطحي |
| ٢٠ | «فوكوياما لوجهات نظر: عن الإسلام والأصولية والحادثة» |
| ٢٦ | خليل الشقائي |
| ٣٠ | «السلام... وعرفات... ضحايا موت أوسلو» |
| ٣٦ | محمد الحلي |
| ٤٢ | «فراوات في ١١ سبتمبر» |
| ٤٨ | جون ماريسكا |
| ٥٤ | «طريق التحرير الجديد» |
| ٦٠ | <i>Testimony to: House Committee on International Relations</i> |
| ٦٦ | محمود عبد الفضيل |
| ٧٢ | «عودة الاقتصاديات المتكسدة» |
| ٧٨ | <i>The Return of Depression Economics</i> , تأليف بول كروجمان |
| ٨٤ | عبد الرحمن منيف |
| ٩٠ | «جيتروود بيل: المرأة التي أنشأت دولة ونصبت ملكاً» |
| ٩٦ | «جيتروود بيل من أروافها الضمنية»، ١٩٦٤، ١٩٦٦، تأليف إليزابيث بير جوين |
| ١٠٢ | أحمد عثمان |
| ١٠٨ | «الخاتون: نبي مصر الخريف» |
| ١١٤ | «أكلهاتون: Egypt's False Prophet»، تأليف نيكولاس ريفز |
| ١٢٠ | فدري سعيد |
| ١٢٦ | «صعود وسقوط محطة فضائية» |
| ١٣٢ | أحمد زويل |
| ١٣٨ | «مصر: كيف تغادر بوابة العالم الثالث؟» |
| ١٤٤ | «جالات أمين» |
| ١٥٠ | «ماذا حدث للثقافة المصرية في نصف قرن؟ ١٩٥٢-٢٠٠٢» |
| ١٥٦ | في الثقافة المصرية: تأليف: عبد العظيم أبليس ومحمود أمين للعالم |
| ١٦٢ | محمد عبد الحظ |
| ١٦٨ | «اقتصادية النثر بين القبول والرفض» |
| ١٧٤ | قاسم عبد قاسم |
| ١٨٠ | «الحريق إلى مكة: الحاجاج الهنود في القرون الوسطى» |
| ١٨٦ | <i>Pilgrimage to Mecca. The Indian Experience 1500-1800</i> , تأليف ميشيل بيرسون |
| ١٩٢ | عروس موجزة |
| ١٩٨ | «قراءات جديدة» |
| ٢٠٤ | «نسيمات» |
| ٢١٠ | «سارمة أحمد سارمة» |
| ٢١٦ | «مذون» «مستقبل الحلات الثقافية العربية» |

كلمة..

فوكسوياما

غربي قادم من الشرق

الصورة لأطفال دون العاشرة، يتقنن ما يهدىهم من خبز «فوكسوياما» في الأفق، في نهاية جبهة أو جرافة تقطع أشجار الزيتون الممرمة، وتختلف البياس وزواها بيانياً وخارجياً - والعنوان يبينت عريض فوق الصورة - أنهم يستهدفون العالم المعاصر.

وكاتب المقال الذي نشر في العدد المنشور لك «نيويورك» هو فرانسيس فوكوياما صاحب نهاية التاريخ، والرجل الأخير (١٩٩٢) والذي يبدو أنه انضم بمقاله هذا إلى صاحبهِ للدور، صمويل هانتنجن ونظريته الشهيرة عن «صراع الحضارات» (١٩٩٣) بعد عقد من التناقص بين الغربين، وإيهما أدى بأن يتبناها صانعوا القرار في الغرب، وبالذات في واشنطن.

كان هانتنجن قد قال إن نهاية الحرب الباردة وإن كانت نهاية لصراع الإيديولوجيات، لكنها حتماً ليست نهاية الصراع، خلافاً لفوكوياما، رأى الأستاذ في «هارفارد» أن انهيار التزم الاشتراكية لا يعني وصول قطار التاريخ إلى محطته الأخيرة مؤذناً بانتصار الليبرالية الغربية فالصراع سيستألف، وتصلب ذلك حسب نص هانتنجن في مقالته الشهيرة: «محاولة من أن المصدر الأصغر للحدس في هذا العالم الجديد لن يكون في الدرجة الأولى إيديولوجياً أو اقتصادياً، بل ستكون الثقافة في المنبع المهيمن على الانتماءات والذمات الكبرى بين البشر، الدول القومية ستبقى اللاب الأقرى في ما يخص شؤون العالم، لكن الصدامات العنيفة في السياسة العالمية ستكون بين دول ومجموعات تنتمي إلى حضارات مختلفة، صدام الحضارات سيهيمن على السياسة العالمية، وستكون الحدود الثقافية بين الحضارات في الوقت نفسه خطوط القتال فيما بينها».

يقسم عالم - حسب هذه الفرضية - إلى كيانات عميلة الاختلاف مادام اختلافها ناجماً عن ثقافة راسخة مثل اللغة والدين والتقاليد والتاريخ، وبما أننا نضهد تطوراً اقتصادياً وإجتماعياً يُعَمِّق الكيانات السياسية التقليدية (الدول)، فإن أفراد الكيانات الجديدة سيعلنون أنفسهم ويحددون ولائهم السياسية بهويتهم الدينية أو العرقية، أي الحضارية، لا أساس للانتماء إلى الدولة ذات السيادة.

ويذهب هذا الرأي إلى أن الانزهار الاقتصادي كما التطور التقني في مجال الاتصال والمواصلات، لن يؤدي، كما توقع المتفائلين، إلى التنازل والتفاهم بفعل الهجرة وإمكانية التماسك الفردي، وإنما إلى حدة أوى الحروب باختلاف الحضاري، وهذا الوجه الحاضر والحاد بالانتماء إلى حضارات مختلفة سيفضي إلى صراع عنيف، وخاصة أن انتهاء الحرب الباردة بانتصار ساحق ونهائي للغرب، وهو مايقول به فوكوياما - سيخضع على الأحرار في نشر قيمه ومعاييره في حين تلزم الكيانات الحضارية الأخرى بقبولها الثقافية، باحثة عن هوية متميزة، تعدد ولائها السياسية على أساسها.

وفي حين يتحدث النص عن سبع أو ثمانية حضارات رئيسية ينسب الجانب الأكبر من اهتمامه على الصدام بين الاثنين منها، الإسلام والغرب، مسترخياً، أو متوازلاً، أو على الأقل مسترخياً في ذاكرة القارئ المهتم، مقالة مهمة كان قد نشرها برنارد لويس في ١٩٩٠، «جنود الغضب الإسلامي».

وأي مكان أم تطورات الأكاديميين ونقاشاتهم الفكرية حولها، وما يقابل عن تصحيح نسبي من جانب هانتنجن لبعض أطروحاته، إلا أن ماجرى في نيويورك، ثم فيغانستان - وما يسير على أحسن حال - إلى إفقار أطول الحرب التي مازالت تدق في واشنطن، دفع بالرجل الأمريكي للعودة إلى نظرية «الفرقة»، فاعيد تدويرها على نطاق واسع، حتى بات الشيطان - الذي سرعان ما أوجد شعاراً مضافاً - كله عنوان للرحلة - يجري تسويقه وترويقه، يتصدر وغرض أحياناً وعن اقتناع - لاساف - لحامين كثيرة.

على الناحية الأخرى من النهر كان يقف فرانسيس فوكوياما بنظرته عن «نهاية التاريخ»، والتي رآها البعض تتراعى مع اختفاء مركز التجارة العالمي من مساء نيويورك في تلك الصباح الجعثن، ونسب الانتقدون إلى القول بأنه إذا كان لا بد من نهاية فهي نهاية نهاية البشرية، إلا أن الفكر «الشمسيتي» الذي كان قد راجع نظريته جريئاً في مقالة شهيرة عام ١٩٩٩، لفظ الخطيئ في مقالة نيويورك الأخيرة ليوكد أن «القضية الإسلامية» هي الخطيئ على الغرب من الشيوعية (في كتابه نهاية التاريخ ١٩٩٢) وصف

فوكوياما الأصولية الإسلامية بأنها تعكس تشبيهاً سطحياً «Superficial Resemblance» للقضية الأوروبية، وبالتالي فإن خطر تشبيه الغرب والإيديولوجية الليبرالية بالتقريبية الغربية لم يكن قوياً.

يقول فوكوياما في نيويورك، «إن أحداث سبتمبر تتحدى القيم والنموذج الأمريكي لأن محمد عليا - والعديد من الخاطفين - كانوا متعلمين عاشوا ودرسوا في الغرب، ولم يستطع الغرب إغرامهم بل إن التفوق وما شاهدوه كان كافياً لدرجة أنهم كانوا رغبين في الانقياس للظنرات على المنايا». - ويضيف: «إن الإسلام هو الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن الجدل بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع العدالة» مؤكداً أن الأصولية الإسلامية الحديثة هي السبب في ذلك - لأنها ترى المجتمعات الغربية مجتمعات فاسدة تنود فيها الميرقات مثل المثلية والإباحية الجنسية وحقوق المرأة، ومن ثم «الصلب الأمريكية ليست ضد الإرهابيين وإنما مع الأصوليين وهم ليسوا مجموعة صغيرة، ولكنهم يصلون إلى ٢٠٪ من سكان العالم الإسلامي» - ومن ثم ينتهي الفكر الأمريكي إلى القول بأن بحر الغاشية الإسلامية الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحدياً إيديولوجياً في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية».

بالتشكيك لم يكن فرانسيس فوكوياما آخر من أعزتهم - أو ربما أقدعهم - مقولة «الصلب الحضري بين الحضارات» والذات في رؤية تعاطف مشاعر الغضب والتفهم جراء، ماجرى في نيويورك، لا تشتمل حقيقة أنه الذي تضرب جدره العرقية في تربة حضارة شرقية صامدة عريقة (اليابان) يحس على كبرى الاستاذية في قلب عاصمة الغرب «واشنطن»، ويضع مجلس مستشاري الرئيس بوش، بعد أن عمل لفترة في إدارة التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية، ثم في مجلس الأمن القومي، حيث يلعب المفكرين وأصحاب الرأي في تلك الديموقراطيات دوراً رئيسياً ويصبح لكلامهم قيمة.



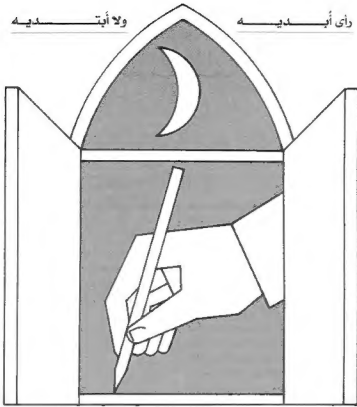
في مقابلة خاصة تناور «وجهات نظر» فرانسيس فوكوياما صاحب الكتاب الذي اعتبره الكثيرون أهم كتاب في العقد الماضي، لتسلك - وتواصر - عن رؤيته وأقاربه بعد الحادي عشر من سبتمبر عن الإسلام والغرب، والأصولية والعدالة. «يلى أن نقول أن مقال فوكوياما في نيويورك ليس الوحيد الذي يقدم الإجابة على سؤال: «كيف يفكر الغرب؟» فهناك العديد من المقالات لمسياسيين ومفكرين «مؤثرين» تكلمت صلاحي «الصورة» الزائها وظلالها، برنارد لويس من جامعة برنستون في «نيويورك»، وصمويل هانتنجن من هارفارد في «نيويورك»، وماجريت تاثير في «الهارفارد»، وإدنايل إلياس في «واشنطن بوست»، وجورج دبليو بوش في خطاب «مقالة الاتحاد» - وقبل كل ذلك الرسالة الشهيرة - التي تنادي من أجل «رسالة من أمريكا» والتي جاءت في عشر صفحات كاملة ومحتد ٦٠ تقريباً لاساف، كبيرة بارزة.

وربما تفكر في «وجهات نظر» أن تعرض لكل هذا في ملف خاص - إذ تبقى الخطوة الأولى في أي حوار هي الاستماع جدياً إلى الآخر - إذا كانت الخطوة الأولى تتلوهما، يحكم الرغبة في السير قدماً، خطوات، فغلطنا في شرقنا الغربي الإسلامي، إذا صحت البنية والعزم، نذهبون لا إلى الإفراط في إبراء الذمة وغسل الأيدي، وإنكار ما هو معلوم بالضرورة، بل إلى التوسيع والتصحیح - لا يملكه كل من الذين لا يتفهمون في الدين ولم يرحموا من تياركم إن تروهم وتقتطرون المهد إلى الله جنب فلسطين - لا يملكه من الله من الذين قاتلواكم في الدين وأخرجوكم من تياركم وما ظهروا على إخراجكم أن تولوهم من يولهم فارتكس من الظالمون، (المتحدة، ٢٠٠٨).



أي مكان الأمر، تبقى المهمة الأسمى أمام المفكرين والعلماء على الجانبين هي نزع فتيل الاستقطاب العدائلي الذي بدأ في «شائكة الكفر» على طرف من غلواء كانت في شعار فسطاط الإسلام، والعباسات التي أعلنت في ذلك في خطابه الشهير - لا محذور الخير - وصعد الشرق الذي تبناه جورج بوش في خطاب الاتحاد قبل أسابيع، لا فرق - في التحليل النهائي - رغم المقارنة - لا فرق.

وجهات نظر



حول الخطاب الديني المعاصر

أحمد كمال أبوالمجد

■ هذا حديث عن الخطاب الديني المعاصر، المنشتر عندنا في مصر وفي سائر بلاد العرب والمسلمين، وفي في هذا الخطاب رأى أديبه، واكتفى لا ابتديهِ. ذلك أن ابتداءه وسط موجة الهجوم الإعلامي والسياسي على الإسلام والعرب والمسلمين، من شأنه أن يفتح باب الشك في بواعث هذا الحديث، وقد يتصوره البعض استجابة لا تجوز لشغل أجنبي سائر في أخص شئوننا الثقافية والدينية، وقبولاً ضمنياً للهيمنة الثقافية من جانب قوة أو قوى غربية تسعى إلى بسط نفوذها على الآخرين، ونلتج نفسها شرعية كنادية في تحديد «مفردات» ثقافة أولئك الآخرين ومكوناتها الموضوعية...

لذلك، استبدان القارئ في مطلع هذا الحديث في أن أذكره بأن كاتب هذه السطور، ومعه عشرات من الكتاب والمُحاضرين والمُتدربين والبشائر الثقافي في عمومهِ، وبالخطاب الديني على وجه الخصوص، من نقد بعض صور الخطاب الديني السائد، نقداً تناول مشغولون ذلك الخطاب، كما تناول أسلوب القائلين به، مما يعبر عن حاجة أصيلة لهذا الحديث وتلك المراجعة، سائلة في الزمان على المايستات المعقدة التي لامعات بأحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، من ذلك على سبيل المثال التي نشرت في الصحف المصرية والعربية خلال تلك السنوات نحو عشرين مثلاً: شدد كلها حول الجوار الديني وأدابه، وحول عناصر الجمود أو عناصر الشطط في بعض صور الخطاب الديني المنشتر في بلادنا، وضرورة مراجعة ذلك الخطاب، وتصحيح فهم كثير من القائلين به للإسلام ذاته... بجوانبه المقتضبة بالمعاصرة أو بالأخلاق أو بالشرعية... كما ظهرت خلال هذه الفترة كتب عديدة لعلها مصريين وعرب ومسلمين تدعو إلى هذه المراجعة وتنادي بتجديد الفكر الإسلامي بوصفه عامة وافقه الإسلامي يصفه خاصة، من أجل ذلك كله كان حرصي على القول بأنني أبتدي رأى في الخطاب الديني السائد وإن كنت لا أبتديهِ.

ويبقي قبل أن نحدد مداخل إصلاح الخطاب الديني المعاصر، أن نبدا بتحديد ما نقصد بالخطاب الديني، وأن نحدد ما أوجه النص أو العود في الخطاب المعاصر. وحديثنا هذا لا يشغل «النص» الديني، قرأنا كان ذلك النص أو سنته، فكتاب الله كان كلام الله سبحانه، وهو حق كله، وحكمة كله، وتوحيده كله، وهو محفوظ كله بحفظ الله - تعالى - وإصداره رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي الأخرى وهي بوجهي المعنى لهما من صدق الله سبحانه، واللفظ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي أوتي صوامع التكميل، ولكن النص من كذا يحتاج إلى تفسير، وهذا التفسير تحكمه ضوابط منهجية إلهية من تابعاها حتى لا يتسلسل إلى الهوي أو تغيب عنه العميرية. وفي التفسير منهجية من التلازم التفسير الذي يرفض في مصر الإسلام ودار كثيره منذ خلال السنوات الأخيرة... حول

الذي يبينه المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد للمعرفة الدينية.. والمسئول الأول عن تحديد معالم الدين - ورسم صورة «المُتدربين» لدى القراء ولدى الجماعة، ولدى الغير - ثابتهما: تعاقب موجة التبين احتجاجاً على المادية التي آل إليها أمر الحضارات المعاصرة... وما صاحبها من تراجع في «شوع» العلاقات الإنسانية السائدة، وتفساد ذات البين داخل الجماعة الواحدة، وداخل المجتمع الدولي كله، وهو التراجع المسئول - مع أسباب أخرى - عن انتشار ظواهر الانانية والانحصار على الذات، وظواهر العنف الفردي والجماعي، الذي يشذ اشكالاً متعددة باختلاف مبادئه، بدءاً بالعنف الفردي والحكومي، وانتهاء بالإرهاب الداخلي والدولي، ووصولاً إلى الضروب الأنطيسية والإقليمية والدولية.

وتعبر موجة التدين - بالإضافة إلى معنى الانتعاش - عن حرص جديد على الاتصال بالجدور والاصول الاعتقادية والثقافية والسلوكية التي تصنع «الهوية»، وتؤكد معنى «الخصوصية» الثقافية، وتيسر الانتعاش الواضح للثقافة مددة وأمة معينة.

والتدين حين يرتبط بأصوله الاعتقادية والسلوكية وحين ينفذها الفهم الصحيح ويضعها موضعها الصحيح، ظاهرة جديرة بالاحتراف والتشجيع. فهو مصدر هداية للفرد، واضباط للجماعة، يقري بالصلاح والإصلاح، ويحسم من الفساد والإفساد. ويؤدي - في نهاية الأمر - إلى الارتقاء بمستوى العلاقات الإنسانية بين أفراد الجماعة، وبين الجماعات المختلفة داخل النظام الدولي. وهذا الارتقاء الذي ييسر التعاون، ويوظف التنوع الإنساني، ويمكن أي احترام حقوق الأفراد والجماعات، ويقنع ألياب أمام السائد الاجتماعي، والسلام الدولي، - حين يتصرف الدين عن أصوله، وحين ينصل - بوصفه وبأبنايته الصمتة - عن إظهار المرجعي، فإنه يصير تديناً مغلوفاً، يفضي إلى حالات لغوية ووجدانية فردية وجماعية بعيدة الصلة بالواقع التي تسعى «الدين» إلى يئلتها وأبنايتها في الفرد وفي الجماعة على السواء. والدين - من قبل ومن بعد، دعوة ونداء وخطاب، تتحقق غاياته في الناس بلدر ما يستجيبون الاستجابة الصحيحة لهذه الدعوة وذلك الداء: «أمر الله فأمر ما يحوزون به فكان خيراً لهم وأشدّ تنبأ» (٦١- الشفاء).

وبمراجعة الخطاب الديني المنشتر هذه الأيام، والذي يصغر صورة المتدين المعاصر، يتضح أن هناك مظاهر معتمة لانحراف هذا الخطاب عن توجهات الإسلام المرجعية الثابتة للدين، والدين التي أخصه الحديث في الحديث الدرس هو «الإسلام» الذي عرفته البشرية ولا زلنا نعرفه، وتحكم في عرقته إلى مصريرة الأساطير: القرآن الكريم، السنة النبوية - صلى الله عليه وسلم، وبسيرته التي جسدت الوحي في سلوك إنساني مشهود ليسر للناس في عصره ومن بعده سبيل التحقق بما جاء في الكتاب والنسمة من هداية في العقيدة والتابع للشرعية.

أما الخطاب الديني الذي نتحدث عنه وحده في هذه السطور، فهو خطاب الدعوة والوعاظ والخطباء والمُتدربين والباحثين حين يقدم إلى جمهور الناس على الله الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته وتكامله الأخلاقي وأدابه وشرعيته.

ولهذا الخطاب الديني - يتشعره هذا - دور أساسي في تكوين «العقل المسلم» والوجدان المسلم، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام، والعالم في ثقته، وتربأه أصصية ترشيد هذا الخطاب في نقل أمرين تكاد تتشارك فيما جميع البلاد الإسلامية.. أولهما انتشار أخاصاً بمعناها العام، والأممية الدنيوية بوجه خاص، وهو ما يحصل من الاتصال بمصادر المعرفة الدينية الصحيحة، من المراجع المعتمدة في التفسير وفي علوم الحديث والسيرة والفقه... وما يجعل الخطاب الديني بمعناه

النص، ومحاولة تقييده بإطار التاريخي الذي أصطلح «مبتدئيه» على النصي صلى الله عليه وسلم، فمن طريق التفسير، يستجلى الحسر الفعلي «مفاسد» النصوص، فيتيسر لها تفريل حكم النص على الوقائع المتغيرة، وهو ما يساق للخصوص معني «الخلود» والصلابة الدائمة من خلال «التجديد» الذي أشار إليه حديث انتهى صلى الله عليه وسلم، والذي رواه أبو داود، في سنته الصحيحة من «أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها». والآخر عند التخصيق - والقائل - لا يقتضي أن يكون المجدد فرداً واحداً يعيد بيتاً أو يخرج وحده على الناس كل مائة سنة.. بل يحتمل الأمر أن يكون التجديد عمل جماعي أو مدرسة علمية أو فقيه... ولا يكون ذلك الجماعة منسوبة إلى سنة واحدة كل مائة سنة.

حديثنا هذا لا يتعلق ، بالنص ، الدين .
 قرآنًا كان ذلك النص أو سنة ، فكأن الله كله كلمة الله سبحانه .
 وهو حق كله ، وحكمة كله ، وهو محض بعبقيرة الله . تعالى . له .
 وأحاديث رسول الله ، ﷺ ، في الأخرى حتى يوحى ، الملقى فيها من عند
 الله سبحانه ، واللفظ من عند رسول الله ، ﷺ ، الذي أوتى جوامع الكلم



العنصر الثاني ، الميل إلى التشديد على الناس

جواهر التشديد التوسيع في إيجاب
 الواجبات والتضييق في إباحة المحامات .
 واختيار أسر الأور وجلبها للمشقة وإدخالها
 إلى وقع الحرج مع وجود الميل الذي يرفع
 الحرج ويخفف التيسير .
 والتشديد في كل زمان - يصدر عن
 تشدد من تصور خطايها المشقة وضوحها ،
 فهم يصرون التيسير وعادة على العين وعلى
 الناس ، وهم لذلك في خوف دائم لمعلم أن يؤدي
 التيسير على عباده الله إلى الخروج على حدود
 الله وتكليف الشريعة . ونسبي هؤلاء نعلم
 ومعلمون ، وليسا أوامير على أحد من الناس .
 إن نقل الطاعة والمصيبة أورا موعة اختيار
 الأقرار والتكليف ، يساؤون عنها بين يدي خالقهم
 الذي علمهم أنه لا إكراه في الدين له تسر أئمة
 في علي (٢٥٦ ، البقرة) . فله رسول (صلى
 الله عليه وسلم) ما يعلمه يوم لا الحساب لا
 يعود أن يكون نصوص أفعالهم " من اليبهه " .
 كذلك تصور التشديد الذي تشدد من
 شأنه أن يقلل أبواب التيسير والحوار ، وأن يسد
 الزايع في وجه الالتفات من تكليف الشريعة ،
 ويضيق من عدد الدواعي طرق احتياطي من طرق
 التيسير والإفشاء . وهذا كما سيد مدخل الشر ،
 فإنه يفتح أبواب الخير . كما يسون أن المرجع
 في حل الأمثال والتصرعات وتزويرها إنما هو
 إلى الخلق سبحانه . وإن الوصول في التشديد
 إلى التصرع من تعريض الحلال لظلم أئمة
 الوصول إلى تحليل الحرام ، يسهل ذلك ويقرره
 قوله سبحانه : " ولا تقولوا إنما نزل آتاكم
 الكتب هذا حال " وهذا حرام (١٦٦ ، النحل) .
 والتشديد - فليس قد كلفه - من شأنه أن
 يوصل الناس إلى طاعة الله عز وجل عسير -
 الذين ينزل أصابعه عناء مشقة . ما يعرف
 كثيرين بالإعراض عن جملة الشريعة ، كما
 يقول ابن قيم الجوزية :
 والتشديد - في حقيقته - هو الاحتجاج
 الأسهل وليس الاحتجاج الأقصر . إذ الأمر كما قال
 الأئمة الكبار سيان الثوري عليه راحة الله :
 " ليس العلم في التشديد ، فإنه يصنع كل أحد ،

وإغفال أسلوب الترخيب فيه - فوق ذلك -
 إغفال لعن أساسي آخر هو معنى الرحمن
 والغفرة من الله . فهو سبحانه الرحمن
 الرحيم الدودود الغفور التواب . وهو الباقيل
 لعباده : " قل يا عبادي الذين أسروا على أنفسهم
 لا تقنوا من رحمة الله إن الله بغفر الذنوب حميا
 إنه هو الغفور الرحيم " (٥٣ ، الزمر) . وهو -
 سبحانه - العال : " رحمتي رست كل شيء " (٥٦٦ - الأعراف) ونسبنا (صلى الله
 عليه وسلم) أنه روي أنه قال : " رب العزة
 سبحانه قولة في حديث قدسي : ما إن يد أم الله
 جنتني بغير أني نزلت لأبحث بغيرها
 سفرة . وبعد ذلك لا يكون من حق أحد -
 مهما حسنت نيته - أن يأخذ ببعض الكتاب
 دون بعض . وأن يتبع في حق المؤمن جوا
 من الذعر والرحمة والخوف المجيد . شترج
 معه معلمون العرب من أهل الأئمتين بصرته
 وتوجهه لمحبه - سبحانه - ما يقوون به من
 نعمه . كما يقول الحديث الشريف : إن الدعوة
 إلى الله بالتزهد وحده ليست منجاة للإسلام
 الصحيح . وعالينا قد لا تكون ظاهرة الداعية
 أو الملتقى أو الناصر على الظلمان وأن يسد
 الشرف المجد أبواب الاحساس بالضعفانية
 والرضا - وهذا حالنا من حالات الإيمان
 الصحيح والزان من آثار وقعه في النفوس :
 " يا أيها النبي الضعفة " (رجمي إلى ذلك
 رامية رضية (٢٨٠٢٧ ، الفجر) . " رجمي الله
 عنهم روضة عنه (١٩٦ ، المائدة) .
 في التزهد ، والتفسير بقلان معاً مدخل
 الأساسي لجذب النفوس إلى الحق . وهما
 يغلغلن فعل الناس عند أقر الناس ، وشيعان
 في النفوس جوا من الضعفانية والسكينة
 والرضا ، ويظهران بياض الخير والتوجه إليه
 انطلاق من حقيقة وجدانية وإيمانية كبرى
 مؤداها أن الله تعالى حين عباده كلهم " حمقاء " ،
 كما يقول الحديث القدسي : " حين تتكلم بياض
 الخير تتكلم بغيرها معناه فعل الخير والقدرة على
 الإبداع والبناء والتعمير . وفي غايات كبرى من
 غايات الوجود الإنساني هي ما قاله أبو عبد
 تشاك من الأرض واستعمرهم فيها (١٦٠ -
 دود) . إن الخوف وحده يبعث على التراجع
 والانتعاش - كما الضعفان والقلة وإلهما
 يبعثان على الحركة والتقدم والانتعاش .



تعبير موجة التشديد ، بالإضافة إلى معنى الاحتجاج - عن حرص جديد على الاتصال بالجدور وأصول الاعتقادية والثقافية والسلوكية التي تضمن الهوية ، وتؤكد معنى الضميمة ، الثقافية ، وتيسر الانتماء الواضح ثقافة محددة وأمة معينة



١- أساسا الذي يتصل بضمون رسالة
 الإسلام فهو تحديد أصول الدين المعلى
 والمصاحبة المسلمة من الصياغة . فهي الغلب
 نماذج الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة عربية
 إلى خصائص الحياة ، والتخفيض على الزهد
 فيها . والإعراض عنها ، وصف هذه الدنيا بأنها
 حيلة وغلايا لها ، ومن شأن هذه الدعوة أن
 تصرف جمهور المسلمين عن الإقبال على الحياة
 والسعي لتعمير الأرض . ومنافسة أهلها على
 سواع البرادة والقيمادة ، وهي دعوة تخافض
 الأرض ابتغاء الصريح للعمل الداعي والعزف في
 الأرض ابتغاء الصريح للعمل الداعي والعزف في
 تشير إلى إيقاظ الغريزة وتحقيق التوازن الذي
 قوله سبحانه : " ورائع فيما أنزل الله " (١٦٦ ، البقرة) .

والظاهر السبب في هذه التوجهات هي
 موضوع هذا السبب . وقد وجدت أن ليس
 المداخل لإصلاح الخطاب الديني المعاصر أن
 استعصر هذه الظاهر وأحداً بعد الآخر وأن
 أبين - ما وسعني - مدى انحرافها عن المنهج
 الصحيح في فهم الإسلام وتصور عقليته ،
 وإقامة نظامه في المجتمع .
 ولست في حاجة إلى أن أقر - قبل الحديث
 عن مفاهيم الاعتراف - أن من الخطأ التعميم في
 إصدار الأحكام . وأن من الخطأ والكتاب
 والفتن من خلا فطاهم . من هذه المسألة
 فقفوا بذلك للإسلام وللدين به ، صورة مشرق
 موصولة بالاصول ، مستجيبة لحاجات الناس ،
 واعية بما طرأ على الدنيا من حولهم من
 تغيرات . فرمها تطور إنساني متعدد المساحات
 فموسم الحفلات ، وهو تطور استجاب له أولئك
 الذراع والخفاية والمفتون . ولكن ينبغي محيطة
 - في تقرير حالة الناس - وتقدير كثير من
 مساهم . أن الصورة السالبة للخطاب الديني
 المعاصر تحتاج إلى النقد . وإلى المراجعة الهادئة
 في غير ميلافة أو تهويل .

العنصر الأول ، التزهد والتخفيض

أول عناصر الخطاب الديني المعاصر ،
 وانكسار التشاك ، والتزهد والتخفيض للفرجة ،
 الدعوة للإسلام عن طريق التزهد والتخفيض ،
 وإغفال الدعوة إليه عن طريق التزهد والتخفيض
 والتيسير . وهذا كان من ثمرات هذا الخلق أن
 وجدت كثير من التزهديين يقولون على التزهد
 " معتزلة " . مؤلفين ، لتأخيه مسيحت
 الوعيد . وما ينتظرهم يوم القيامة من عذاب اليم
 مبين . وهو زهد بملأ الفوس قلأ . ويحول
 بيننا وبين السكينة والرضا . وقد يقول بين
 أصحابه وبين التزهد للتعليق البائلي الصريح
 الذي هو رسالة المسلمين في الدنيا وطريقهم
 إلى السعادة في الآخرة . ذلك أن الضعفات
 المعنوية لا يوصلون ليشه الضعفات
 المعنوية . ومن تبعات هذا البناء . ومخالفة
 هذا التوجه لصحيح الإسلام لا تحتمل الجدل
 الكبير . فالنبي صلى الله عليه وسلم - شأنه
 شأن سائر الأنبياء والمرسلين - قد بعثه الله
 شاهداً مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأهله
 وسراجاً منيراً . (صلى الله عليه وسلم)
 شاهد على الناس بما يليق به من كلمات الله ،
 وما نكرهم به من نعم وأياته . وهو مبشّر لهم
 بالصلاح في الدنيا . ومن ثواب الآخرة . وهو -
 كذلك وبعدة - نذير يكرهم بوقايه الاستيغار
 والجمود بعد الإقرار وإقامة الحق والصواب
 الحقيقة " فوجدوا بها راسيتهم أنفسهم فلما
 رزاه " (٤٤ ، البقرة) . " ولا يكون لبأس على
 الله شيء من الرسل " (١٥٦ ، النصار) .
 وهكذا جمع الإسلام - ودائماً - بين التزهد
 والتزهد خلقاً لنفوس والعقول على اتباع
 الحق وإقامة العدل والسعي في الناس
 بالخير . فلم يعد من حق أحد أن يجسد
 التزهد وحده أداة لهدا الحق ، وأصولاً يعتمد
 فيه وحده ، في الدعوة إلى الإيمان والإسلام ،
 وإقامة الدين .



الدار الآخرة لا شيء نصيبك من الدنيا» (٧٧) - الفصص). وأبوله على لسان المنجى الصالحين: «ربنا أتى في الدنيا سنة وفي الآخرة سنة ولا عذاب لأهلها» (٢٠١ - البقرة).

والزهد الحسود في الدنيا هو الزهد مع القدرة. وليس الزهد مع العجز. والمؤمن الحق هو الذي يعمل لأداء ما يعيش أياه، ويعمل لأخوته كأنه يموت غداً، والتوجه الإسلامي الصحيح هو توجه يملؤه الأمل والتشاؤل والتطلع إلى المستقبل والإيمان له، وهو المعنى الذي عبر عنه حديث نبوي شريف قلما ينشبهه قائلوه إلى «لأنه الكبير على موقف الإسلام الإيجابي من الحياة». يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة على الحكم وفي يد فسيطة، فاستطاع الأنوم على حتى يفرسه فليعلم، فإن له بذلك أجراً».

والإسلام بهذا كله لا يضع أصحابه في صراع مع الحياة، ويسلم الحق لا يكره الناس والدينية، وأولهم في معركة - صحتها - الوهم - صحتها - ونواميسها، وأتاني له ذلك وهو صنع الله الذي لا أمل كل شيء خلفه ما هدي. ما في ذلك وهي - دون الأخرى - دار الدنيا والدينية، وكل ما يكون هذا موقف المسلم بهذا كله أسبق عليه فيها نعمه فاعلمه وإياها، وخلق له فيها حصيداً، ما به إلى تعميره بإسقاط الأعمال وفق العمل وأجبه منه، بل في ذلك - أي يرى أن نعمته على

موقف أسلم من يتبته الخلق المتشككون بالخطاب الديني، إذ لا يخلل ليسبها هو أول أبواب التصديق التي تقع بين جماعات من أتباعها، الذين يبدون إيمانهم بالعالم من المجتمع، من العزلة بقولهم كراهية الحياة وكراهية الناس، ويعلمون في أنفسهم حيرة باردة يتحاكمون فيها مصالحهم. ويعيدان في نور المعرفة وإشراقها المساحة كجسم غامض المجتمع، وإتمام أهل الزمان كلهم جيئوا بالخطر. ووصف العصر أهل بالحسالية. وهي - ألمات خطيرة - تبه إليها العلماء والمفكرين، فوجدنا ابن القيم يقول في أصل ما هو: «ولمذا يجب الإحترار من تكفير المسلم بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة تفسد في الإسلام، تفسد أهلها المسلمين واستحوذوا على عقولهم، وسواوهم بأمرهم دار هجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب».

٤. أتى الذي يضل بمنهج الدين فهو ضلوا مرة أمام أحوال الناس عند مخاطبتهم. وأول ما تصل رسالة الداعي إليهم. حين لم تتسلم أول قسمهم أو تتعاطب معهم - وشواؤهم. وهذا ما نسميه - تفريد الفتوى - وتفريد القضاء - أي ضرورة استجابتها لحل المسائل، من حيث قدرته وما يضيظ به من ظروف. وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الفتوى وفي القضاء. ومن أمثلة الواضحة أنه إن لم يأت لاجمعيان أن يرقصوا ويغنوا في بيت أنثوية أو سيد الشريعة، وحين اعتراض من على ذلك لم يجهل اعتراضه بل أقرضه قللاً: «مهم ما غير، لم إذن زوجته عاشة أن تنظر إليها حين اختفت، وقد طلفت رضى الله عنها إلى أن جاء ما كان شأنه من الله عليه وسلم مراعاة لسننها الصارفة بذلك، فقلت فيما يرويه بعض البخاري في مسلم: «فأقروا في الفتاة الحديثة السن الحريصة على اللهو... ترى له يتنظر المشهود من هذه المعاني

الإنسانية الفريضة. وهل يسعهم من التفسير ما وسع تيسيرهم على الله عليه وسلم في هذا. وحين قال لعائشة وقد زنت فتاة إلى رجل من الأنصار: «يا عائشة ما كان معهم لهو؟ فإن الأنصار يجهلون اللهو». وتقرير الفتوى باختلاف حال الدول المنهج أصولي رده بعض الفقهاء إلى العرف كعصره تعميل الأحكام الشرعية. وفي هذا يقول الفقيه الحق الشهيدين عابدين: «إن كثيراً من الإحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله أو لحدوث ضرورة. أو لقصد أهل الزمان. بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً، لزم منه الشقة والضرر بالناس وتختلف قواعد الشريعة المعينة على التكليف والتيسير ووقع الضرر والفاسد...»

وذا غير عن «قاعدة التيسير هذه ففقيه لغة معاصر يقول: «ما يختار الأسير لا لاخطوط في زمانها».

العصر الثالث

هو الفسلة عن مقاصد

الشريعة، والوقوف على

ظاهر التصور وسرورها

وهذا المنهج البني الخالص الذي لا يلتفت إلى المقاصد بسببه البعض تجاوزوا أو خفوا بالسياسة، وهي كلمة صالحة لوجه المتفاوت في أي تبعية وبغيره في ميان الحقائق والإيهات إشارة إلى منهج الالتزام بالتصور القرآني المتمحمة لأمر العقيدة، وهي تصور تقني أو أخلاق سباحتها مساوية متحولاته ولا يتفك أصحابها تلفك الفلاسفة الذي وصل بالبعض منهج إلى مقولات من التشبيص والتجسيد، أو الحلول. أو وحدة الوجود التي يندرج فيها الخالق بالخلق. أما في مجال الشريعة والإجتihad في استنباط أحكامها فإن أي تبعية قد تحدث من المنهج الحراني وكانت له أبعثيات رائعة أوصته إليها عصره بالمقاصد الفارقة بين المفصوص... ولأنه مدعو مؤرخو الفقه من المجدين، بل مدعو شيخ الجديدين... وأصحاب هذا النظر الحراني الضيق

الضوابط التي يفرضها المنطق والتقصيها الحكمة وتوجيهها البادية، خصوصاً حين يدلهم القرآن الكريم على هذا المنهج لينص في أحیان كثيرة على المقاصد القامئة وراء الأحكام، وهو منهج لم تستثن منه أحكام العزوبات، مع أن الأصل فيها مطلق الطاعة لزوال عند قوله سبحانه: «وما كان لعل من أن مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم البغى» من الله وأمرهم (٣٧ - الأحزاب). فبدل على القصد من فرض الصلاة بقوله: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (٤٠ - العنكبوت) وبديل على الحكمة من فرض الصيام على المؤمنين بقوله: «لكنكم تنفرون» (١٨٢ - البقرة) كما يدل على الحكمة من فرض الزكاة بقوله: «صدة تعفروهم وتركبهم بها». وأخير يدل على الحكمة من فريضة الحج بقوله: «ليأسدوا ما مانع لهم ويذكروا اسم الله» (٢٨ - الحج).

ثم تكشف الأحاديث النبوية الصحيحة عن زوال القبول والظواب عن الفعل العبادي حين تبقي عنه مفاصله، وهو الذي تنهى على الله عليه وسلم: «من لم يدب قول الزور والعمل به فليس لنا حاجة في أن ندعاهم وشرائهم». ويقول: «رب مسلم ليس له من سيابة إلا الجوع والعطش». ويضع مصر الأشرار العز من «صلاة جاءه المعاني في عبادة الشهور: «كل أحد نأقعد عن تحصيل مسوده فهو رد» (أي مدود على صاحبه ولا يلهيه له). إن إيراد مرامي الشريعة، ومقاصد التكليف التي تطوون عليها هذا الأحكام من شأنه أن يحلل المسألة الفسورية لفردية والجماعة من إلامة أحكام الشريعة. أما حين تتصلل المسألة من غاياتها، وتتكفد الرابطة بين التكليف الشرعي ومقاصدها... ما فإن المسألة تقوت والمسألة تعيب. ويعل الناس بذلك في العصر والعتت والشرع... أدق وأحكم قول ابن القيم: «أعلم أن الشريعة تدعك على ما سلكها، وتقتضه على ما سلكه، فكل مسألة خرجت من الدحل إلى الظلم، أو من القسط إلى الجور، ومن الرحمة إلى ضدها، فليست من الشريعة وإن ادخلت بها بالتأويل».

العصر الرابع

الفسلة عن ترتيب

الأولويات ومراقب

الواجبات الدينية

والواقع أن من أعقد المسائل التي تواجه حركات التغيير الفكري والاجتماعي تحديد نقطة البداية في هذا التغيير وترتيب الأولويات في برامج الإصلاح. وتقدم المسألة بآياتاً أشد تعقيداً في خصوص الخطاب الديني، وهي إقرار الإسلام الإسلامي حيث تتلائم مع هذا التفسير اعتبارات مختلفة ومعايير عديدة، فهو ليس قلناً على تقرير الألف والمهم من جهة المسألة الاجتماعية فحسب، وإنما يتداخل في تحديد عناصرها (إضافات):

أولها: ترتيب القيم في إطار التصور



يودعون: إلى غير رجعة - تعطي الخرافة في فهم الدين ونصوصه ومنهج تفكير العقول، التي يخبرها لا تفكير النصوص، وأن يعلموا علم النسيان - إن تكاليف الشريعة ليست عقوبات يقرهاها الله على المتكلمين، فهو سبحانه غني عن العالين، والتقصير ليست إلا شواهد وعلازمات على تحقيق لمصاحبه الشريعة. وإن كارتة ترك الإستهانة والنظر ينبغي أن تتراوح عن كامل هذه الأمة حتى تستطيع عمل شيء، أي شيء لإنهاء الجمود القتال، والخروج من بيائها الحضاري الطويل، وبعبارة أخرى هؤلاء الخائفين من العقل

وسلطان، والشقيين أن تتناول العقول على انقص، دعونا نذكرهم بأن الله تعالى هو المتكامل فكله كمال النقص، وأن الفقهاء وأهل المكارم كانوا ولا يزالون - دولة الأنبياء والمحافظة على كل النقص، ولأن الأربعة الحقيقية في ثقافتنا السائدة وفي خطابنا الديني المعاصر أن العقل قد أثبت أن عرشه، إن قضية الدين الملمع قد تراجعت كثيراً في طول كثير من المثنتين، وأنه إذا كانت الدنيا من حولنا أن بعض الناس قد تصوروا أن العقل يستطيع أن يفسر القرآن وهادياً الوحي - أن يهدي إلى الرشد، فإن القائل - نحن المسلمين - أننا ظلمنا الحق وركت عاصم وإصمنا إلى المتقول، فكل ذلك خيرون عن إصمنا للعقل، وتوقف بعضهم عن السعي وإصمان العقل، واشتد التوكل والشك، واستمرت الشاعة بالخلف، كما اختطت القلعة بالحجر، فقامت الناس وتاخرن، وتحركت الدنيا وعمدنا، ولا خير اليوم في خطاب ديني لا يتصدى لهذه الفكرة، ولا يعالج هذا الفكر.

العصر السادس

مدادوة الحديث عن

الماضي والتحول عن

الحاضر والغروب من

المستقبل

إن استغارة الدين في الخطاب الديني السائدة عندما يتحول إلى الفكر عن ثقافة السلافة الغربية التي تنقل في هذا المجال الأكبر، والوحيد لحياتنا، في هذا الخطاب بين الماضي ويكافى بالماضي والمضاهين عنه من السابقين، وحسب الصحابة وقيل من التابعين، حتى صار الإسلام في تصور العامة هو تاريخ هذه الحقيقة وحدها، وسيرة الفظة الأربعة الراشدين، ويقض إلهام الحقيقة الأربعة العادل بمن غير عبد العزيز، وذلك لأنه بالغة الخطورة على حياتنا كله، فلهذا أعاننا في الجدل وهو سدود أبداً إلى الوراء، متفكي على الماضي، مغلول بالماضي، ومجهت المعاصرة - ولا غنا، فلهذا - إن من يقع منتهى باسيفيه له رجاء له في مستقبله، وذلك حين نلاحظ، أو من كلمة حق يراق بها باطنها، فإن الدين هو العلاء الإتيان لا يقول بقطع العلم بالماضي ولا يتصور - من حقه - أن يعرض عن جملة القرائن أو أن يهون من مقدسية النصوص التي تزل بها الوحي على

المسلم منسوبة هذا الإنسان، وإن جاهدك على أن تنسك بي ما ليس لك به علم فلا تضلها وصاحبها في الدنيا صرة (١٥) - لقائل.

المتنصر الخامس

الفئة عن دور العقل

وأهمية العلم في بناء

التصور الإسلامي

وهذه الفئة تقع في ميدانين، أولهما: المبدأ العام الذي يجعل للعقل الإنساني دوراً أساسياً في جانب دور العقل، أي النقص القرآني النبوية، وذلك على ما قام فهم الطبيعة التي تصبغ بها، وسائر النقص المعاش التي يشترك فيها المسلمون مع غيرهم من سائر خلق الله، أما المبدأ الثاني، فهو ميمان الفقه وعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال الناس، وأقارن ومجامعات.

وواقع أن قضية دور العقل من وجود الفكر إلى النقص التي مصدرها الوحي الإلهي المثل على الأنبياء والمرسلين قضية قديمة في الفكر الإنساني في تاريخ الأديان السماوية - والمختلفة حولها تخرج عن نطاق هذه المحاولة لمرصد «القرآن والقائمة في الخطاب الديني السائدة، ولعلنا نخشى أن نخسر على وضوح في إيجاز وفوضو كامل أمام امتنا الإسلامية، والأجيال الناشئة، وشباب الإسلام الآن الأوان لوضع حد وفتاية لهذه الحقيقة المخلوطة بين العقل والوحي، وإن نعرف جميعاً أن صاحب «العلم» هو صاحب «الشريعة».

فإن واجب العقل هو الوحي - بال - وأن الرواية في أمور الدين لا تكفي وحدها ولا تفعل أبداً من التعلم والفقه والدراسة، وإن «المسلم» العقل الثاني عليه أن يقرأ - في شعوب - كتاب العقل المثل على رسوله، وأن يقرأ - في شعوب معال - كتاب الله الغيبوتي في الكون، آيات بيانات تدل على القدرة والرحمة والعلم والظن والوجدانية. أي على العلميين المعاصرين أن

فروض الفقيهات التي يقوم على الإسلام، وهو في مجموع الأمر، بحيث إذا لم يبق فيه أثر بعد ذلك من الناس سطر الدين في باقيهم.

كذلك لا يفرق عامة المثنتين، متنازعين بما يستقبلونه من خطاب ديني، بين الأمور المجمع عليها بين الفقهاء، وتلك التي اختلف حولها الرأي بين المدارس الفقهية أو داخل المدرسة الواحدة، والشيعة المعنوية التي يؤذي إليها هذا الخلط في فهم مراتب الأحكام والتكاليف الدينية التي ترى كغير من الناس، رجالاً وأئمةً وشباباً يشغلون أنفسهم بإياه أصلاً ليست لها في منطق الأولويات قيمة كبرى، ويهملون أموراً أخرى لها الوزن الأكبر والأهمية العظمى، ويظهر ذلك عند استقراء الأسئلة وطلب الجاوي التي يتقدم بها أكابر الشبان والفقيها في العلماء والمثنتين والباحثين عن الإسلام، فهم - على سبيل المثال - يسألون عن نوافل العبادات، وعن أمور متعلقة بالأشغال والمظاهر، وعن أمور جزئية تعددت إلهاءها أكثر الفقهاء، دون أن يؤذي الأذى يراى منها دون آخر، إلى الووع في إلم أو ضياع أو فوات مصالحة في الدين أو نواب في ذلك، وحسبي في هذا الملمع أن أشير إلى خلل مائل يقع في بعض المثنتين من الشبان، حين يتعرف بعضهم على دين من جديد، ويتجه نيته إلى الالتزام بأوامره وتوابعه، ويهمل أول ما يهدأ به والتشبهه بقرآنهم مع سعة في الدعاء والتذكر والتسبيح والترحيل على إياه السنن والتهنئة والاعتكاف والحرص على الدين يستأهلون في أدائها، والتفسير من ذلك بأرسل الشريعة، والتفسير الثوب - في هيئة لا يسهل لها في الدين، ولأنهم لم يها في مسيرنا (الشرح) وارتداء الجلباب، وهو بدوره أمر شتكي خاص لا عائله له بالدين، وإنما هو عُرِف من الأعراف، وزياد الناس لا استقرار لها كما كان يقول استاذنا الشيخ عبد الوهاب خالاف - رحمه الله، ثم يبدأ الواحد منهم في نصح أمه وأبيه وإخوته وأخواته في لغة وصلة واستكبار، مهدلاً في ذلك لغة أصلاً كثيراً من أصول الإسلام، وهو إلى والوالدين، وإكبارهما، وإصمان معاهلتها التي جعلها الله سبحانه تائيه في أجوب الحائرين به الذي هو أصل الأصول في عقيدة أهل الإسلام، وذلك بقوله تعالى: «فمن ينكح أولياءه إلا ما بينه وبين أولئك» (إسراء - ٣٣) - وقوله الذي يحدد

الاتعاقدي الشامل الذي يقوم على الإسلام، وهو ترتيب قد يتطابق والمبشورة تناساً مع الترتيب الفهم على رعاية المصلحة الاجتماعية كغيرها الناس، أو كسائر تراها آخريتهم العسدية.

ثانيهما: ملاحظة درجة الثبوت، وقطعية المصدر الذي يستند إليه الحكم محل البحث، فما تبع بدليل قطعي يكون عادة أقوى نصيباً من الطلب والإصلاح في برامج الإصلاح، بينما تتراخى في الترتيب أمور أخرى إذا لم يجعل كونهما درجة الثبوت التي تسلمها نصوص أخرى ربما كانت تعالج أموراً أقل أهمية أو أقل اتصالاً بالمصلحة الاجتماعية الظاهرة.

وفي تقديري - بما في ذلك - أن درجة ثبوت الدليل الجزئي لا يجوز أن تكون العنصر الأساسي الحاكم في تحديد مراتب الأعمال، فقد يثبت دليل جزئي قوي فطحي بما أن يؤثر ذلك على الحكم التكميلي الذي يقرره ذلك الدليل، مما يتعين معه الرجوع إلى معيار موضوعي مستمد من مجموع النصوص لا من واحد منها فحسب، ولترتيب أن تطيل الحديث أكثر من ذلك في هذه القضية التي لا قد لا يستويغير غير المتخصصين، وإنما على أن الذين يمارسون الخطاب الديني ويوجهونه للناس لا يملكون إلم الواع الاجتماعي الذي يملكون في إطاره، وأن يصعدوا أنفسهم أولويات خاصة بهم، متزعة عن حاجات الناس في الأزمة المتعلقة بالافتقار المخلقة، مستندين إلى الإسلام «حاكم» أو مستوحين، وأن على الناس أن ينجسوا في حديثهم على أساس هذه الأولويات كما يحدد لهم أوتك الصلوات والدعاة، لأن كل هذه الأولويات والمفاهيم مجتمعة رعاية مصالح الناس، وهذه الشرعية هي جوهر «السياسة الشرعية»، والسياسة الشرعية كما يقول ابن القيم قسم من الشريعة، أي إجزائها، وليست قسمياً لها ولا بعيداً عنها، وهي ما عرفها ابن علقين: «العلم ما يكون الناس معه إلى أي الصلاح وأبعد عن الفساد».

فإذا انتقلنا من هذا النضال العلمي لسياسة ترتيب الأولويات والفكرية نظرة فاصحة إلى ما إليه أمر كثير من المثنتين الذين تحدثت عنهم تدبرهم في إطار الخطاب الديني الذي يشغل رؤيتهم للإسلام وولجباتهم على الله مثل شعوب عوياً لا شك له، - فهو على سبيل المثال - لا يفرقون بين أساسيات العقيدة التي يكتمل بغيرها معنى الإيمان بالله والصدق برسوله والاعتقاد في اليوم الآخر، وكلها من أركان الإسلام التي على علمها، وبين أمور فرعية تتصل - من بعيد - بهذه الأركان كترارة الصلاة، وبينها الأصرة، والحلف بغير الله - فيلعل بعضهم يشدد في أمر تلك الفرع، ويشد إلهامه، ويشلغلهم بها، فتمسكت الساحة جبالاً من ظلال من ورثته لا تقع ولا - ومنها - هذه المثل الواضحة المتكرر أمامنا - أن هؤلاء يفرقون بين الفرائض - أي الأمور التي أوجبها الشارع - مع سجائنه - على سبيل الفرض - وبين ما أمر به على سبيل التنبه والاستصحاب، فيعلم بعضهم أمر الفرائض، ويشدد على نفسه وعلى الناس في أمور لا تتجاوز حد التنبه والاستصحاب، ولا تكترهم لا يعرف الفرق بين ما يفرض عين وهو يجب على كل فرد مكلف، بحيث لا يسقطه عنه أداء غيره له، وما هو من

المثشدون - في كل زمان - يصدرون في

تشددهم عن تصور خاطئ لمهمتهم وحدودها،

فهم يتصورون أنفسهم واثمة على الدين وعلى الناس،

وهم لذلك في خوف دائم مقيم أن يؤذي التفسير على

عباد الله إلى الخروج على حدود الله وتكاثيف

الشريعة. - وينسى هؤلاء أنهم دعاة ومبلغون،

وليسوا أوصياء على أحد من الناس



وحيث يتصل بالأساليب المتباينة في العقائد الدينية، فإن القاعدة الدينية الكبرى التي لا يتصور ورود النسخ عليها أو تبديلها في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين» وهي قاعدة بين القرآن طهورها العلمي بقوله تعالى على لسان المؤمنين: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لا نزال نألهما عما أكرهنا ولا نزال آيات أخرى عديدة، يقول تعالى لنبيه: ﴿وَأَنذَرْتُكَ اللَّهَ الْبَاسَ الَّذِي يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩-يونس) ويقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ مِزْكَرَ كَثِيرًا﴾ (١٠٠-سجدة) عليهم بسيرة (٢٢: ٢٢٠-الفاتحة)

ويبدو أن الإحصاس في المصالح والمفاسد السياسية والاقتصادية والعسكرية للشعوب الإسلامية المعاصرة قد دفع كثير من الدعاة إلى القول في تحريض المسلمين على خصامه الإسلامية كلها، والدخول مع الناس (الآخرين)، في معركة صوبية وغربية في الاستبعاد والإقصاء، وأولئك الذين في دشتهم بيان صلافة الأسد الشيعي، خلطوا بين هذه الصلافة الجيدة منذ عشرين سنة، ختم شيعي بدعاء «الكافرين» أن يحصيه الله تعالى فيها، وأن يهلكهم بدناء، ويحطهم وأصوله لعنهم المسلمين، بل يداه له أن يهلك الفئة التي صهيها عليهم معصرا عما صهيها بسامه بعض البلاد، فأخذ يكرهم بسياسياتهم وأقلامهم، حتى لم يترك بقايا من البلاد الأوروبية إلا وقد أنهكه بأسهم في لعنته العامة التي ختم بها خطبته.

إن هذا كله التحريك صارخ عن جادة الإسلام المعاصرة ومشكلة واضحة ليست رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وأدبه في الدعوة إلى الله، يشهد بهذا ما تضمنته من أن بعض أصحابه ساءوا أن يدعى إلى المشركين لخصم قائله، «إني لم أبعث لخاص، وإنما بعثت رحمة». وقد غدا هذه تغير الزمان، وتبدلت أوضاع الدنيا كلها، ولم يعد المسلمون «محتاجين» بصدقه في غير العصر والسياسة كما في محيط بنا اليوم من ملامسات. بل بعد التغيير الديني إلى دال حرب ودار إسلام ذات العنصر التي كان له، ولما قبله ولا قبل اليوم «عن المسلمين» في حالة قتال بعد مالم مع غير المسلمين، وأما نحن والخبرة والتجربة، ونوظف تنوعنا في العقائد والثقافات لا ينفق الناس، متعاينين فيما اتفقت عليه، ويعجز بعضها بعضاً فيما اختلفت فيه، ملتزمين، كل في ناحية، بتأويلات ما يؤمن به، ولين لقهاذه وأهل اجتهدنا فيما يقدمون لأمة صياغات جديدة تشرح العلاقات الجديدة بين المسلمين وغير المسلمين، بما يستحق أن نسميهم «فقه التعاضل» وبدلاً عن لفقه «العزلة والانفصال».

المؤمنين أفتوا فاجتمعوا على ما بين أيديهم، فإن أفتوا بفتح «حاجتها» يعني الأخرى فاجتمعوا التي تعني حتى «في أمر الله» (٩-الحجرات) لذلك تلح في الرجاء إلى الشفتين بالخطب الإسلامي أن يراجعوا أنفسهم وأن يعيدوا المسائل في آيات الكتاب الكريم وستة النبي صلى الله عليه وسلم يعرفوا... من جديد - كيف اعتبر الإسلام التنوع وتعدد الآراء والاختلافات ثقافتاً نعمة تستوجب شكرها «بالشعار» الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَرَحِمْنَا الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ﴾ (١٣-الحجرات) ثم ليقلنا «بعد ذلك» قرونا من الزمان ليسمعوا إياها حقيقة وهو يقول: «علما هذا رأي وهو أحسن ما قدرا عليه، فمن جاءنا بما يخبر منه قبلنا»، ثم ليسمعوا الإمام الشافعي وهو يقول: «إنيما صواب يحصل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحصل الصواب».

والبحر ما بعد ذلك أن الصداقة وهم حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم الذين الأسوة وأخذاً منه الدين والعلم والعمل، قد اختلفوا في أمور عديدة، وأن الذين من بعدهم كانت بينهم خلافات في الرأي أكثر من الخلافات السياسية. وأما التعلق الداخلي، أي خلاف المسلمين بعضهم مع بعض، والأخر: خلاف المسلمين مع غيرهم ممن لا يدينون بالإسلام، فيستغيبون لعناتهم وقائلاتهم أخرى.

فأما الأمر الآخر، فيقتضي ملاحظة أن الفرق المسلم على وجهي على الفرق المسلم الآخر، وأن الاختلاف الإثني والوفاة المسلمين بين أفراد المسلمين، ونحت عظمة الدين الواحد الذي يمتثلون به، أمر وارد تماماً، وهو «في النهاية» نافع لجموع الأمة - ولا يجوز أن نقتضي في الصور أو أن يكون سيئاً للفرقة والطبيعة وتبادل الانتماء، عما الله لا يقتضي (أي - أن يكون أحد أطرافه مؤملاً وأخره فاسداً ومارقاً، والصواب والخطأ في الاجتهاد غير الاستقامة والخشاعة، والقرآن يتكررا - ولما تذكرنا - بأن وحدة الأمة لا تتصل بولوع الخلاف بين أفرادها، بل بقلل المؤمنون - رغم خلافاتهم - كاتيكين بصدق بعضه بعضاً، وحتى إذا استغلوا الاختلاف ووصل إلى حد الاختلاف المتهني، فإن الفريقين المختلفين يتلاقى «أخوة» ويتلاقى «مؤمنين». «وإن انقساماً من

والاجتماعي يصاحبان بين المسلمين وسائر الناس، وإقامة سور آخر يصاحبان

بين المسلمين بعضهم البعض داخل المجتمع الواحد - فتكون عاقبة ذلك «محاصرة» المسلمين داخل حوزات مثقلة، تحول دون تواصلهم مع غيرهم، وتتركهم في عزلة تضر بهم وبفائس جميعاً - تمنع شرعية كاتيكية للدعاة التي تلازم الدنيا من حولنا هذه الأيام - زاعمة أن الإسلام يضع اتعابه في حالة «جهاد» ديني مقدس، متواصل المحلات ضد من لا يدينون بدينهم ولا يرى رأيهم، واتهم سيئون - لذلك غرباء - عن مسيرة الإنسانية المعاصرة - ومستقل الفجوة كاتيكية واسعة بينهم وبين سائر الشعوب بتسيير اعتناهم لفترة «الجهاد» وتفسيرها لتفسير يتسم يوماً بعد يوم - وسيب إسرائيل وإن عنيهم مستقلون تماماً عن سائر الشعوب، وأز عنيهم وتلفاتهم قد تفحصنا مكاناً للاختلاف، وأحد حراسان على التعاضل مع الآخرين» في خلال من الأساوة والاعتراف والقبول، والحوار الذي لا يحول دون وجود الخلاف.

والحق أن قضية «العلاقة بالآخر» تقع في نطاقين متميزين:

أولهما: النطاق الداخلي، أي خلاف المسلمين بعضهم مع بعض، والأخر: خلاف المسلمين مع غيرهم ممن لا يدينون بالإسلام، فيستغيبون لعناتهم وقائلاتهم أخرى.

فأما الأمر الآخر، فيقتضي ملاحظة أن الفرق المسلم على وجهي على الفرق المسلم الآخر، وأن الاختلاف الإثني والوفاة المسلمين بين أفراد المسلمين، ونحت عظمة الدين الواحد الذي يمتثلون به، أمر وارد تماماً، وهو «في النهاية» نافع لجموع الأمة - ولا يجوز أن نقتضي في الصور أو أن يكون سيئاً للفرقة والطبيعة وتبادل الانتماء، عما الله لا يقتضي (أي - أن يكون أحد أطرافه مؤملاً وأخره فاسداً ومارقاً، والصواب والخطأ في الاجتهاد غير الاستقامة والخشاعة، والقرآن يتكررا - ولما تذكرنا - بأن وحدة الأمة لا تتصل بولوع الخلاف بين أفرادها، بل بقلل المؤمنون - رغم خلافاتهم - كاتيكين بصدق بعضه بعضاً، وحتى إذا استغلوا الاختلاف ووصل إلى حد الاختلاف المتهني، فإن الفريقين المختلفين يتلاقى «أخوة» ويتلاقى «مؤمنين». «وإن انقساماً من

رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي أن يغضب من فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين عاشوا معه، وتلقوا منه الحكمة، وتأسوا بسيرته، وكانوا عمدة الوصل بين عصرهم وأجيال بعدهم، ولقد بقي أن تذكر آخرين:

أولهما: أن الماضي - يقل ما فيه - ليس من صهنا نحن، وإسجاده ماضى نعتز به ولكن لا فضل لنا فيه، ثم أن الماضي على امتداده ساحة هائلة اجتمع فيها الحق والباطل، والهدى والضلال وتصارع فيها العلم مع الظلم، والإسلام مع الظفر والنفاق. ومن ثم ليس كل قديم نافعاً، وليس كل ما مضى خيراً تجدره ولتقر به وأعمه.

ثانيهما: أن الاستراق في الماضي يشغل عن معالجة «الحاضر» واستشراف المستقبل وإعداد له والاختلاف بامره. ولست أدري كيف ينسج بعض الخطباء والمثقفين والمفكرين بها يهلون عن السرعة الفائقة التي تتحرك بها العلم، والبرهان، والإنسانية بشأها وصورها التي لم تكن تخطر على بال الأقدمين - وكيف يستطيع هؤلاء أن يعزوا عطلاتهم ووجعناهم وعمهم قول المخالفين والسامعين عن الاقتناع السريع بحركة الحياة من حولهم.

لقد أن القرآن تكون أوله العالمية على الخطاب الديني المعاصر دعوة لتجليل كنهه، برفع أي صهيها عنه، وإثارة وعزل عشائره الرتيبة والجمود، عن عيونه وتشدد الهمة لعمل كبير، ويحاج طويل الخطب سريع يمد بها إصراره إلى المستقبل، ويترجل - ولو قليلاً - عن الماضي الذي حصر نفسه فيه، ووقع في أسر وهو يقلن أنه «يقرب» بها كنهه - والله أعلم.

وهذه - فهدية - على أولها - سريعة مع الخطاب الديني المعاصر، تؤكد بعضها من جديد، أننا لسنا غافلين عن جهود مائة تبادل هذا أو هناك لتربية هذا الخطاب، ولكن الحقيقة التي لا نحب لأحد أن يغايير فيها من نفسه، أو اعتذاراً عن تقصير، أو مساجلة لصاحب سلطان، أن هذا الخطاب الديني يحتاج إلى قوة حقيقية العماد الأكبر مريد من العلم والظفة ومزيد من التوجه لكل الاعتام والمصداقية الكبرى، - مزيد من معرفة الواقع المعقد الذي يحيط بنا وسائر الناس في هذا الزمان، - ويحجب عنه تلك الصناديق بيد على طريق هذه القوة، إلى الحد حيث عن صدوة إسامية، أو مسرعو إلى التفتيش في كل لا إلا رفقة لظفيرة، وكاناً مرسلاً عن لغة فيه، وألغوا لا يصح به دين ولا تصالح به حياة.

العصر المسلم المعاصر

علاقة المسلمين بالآخر

هذه القضية بالغة الأهمية، وعلى فهمها الصحيح يؤلف مستقبل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الإسلامي الواحد، ومستقبل العلاقات بين المسلمين وغيرهم من شعوب الأرض. ومن المؤسف أن بعض نماذج الخطاب الإسلامي المعاصر تلح في الخطأ فاحشة وهي تصف هذه العلاقة «بالحاير للمسلمين»، ويشتمل الخطأ الأكبر في إقامة سور نفسي

(٢) هو الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه، منحرفه مسير معاصر، مكتبة وديع - ٦٣

يحتاج الدعوة والخطباء

والتحذرون والمفتشون

إلى أن يعرفوا مصرفة لا شك فيها،

ولا مأكبره أو جدال - أن شريعة الإسلام قد ثبتت

على التمسها ورفض المشقة ورفض الحجج،

ولم تبن أبداً على التفسير

والشكوة واللعج



العربي والدولي



المصرية للنشر

تقدم لكم أحدث إصداراتها

محمّد حسنين هيكل

كلام في السياسة



نهايات طرق؛

العربي التائه ٢٠٠١

الزمن الأمريكي؛

من نيويورك إلى كابول

تطلب من

دار الشروق، ٨ شارع سيديوي المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر تليفون ٤٠٢٣٣٩٩ ومكتبة الشروق، ١ ميدان طلعت حرب تليفون ٣٩١٢٤٨٠٠

ومكتبة الشروق، مبنى فرست أمام حديقة الحيوان ٣٥ في الجزيرة محل رقم ١٩ تليفون ٥٧٣٥٠٣٥

ومن المكتبات الكبرى

كما يمكنكم شرائها إلكترونياً www.e-kotob.com

المجتمعات الإسلامية، كما حدث في تركيا ومصر وبعض الدول التي قبلت هذا المبدأ الأساسي للعدالة.

● لكن كما نعرف فإن التجارب الخارجية للإسلام والشعوب الإسلامية تختلف جوهرياً عن تجارب الشعوب الغربية المسيحية في تحولها إلى العلمانية، وبالتالي لتغير من الحسنيين فإن الإسلام كدين لا يلقف عند حدود المبادئ الأخلاقية، بل يتجاوزها إلى تحديد مساهمات عامة لنظام الدولة، يجعل من الصعب تحقيق هذا الفصل بالأسلوب الذي تم به في المجتمعات العلمانية الغربية.

— اعتقد أن هناك غارفاً بين العلمانية، وبين معاداة (الإلحادية) كتعصير عن الدين، فالدين يمثل مكوناً أساسياً للمجتمع، ولابد أن يكون له دور في تشكيل السياسة في تحديد أسلوب حياة الناس داخل المجتمع لكن المصلحة التي توجيهاها إلى المجتمعات الحديثة، هي التمتع الكبير بدخلها، وحتى في العالم الغربي هناك فروق بين العلمانية والشيعة، وبعض الطوائف الإسلامية الأخرى، ولابد أن تكون هناك طريقة للتعايش مع هذا النوع، ولابد أن هناك أشكالاً ووسائل سياسية تتواءم مع ما يرفضه الإسلام كدين، ولكن يبقى هناك مبدأ أساسي يتطلب فصلاً معيناً بين السياسة والدين، حتى في المجتمعات الإسلامية، وأنا لا أستطيع أن أعدد لك نوعية المؤسسات، أو أن أرسم الخطوط الفاصلة بين الإسلام والسياسة، فهذا أمر مشروط لكل مجتمع يقرره لنفسه، لكن هذا الأمر يمثل قضية أساسية لنا جميعاً.

● لكن المشكلة إذاً إذا أخذنا دولة مثل تركيا، التي فكرتها كنموذج قُبلت العلمانية كمدخل للحدادة، نجد أنها تجاوزت مرحلة الفصل بين الدين والسياسة، إلى ما يمكن أن نعتبره نوعاً من الرخا أو المصاداة لأشكال التعصير عن الدين، التي يرفضها أن تصان حتى في المجتمعات العلمانية، ولابد أن هناك نماذج يمكنه يتصنّف به بالمثل التي نتحدث عنه في الفصل بين الدين والسياسة في الدول الإسلامية، بما يرضي شعاع الطوفان.

— لقد كان هذا هو السؤال الذي عبرت عنه محاضرة ألقيتها أمام مجموعة من الطلبة الأتراك هنا في واشنطن، ولست لهم أن الأتورية ليست مجرد علمانية لكنها

التي تمتعنا فيه معاً أن يكون بداية حوار حقيقي وجدير بعهد الحديث. خاطرة الآن لتتلاقى مع السلام، وأصبحنا أصبح لا نقدر عليه، من الضروري الآن أن نشارك في حوار فعال، وناضج، بعيداً عن التشنج والانعطال، لنعلمنا فيه أعزاً إننا بأنفسنا، ونهجتنا في (الحام) الآخرين، عن رؤية تلتصقاً وعموبنا والتعامل معها بصرامة وموضوعية. باقي أن أشير إلى أن مقال فوكوياما الأخير بمجلة نيوزويك بعنوان «مفهوم العالم المعاصر، قد صحتبه صورة لأطفال فلسطينيين وهم يلقون الحجارة، بما في ذلك من دالات ذات مغزى، ولا تتفق مع مفهوم المقال ذاته، ورغم معرفتي بأن نشر الصورة هو قرار محرر المجلة في المقام الأول، إلا أنني سألت فوكوياما في البداية عن رايه في اختيار الصورة، وقد وافقني الرائي في أنها لم تكن مؤسفة ولا تعسّر عن مضمون المقال، مشيراً إلى أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يملك طبيعة مختلفة.

ويعد هذا التوضيح الواجب، أعتقد أننا نحتاج إلى صلب الموضوع: السلام، والغرب، والحدادة حيث بدأ المحلل الأمريكي بعض مفاهيم رايه في القضية بين عام: «فوكوياما، أنا أرى أن التوفيق ممكن بين الإسلام كدين، وبين الحدادة. فلا يزال يمثل ديناً ونظاماً شاملاً معقداً للغاية، وقد أثبت قدرته على التوافق مع الحدادة في عدد كبير من المجتمعات، ولدي كثير من الأقران، «حديث» هناك سبباً يمنع وجود شكل «حديث» للإسلام، غير أن «نموذج الإسلام» الذي يروج له الوهابيون في السعودية، وأساسه من لائن حركة طالبان، لا يمكن أن يتفق مع الحدادة، وأنا اعتقد أن القضية الأساسية هي إمكانية وجود دولة علمانية، وفي يجب أن نلهم أن العلمانية ليست فكرة موروثة في الحضارة الغربية، فمنذ خمسة قرون لم تكن هناك علمانية في أي دولة مسيحية غربية، كان هناك أمراء وديان ملومين، لكن المجتمعات الغربية تعملت المبادئ العلمانية في إطار عملية التكوين نتيجة التغيرات الدينية التي اشغلت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، والتي نرى بناء عليها أصل الدين من مجال السياسة، (وفي الحقيقة في هذا الأمر) ليس سقط مكاناً، لكنه أيضاً ضروري وطوبى في إطار التقاليد الإسلامية. فإسلام السياسي أواميسين يؤدي إلى الصراع المستمر، كما أن العلمانية يمكن توفيقها مع الإسلام، وهي أيضاً ضرورية لتحديث

خيراً استراتيجياً مثل نوم بلو وصف «نهاية التاريخ»، بأنه أهم ما كتب خلال العقد الماضي على الإطلاق.



و قد تعرض الكتاب منذ صدوره لانتقادات عديدة، إلا أن فوكوياما ومؤيديه أصروا على أن التطور البشري بلغ قمته بالليبرالية الديمقراطية، مدفوعاً بالعلماني كما هو مطلق في الغرب، وبما يعنيه من تعديلات، وحرريات مدنية ودينية، واقتصاد السوق الحرة.

ثم جاءت أحداث سبتمبر الماضي وما أعقبها من حرب - لا تزال مستمرة - ضد الأتراك، بكل ما تحمله من مخاطر واحتشالات، وقد أعيد البعض تلك الأحداث نهاية - «نهاية التاريخ» - لتجرب بشكل أكبر النظرية الخاطئة لتتجسّد المعرفة بصراع الحضارات.

و قد تمسك فوكوياما بنظريته حتى الآن، باعتبار أن الليبرالية الديمقراطية لا تزال هي المحرك الرئيسي للسياسات العالمية، وحقيقة أن فوكوياما لم يتجاهل تماماً ذلك - «تحدى الإسلام» - في كتابه «نهاية التاريخ» - إلا أنه لم يجد فيه مبادئ الليبرالية الديمقراطية. لاعتقاده بانحسار جاذبية النموذج الإسلامي في بعض الدول الإسلامية، كما أنه لم ير مبادئ المواسمة بين الإسلام كدين، وبين مساهمات الليبرالية الديمقراطية.

إلا أنه نشر مؤخراً مقالاً مهماً في مجلة «نيوزويك»، ركّز فيه على ما وصفه بالإسلام الراديكالي أو المصلح، أو الفاضلية الإسلامية، باعتبارها تهديداً خطيراً تتيح مواجهة وزيمته.



وعندما يصدر هذا الكلام الخطير عن مفكر في ظل وتأثير فوكوياما، فلابد من الوقوف عند، ومناقشة، خاصة أن هذا بالفعل ترقى اعتكاسات له في تفكير وسياسات إدارة بوش، وهي نتيجة لتوسع الحرب ضد الأتراك فيما بعد أفغانستان.

لذلك أعتقد بأننا نعيش فوكوياما، أو فرناك كما نناديه منذ بدأت معرفتي به عندما كان استاذاً في جامعة جورج ماسون في منتصف التسعينيات، وقد جب على القوم بهذا الكلام

■ منذ نحو خمسة عشر عاماً، كان نائب وزير الدفاع الحالي بول ولوفيتش يشهد من يقرا الساعات، قال: إن فوكوياما الصغير (٣٥ عاماً في ذلك الوقت) سيكون أول وزير خارجية أمريكي من أصل ياباني.

والى الآن لم تتحقق نبوءة ولوفيتش، وربما تثبت السنوات القادمة ذلك إن كانت صحيحة. غير أن الدلالة الأهم لهذه العبارة هي ما تكشف عنه من جوانب أساسية في شخصية فرانسين فوكوياما. فهو ليس مجرد منظر، يمشي وقته في الفناء والكتابات، ثم يذهب لممارسة لعبة الجولف، بل إنه استدلل حياً على العلمانية بعد حصوله على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد، بالعمل في وزارة الخارجية الأمريكية كتائب مدير إدارة التخطيط السياسي، وشارك أثناء هذه الفترة في بداية الثمانينيات ضمن الوفد الأمريكي في المحادثات المخسرة الإسرائيلية، إلى أن توقفت بعد الفزرو الإسرائيلي للبيان. ورغم أن فوكوياما ركّز بعد ذلك على الكتابة، والعمل الأكاديمي، إلا أن تفسيره وموقفه لم تتقطع يوماً عن العمل السياسي ومؤسساته في الكونجرس أو وزارة الخارجية، أو البيت الأبيض الذي عين عليه مؤخراً ضمن مجلس استشاري للرئيس بوش لاقتراح السياسات الخاصة بشعابها الهندسة الوراثية.

صحيح أن فوكوياما لم يصبح بعد وزيراً لخارجية كما تنبأ ولوفيتش، إلا أن انتعاشه يعكس أدور في تشكيل السياسات الخارجية الأمريكية، بل والغربية بشكل عام، ربما يقصق في تأثيره بعض من تولوا هذا المنصب بالفعل، فقد شارك في مياغة نوع من التصاميم الكبرى، أو الإطار النظري لتلك السياسات، في وقت كان فيه المسؤولون الأمريكيون يبحثون عن إطار نظري جديد يحكم عمل مؤسساتهم وتوجهاتها، بعد أن تهاوت المفكرات الفكرية القديمة بانتهااء الحرب الباردة.

وعتبر كتاب فوكوياما الأخير «نهاية التاريخ» الإنسان الأخير من كتاب صامويل هنتنغتون الشهير، صراع الحضارات، أهم مساهمته مؤلفات خلال العقد الماضي لتقديم هذا الإطار الفكري المفلوود، وإن كنا من متفكرين مختلفين، بل ومن متناقضين. غير أن الفكرة الأكثر فاعلاً في كتاب فوكوياما وانتقاهم مع الروح التي سادت تلك الفترة من نهاية الحرب الباردة، جعلته الآخر تأثيراً، حتى أن

أنا أرى أن التوفيق ممكن بين الإسلام كدين، وبين الحداثة. فالإسلام يمثل ديناً ونظاماً ثقافياً معقداً للغاية. وقد أثبت قدرته على التوافق مع الحداثة في عدد كبير من المجتمعات

١١

ما حدث في إيران، فقد كنت أكثر ديمقراطية في نقل آية الله خوميني عنها أيام الشاه، الذي لم يسمح بالانتخابات إلا في عهد الخوميني. أصبح المجتمع أقل تسامحاً وأقل ليبرالية فتم اضطهاد المسيحيين و لا يسمحوا بتعليمهم معتقداتهم الدينية. وهنا تكمن المشكلة مع الإسلاميين، فهي ليست كونهم غير ديمقراطيين، ولكن أنهم ليسوا بأي معتدلين، سيما المطلوب هو وجود لبريات، وديمقراطية، أي تكتمل المؤسسات السياسية في العمل بشكل سليم

● لكن، على فرض صحة ذلك لدى بعض الإسلاميين، هل ترى في الإسلام - كمنظومة فكرية، بما يتعارض مع هذه الخصائص الديمقراطية والليبرالية؟

ـ بالتأكيد لا فيما يتعلق بالديمقراطية، ولا اعتقد أن الإسلام كدين فيه ما يتعارض مع ذلك، لكن ليست آمن يتشخصد عن هذا الموضوع، فهذا نقاش ينبغي أن يدور بين مسلمين أمميين حول حجم التعددية ودرجة التسامح الموجودة في مجتمعاتهم وأن

ـ هذا صحيح تماماً، وهذه مشكلة صعبة، لذلك فأننا اعتقد أن من الأفضل على المدى الطويل السماح بهذا النوع من التعبير الديمقراطي، حتى لو أدى ذلك إلى بعض السياسات الراديكالية أو كبت الحريات على المدى القصير، لأن هذا سيؤدي في النهاية إلى نوع من التضييق الديمقراطي في تلك المجتمعات، بما يسمح بحريات التعبير

● هل تعتقد أن في التطور الإسلامي ما يحول دون قدرتهم على التطور الديمقراطي، بما يسمح بحرية التعبير واستيعاب الجماعات والتوجهات المختلفة المختلفة؟

ـ هذا قضيتان الأولى هي الديمقراطية والثانية هي الليبرالية، وهي حوية الأساس في أن تكون لديهم أنظمة متعددة تسمح لهم بالمشاركة والمشاركة مع الإسلاميين أو الراديكاليين الإسلاميين، هي سبب ديمقراطيون بمعنى أنهم يسلطون دياراً الشعب، لكنهم ليسوا ليبراليين من حيث الإيمان بالتعددية السياسية والتسامح، وهذا

ـ لا اعتقد، وفيما أراه من اتصالاتي مع الإيرانيين، ربما ليسوا راغبين في نظام معاد للديمقراطية أو قمع الدين، لكنهم يريدون الاحتفاظ بتوحيدهم الإسلامي في ظل مجتمع لا يسيطر عليه رجال الدين، بل يكون مجتمعاً أكثر حداثة، نه حكومة أكثر تنوعاً وحرية. ومؤسسات حديثة مع المزيد من التعددية والحريات

● لكن محرم الإسلاميين في كل من إيران وأفغانستان، ربما لا تكون كافية دعماً للحكم، فما علم أن القضية ليست فقط في تولي الإسلاميين السلطة، ولكن أيضاً في الوسيلة التي يصلون بها إلى الحكم، فهي إلى حد كبير تحدد نوعية أولئك الإسلاميين، فلو كانت من خلال ثورة أو انقلاب عسكري، فلنواكبه سري تلك النوعية من الإسلاميين التي تحدث عنها، لكن كما أن الإسلاميين الذين يتعاضدون داخل المجتمع المدني، ويحاولون بالمقاييم الأساسية للديمقراطية من حيث تداول السلطة للسلطة من خلال انتخابات تعدد إدارة الشعب؟ إننا لم نرى بعد تجربة حقيقية مثقلة من هذا النوع تسمح لنا بالحكم المستند إلى تجارب الواقع، وليس المبني على مخاوف.

ـ هذا صحيح. وقد كانت هناك حالة الجزائر التي كان يمكن فيها للإسلاميين أن يصلوا إلى السلطة عن طريق الانتخابات، ولكن هذا لم يحدث نتيجة الضغوط الخارجية وتدخل الجيش. وأنا أميل لنظري أن هذا كان خطأ، وأنه كان من الأفضل السماح لهم بالوصول إلى الحكم من خلال الانتخاب التي تعلمها عندما تتولى السلطة، هي أن عليك الوصول إلى صيغ توفيقية بشأن القضايا المعروضة، كما أن دخول هذه الأحزاب في العملية السياسية يقلل بطريقة ما من حداثتها، وهذا ما حدث مع حزب الرأه في تركيا. وبصفة عامة فلنا اعتقاد أن من المفيد السماح للأحزاب الإسلامية المستعدة للمناقشة الديمقراطية أن تفعل ذلك، مادامت تقترن بقواعد تلك المناقشة إلا أن ما يحشاه القسرون، هو أن أغلبهم من الراديكاليين، وأنهم لن يسمحوا بتكرار الانتخابات التي وصلوا عن طريقها إلى الحكم، ولن يسمحوا بالتعددية وهذا قلق حقيقي، وهو يعسر مدخل الجيش التركي مع حزب رفاة إسماعيل عن مجال السياسة التركية

● لكن ليس ذلك أمتهاباً للمبادئ الديمقراطية الأساسية، حتى وإن كان يتم بإسراع الدفاع عن تلك المبادئ؟

نظري على معاداة للإلتركية أو الدين، وقد تعرضت منهم لوائح من الانتقادات، حيث أكدوا أن المرسلين معاداة للدين، ولكن مع تسييس الإسلام، و أما لا يريد أن اتخذ الآن موقفاً صارماً بشأن هذا الموضوع، لذلك حقق في أن هناك نوعاً من التعاضد التي تتحول إلى معاداة الدين، ويمكن أن ترى ذلك في الولايات المتحدة، فهناك من يحاولون في شكل من أشكال التعبير عن الدين في الحياة العامة، وأنا شخصياً اعتقد أن من غير الممكن أو الملائم وجود هذا النوع من كبت الدين، سواء في المجتمعات الإسلامية أو المسيحية العربية، فلابد أن نتاح الحريات الدينية بشكل حقيقي، وإن يسمح بحدس بالتعبير عن معتقداتهم الدينية، ولكن عموماً يرتبط دين معين بسلطة الدولة، فإن هذا يمثل مشكلة حقيقية

١١

● الثالث للنظر أنك عموماً قبل ذلك اعتقاد بأن إيران هي المؤهلة لقيادة العالم الإسلامي لحل هذه المعضلة، كيف يكون ذلك؟

ـ إن إيران هي التي قادت العالم الإسلامي لإحياء الأصولية منذ الثورة ضد الشاه عام ١٩٧٨، ووصول آية الله خوميني للحكم وهناك دولتان عاشتا في ظل شكل صارم للإسلام الأصولي، هما إيران وأفغانستان، ويمكن القول إنه لا أحد من عاشوا هذه التجربة يريد أن يستمر فيها، فلماذا قد يعتقدون برغبتهم في ذلك الثورة، لكن بعدها يشيرون بهم وجهها القمعي، وتقييدهم، حرية المرأة وحرية الصحافة، وأشكال التعبير الأخرى وهي إيران الآن بعد أن سيمسح في المائة من السكس تحت سن الثلاثين، ولا أحد يريهم كأيداء لاستمرار هذا النظام الشمولي، والاضطرار الأكبر هو أنه مع نمو هذا الجيل سوف تتحول إيران إلى الليبرالية، وبعد أن يرون هي التي قادت الحركة الأصولية الإسلامية، فلماذا ستكون في وضع يمكنها من توصيف إمكانية وجود مجتمع إسلامي أكثر حداثة

● ربما يكون ذلك صحيحاً لو أن تلك الحالة لم تكن انقلاباً كاملاً، أو سرياً في الاتحاد الحكومي لكل ما جرى خلال العقدين الماضيين، فهل ترى ذلك ممكناً؟



والحداثة

عن الإسلام.. والأصولية.. والحدائث

الحقيقة تكلم محمد بن عبد الله عليه السلام في قضايا الأصولية وغيرها وهو ما أدى إلى هدم المسجد الشهير في أوبسيدا، وما يحدث أيضا في سيريبيدين بين التقاسيم والهندوس. وهي كلها تمثل هذا النوع من تسييس الدين، وهو أمر خطير للغاية

● في هذا الإطار، هل ترى هناك ما يميز الأصولية الإسلامية عن غيرها من الأشكال الأصولية الأخرى؟
- لا أرى إن كان هناك ما يميز الأصولية الإسلامية برفض الدولة العلمانية، أو لفصل الدين عن السياسة.

عندما تحدثت عن الراديكاليين الأصوليين قلت أنهم يمثلون من همزة إلى خمسة عشر في المائة من العالم الإسلامي، مستنداً في ذلك إلى أبحاث دنيايل بيبس، وهو كما تعلم مشكوك في مصداقيته على الأقل لدى جانب من الخبراء المسلمين، أو المتعاطفين مع قضايا العالم الإسلامي، وهذه قضية أخرى، لكن إذا سلمنا جدلاً بصحة هذا التقدير، فإنه يعني ببساطة وضع نحو مائة وخمسين مليوناً من المسلمين في سلة الراديكاليين، وهذا رقم رهق، ويغفر عن تعاطف حول الأسلوب الذي تلتزمه للتعامل معهم؟

- أولاً أنا لا أعرف ما هو الرقم الحقيقي، وقد كان هذا هو التقدير الوحيد الذي رأيته، وربما يكون الرقم أكثر أو أقل، لكن ما نلوه صحيح، فرقم مائة وخمسين مليوناً يمثل عدداً كبيراً من الناس، وهم ربما لا يمثلون الغلبة في العالم الإسلامي، كما أنهم مؤسسون بطريقة شديدة متساوية بين الدول الإسلامية، فبهم لديهم القوة السياسية مهمة ينبغي استغلالها، وللسلطة ليست اضطهادهم أو قمعهم سياسياً، ولكن بإجراء حوار داخلي حول قضايا الإسلام والحدائق، وأنا أعتقد أن الحفلة العربية السعودية كان لها دور مهم في ترويج الأفكار الوهابية الراديكالية، فهم لديهم الأموال التي مكنتهم من نشر تلك الأفكار ليس فقط في السعودية ولكن في مناطق عديدة من العالم بما فيها الولايات المتحدة، وهي الأموال التي مكنت أسامة بن لادن وأتباعه عملياً، من شراء دولة في أفغانستان.

● لكن هذا للحدائق والتفكير بما فيها الوهابية كانت مسجلة في التاريخ، وربما لا يكون من الإنصاف المصالح ما حدث من سلوكيات مرفوضة أو غليات إرهابية بها

متعددة، وهكذا. وعندما سبب الدين، فإن هذا سيؤدي إلى إفراز صراع سياسي، وهذا هو الهدف الأساسي للعلمانية، فهي تقول إننا لن نخلق أبداً على مدارات التعقيدات الدينية، فخطياً إن كان نصنعها بعيداً عن السياسة، أو ننقل على أنه لا اتفاق بيننا بشأنها، لكن إن يكون ذلك في إطار العلمانية الخاصة لكل واحد، وليس كموضوع للصراع السياسي أما الدولة غير العلمانية فتقتضي أن يعتنق الجميع نفس المعتقدات الدينية.

● لكن حتى في الدولة المدنية، يمكن وجود معتقدات دينية أخرى مخالفة؟
- صحيح، طبعاً، كما تكون هناك أدیان أساسية ثابتة، لكن مع وجود مبدأ التسامح الديني، أما بالنسبة لكثير من الإسلاميين الراديكاليين فهذه ليست القضية، إنهم لا يريدون التسامح مع الإبراهيم الأخرى، بل يريدون سلطة المجتمع بما يتفق مع رؤيتهم الخاصة للإسلام، وهذا ما يؤدي إلى الصراع.

● إن التجربة التاريخية للإسلام، تؤكد أيضاً أن أصحاب المعتقدات المختلفة يمكن أن يعيشوا بسلام في مجتمعات إسلامية بدون مشاكل، ليس ذلك صحيحاً؟
- بالتأكيد، لكنني أعتقد أن لا يوجد شيء، سوى في الإسلام يفرس ذلك الأمر كنسبة غير مناسبة، فعندما النظام العلماني - كان مستمداً - وضع نسو مائة وخمسين للجماعات الدينية المختلفة بالاستمرار في ممارساتها الدينية، فإن ذلك لا يمنع، لكن بعض التقديرات الخاصة بالسلام.

● أول أن التوقف هنا عند قضية الأصولية الإسلامية، صحيح أنها الآن تسلط عليها الأضواء ارتباطها لمحدث متغير الأخيرة من الهجوم على مركز التاريخ العائلي في نيويورك والبريتاجون في واشنطن، وما أعقب ذلك من حرب في أفغانستان، والحدائق الفكرية الإبراهيمية، وغيرها من الأشكال الأصولية، التي تحدثت عنها في كتابك "نهاية التاريخ"، فهل ترى فيها مشاكل مشابهة لتلك التي تراها في الأصولية الإسلامية؟

- أعتقد أن الخطأ الأساسي معادية للعلمانية، لكن هناك أيضاً فرقاً بيننا، ومن الخطأ وضعها جميعاً في سلة واحدة، لأن العمل الاجتماعي يميز بينها. وعلى سبيل المثال فإن إحدى أكثر الحركات انقلابية الجارية الآن، هي تحول الكاثوليك في أمريكا، وهناك أعداد كبيرة من البروتستانت (البروتستانتية) وهناك أعداد هائلة من البعثات التبشيرية وغيره تشارك في تلك العملية، لكن إنه لم يتم تسييسها من الشكل في التبشيرية البروتستانتية، فإنه لم يؤول إلى راديكالية سياسية، وكان لها

الدين لم يكر نصية بالهزيمة لهذه المجتمعات، أما في الشرق الأوسط فإن إنشاء الدولة العلمانية كان أكثر صعوبة، ذلك فإن الإسلام الراديكالي كان في اعتقادي إحدى العقبات أمام تحقيق فرص الديمقراطية، في ظل التخوف من أن وصول الإسلاميين إلى الحكم يوسل ديمقراطية، سيؤدي إلى تراجع العلمانية الديمقراطية، وقد كان ذلك أحد أسباب تعثر التنمية السياسية في عدد من الدول الإسلامية.

● لكن حتى الآن سلباً جداً بكل ذلك، أرى أن تأثير إيجابي للإسلام أو للقيم الدينية التي يمكن أن يستفاد بها في عملية التنمية السياسية والاقتصادية لتلك المجتمعات كما حدث بالفعل في عدد من الدول الإسلامية (الأسوية)؟
- إنني لأعتي بذلك أنه مجرد تأثير سلبي، فهناك عدد من الدول الإسلامية التي كانت قادرة على التحديث، منها ماليزيا على سبيل المثال، فقد كانت في فترة ما، وأحد من أسرع الدول نموًا في العالم، وكذلك أندونيسيا، التي تمكنت من تحقيق إنجازات كبيرة مع احتفاظها بهويتها الإسلامية، فمن الواضح أنه لا توجد مشكلة هنا واعتقد أن الإسلام يمكن أن يأتي بحلول مبتكرة وخلاقة لتوفير بنى المعتقدات الدينية والمؤسسات العصرية وكتابي الأخير *The Great Derangement* يتناول قضية الأسرة والنكاح الاجتماعي الذي يحدث في المجتمعات الغربية، وفي جوانب عديدة رى أن المجتمعات الإسلامية أكثر تماسكاً، وبها مداخل أقل للجريمة، وهناك أمور إيجابية عديدة في تلك المجتمعات.

● لقد ذكرت في مقال حول هذا الموضوع إنه إذا استندت السياسة لشئ من الدين فإنه لن يحدث أي نوع من حكم الجدي، وفي اعتقادي أن هذه عبارة أو حكم قوي، وأود أن أعرف مبررات ذلك الوصول إليه.
- إنه بيان يستند لتجارب قارضية، في مجتمعات عديدة، من الممكن أن يكون هناك مجتمع صغير، مثل القبيلة أو مجموعة متروكة من الناس، أو تعيش في ظل دين بدون موانع مشاكل لسنوات وإجتماعي واحد، ولكن المستحيل تقريباً أن تصور مجتمعاً حديثاً به مثل تلك التماسك أو التماسك الديني الذي يعترض مع طبيعة المجتمع الحديث، لأنه يعيش فيه عدد كبير من السكان، إنه أراء متواعدة، وفي أي إطار فإن هذا المجتمع لا يرد في ظل ظروف حالات في الرأي والمواقف، حتى في ظل التقاليد المشتركة فهي لا بد أن تنقسم إلى فروع

يمكن أن يحدثك عن رأيي وبصالحين من الخارج، غير أن هذه هي الأساس قضية ينبغي على المجتمعات الإسلامية أن تواجهها، لكن بناء على ملاحظاتي الشخصية فإنه يمكن أن تكون إسلامياً وفي الوقت نفسه متسامحاً وتؤمّن بالفعدي

● لقد أشرت تساقلاً كثيرة في مقالكم الأخير بمجلة نيوزويك بشأن الدول العرمة والإسلامية، وأشرت إلى التراجع الكبير في كل الدول العربية وأغلب الدول الإسلامية عن التحرك في اتجاه الديمقراطية كما حدث في كثير من الدول الأسوية أو أمريكا اللاتينية، وتحدث أيضاً أنه قد تفلح دولة عربية واحدة في وضع أسس التنمية الاقتصادية السليمة، أو اتباع السياسات التي تدمج اقتصادياتها في الاقتصاد العالمي بأفضل الذي رأيته في تاوان وكوريا الجنوبية، وتشيلي والمكسيك وغيرها، وأنا أذكر أيضاً أنني عندما كنت أدرس المؤسسات السياسية بعد طرح قضية هذا الموضوع وعليت إلى التشنجي، فهي لم أعرف أيها أراءك في تفسير هذه القضية المعقدة، وإن كان طرح السؤال في ذاته قد يوحى بلحاج الإجابة عنه، لذلك فإنني أود أن أستمع منك الآن لرأيك الشخصي.

- لقد شغلني هذا الموضوع لفترة طويلة، وأما بدأت بدراسة الاتحاد السوفيتي والحركات الشيوعية، وكان من الأشياء التي لاحظتها في أسبوعين أو بضعة أسابيع عديدة من الأحزاب الشيوعية القوية التي تمكن بعضها من الوصول إلى الحكم في الصين وفيتنام، وأماكن أخرى، أما في الشرق الأوسط فثقلت هناك بعض الأحزاب الشيوعية المتفرقة التي لم يتمكن أي منها من الوصول إلى السلطة، مستخدمين أسس الجنوي لفترة قصيرة نسبياً وقد تساءل كثيراً عن سبب ذلك، وأنا أعتقد أن الإسلام هو أحد الأسباب التي منعت وجود أحزاب مذهبية عسكراً في كثير من المجتمعات الإسلامية، فإن ذلك تعبير عن التقاليد الوافية مثل الكونفوشية، لكن بشكل عام هناك دور علمانية، مع درجة عالية من التسامح الديني، هذه الدول لم تتشغل بمصالحات داخلية أو عتف طائفي بسبب الدين، لقد تصارعوا لأسباب أخرى، غير أن

إن الآفاق تتركب

ليست مجرد علمانية
لكنها تتطوّر على معاصرة
للإكبريكس والحدائق

اعتقدت أن من القبيح السماح لأحزاب الإسلاموية المتعددة للمنافسة الديمقراطية في تشييد ذلك. مبادئ تتنرم بقواعد تلك المنافسة

قائمه من حملة العلاقات العامة التي تقومها شاربوت بين في العراق الإسلامي، (شاربوت بوير كانت مسؤولة تطعيم حملات الاعلانية في ماديسون ألغو بيبوريه ثم استخدمها وزير الخارجية كولين باول لتكون نائنه له لشئون الملواسية العامة، والتولتي تنظيم حملة دعائية لتجسير صورة الولايات المتحدة في العالمين العربي والإسلامي، وقد شكك البعض فيما إذا كانت السيدة التي شحت في شروب آرز «العم به» يعنى أيضا أن تروج «العم سام».

ويضيف وكوبايا، إنني لا أعتقد مدينة من ماديسون فيجب بيعها أن تلقع الماس في العالم الإسلامي بامور تتغلغل مبادئ، بهم يعتمد فقط بامور صورة أو لتفسير، فضل مواقف السياسة الخارجية الأمريكية، وإن كنت لا أعتقد أيضا أن باماننا الانصراف إلى هذا، انحال غير من الأمر المؤكده أنه لا يعنى الدخول في حوار مع أسامة بن لادن، في هذه الحالة يكون الجهد لعمليات العسكرية، فإذا كان نجاحه في الحادي عشر من سبتمبر قد اعماه بعض الشريعة، «لأنه فقد نجاحها بانتراف قامة عدة التي تنبش عليها في العاشر»، فهذا من عصر مهم في المواجهة، لكن نل لا يعنى أنه الأسلوب الوحيد، فمئات وبصا وسائل غير عسكرية للتعامل مع بعض القضايا، وأنا لا أعتقد سلة بضرورة وجود الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي (العربي) أو أن تكون لها قواعد في السعودية، والسبب الوحيد لذلك هو فرض منطقة الخليج الجوي فوق العراق، وإذا أمكن طريفة ما الشخص من صدام حسين، فإن الولايات المتحدة يجب أن تخرج من المنطقة، واعتقد أننا جسيها هذا في واشطن سفسسد بذلك، فاما لا تقول أن العمل العسكري هو الوسيلة الوحيدة لحل تلك المشكلة.

● لكن إن أخذنا متعة اتفاقية كمال، فإنها لم تعارض نشاطاتها من داخل الدول العربية رغم أن أغلب اغضائها من العرب، بل وجدت ضالتها في أماكن بها حالات خاصة ضد ما أعتقد أن العراق هو الحال حيث لا توجد حكومات قوية، ولعلنا المنفعة من فرض دوحما في هذه الأماكن، وإن كان لا يعنى مؤشرا في أبعاد القضية على المدى الطويل.

● لكن هذا يتحدث بصفا عن العراق يو صدام حسين، ولا اعتقد أنه تريد وسعي في صلة واحدة مع الراديكاليين الإسلاميين، «بالطبع لا، فهو يعنى علماني وأيس إسلاميا على الإطلاق وهو يمثل القضية منفصلة، لكن ما حدث بعد الحادي عشر من سبتمبر هو أن الجميع أكرمو ما نقلته أسلحة الدمار انشامل من تهديد جديد قبل ذلك كان هناك فهم نظري بغاغبة حصول شخص أو جماعة ما على سلاح نووي أو لسله قدره أو سلاح موشوي ون استخدمها، لكن كان هناك تجاهل لهذا الخطر إلى حد ما يصدق أن يكون هناك أشخاص على هذه الدرجة من سوء، أما الآن وبعد ١١ سبتمبري لأم بعد من المعنى الاعتماد على هذه الأسلحة، وصدام حسين لديه هذه الأسلحة، ولديه مائاتة من النوايا السيئة، وفي مشكلة كان يتسبب منها حتى لو لم تلقع أسلحة سبتمبر، لكن لا يوجد ما يشير إلى استلحه لأسلحة نووية، وحتى بالنسبة للأسلحة الموشوية والقنوية، ومن شهادة شخص مثل سكوت ريشر رئيس فريق المهندسين ساما في العراق فإنه قد تدمير قدر هائل من مخزون العراق في وإغاضة اللارمة لتسليم تلك الأسلحة؟

● اعتقد أنه عندما غادر المنشور العراق عام ١٩٩٨ قال ما اكتشفه يزيد كبير من كل صوراته السابقة بشأن ما يمتلكه العراق كان ما كشف عنه المنشور العراقيين حيث تبين أنه بعد كثير من هذه المراجع ● لكن هناك دول أخرى عديدة تملك هذه الأسلحة ما فيها الأسلحة النووية مثل إسرائيل والهند وباكستان.

● دعنا نعود إلى القضية الإسلامية في هذا الصور، فسدد لاحظت أسامة بعد استعراضه لأسلوب وسببها «العمل الراديكالي» ذكرت أن القضية الأنانية لم تقبل لتنافسها الإحاديية الداعية في لال فوسفات ممرتها وحولتها إلى مقام من احتلتها، وهو ما يعطى انطباعا بأن هذا هو الأسلوب الذي يتخذه كوامية ما وصفته «بالقضية الإسلامية» قبل هذا ما تقدمه بالعلم.

● لا، فهناك أسلوبان للتعامل مع الظاهرة إما على المستوى الفكري أو العسكري، وكلاهما مهم، لكن الحقيقة أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تهزم بكرة الإسلام الراديكالي، وأنا لا أرى

العربي الإسرائيلي، وهو ما شاركت فيه شخصيا عندما كنت في القضية الأمريكية (وكوبايا عمل ملقا مدير إدارة التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية في بداية المائاتات) إلا أنني است متأكد أن شخصا مثل أسامة بن لادن يمكن أن يسلط بلوغية الشوية، ولو افترضنا جدلا أن عرفات وباراك تمكنا من التوصل إلى اتفاق خلال العام الأخير لإدارة بيل كلنتون، ولهاها بشأن العديد من القضايا التي لا تزال تفضل بين الحانين، لا اعتقد أن ذلك كان سيؤثر بأي درجة على أسامة بن لادن، وكان سيطر إلى ذلك الاتفاق على أنه غير شرعي.

● قد يكون ذلك صحيحا بالنسبة لإسامة بن لادن، لكن التوصل إلى اتفاق معقول كان سيبره من الغطاء السياسي الذي يستخدمه كمبرر لعملياته الإرهابية، والذي يجعل الكثيرين «حتى من بين المتخيلين» يستمعون إليه، ويشاركوه بعض مشاهير الغاضبة تجاه السياسات الأمريكية.

● لكن أنا أعطف بالناتيك أن تحقيق تقدم بشأن قضية فلسطين سيكون شيئا جيدا.

● لكن كل هذا الجدل لا يور نظريا في العراق، يأتي بأنه بعد أحداث سبتمبر الأخيرة، وفي إطار ما وصفته واشطن بالصلمة أو الحرب ضد الإرهاب، وقد سبق أن كتبت أن الإسلام الراديكالي يمثل تحديا إيديولوجيا أكبر من الشيوعية، وأنه يمثل قوة يمكن أن تحدث مرسا هائلا في العالم الحديث، وبصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا حول هذا التسليم، لا بد أن نتساءل عما نتصح به الولايات المتحدة أو الغرب لمواجهة ما تراه من هذا الخطر؟

● لا اعتقد أنه يمكن عمل أكثر مما يتم الآن، فقد كانت هناك مشكلة في أفغانستان، فكانت تعمل منه منظمة القاعدة، ولكن يبدو أن هذه المشكلة يتم التعامل مع بالفعل، صحيح أنه لا يزال هناك عناصر متمسكة بالسلطة، أو قضية التعامل مع صدام حسين، لكن هذه مشكلة منفصلة، وليس نسل واشطن على مدى الدمار أو العامين القادمين، كذلك فانا اعتقد أن الضرورية إعادة النظر في العلاقات مع السعودية، فالختمة الأمريكية لا تزال للتعامل مع السعودية على أنه معتدل ومضيق مع وجود بعض الجوانب السوية الغربية لديه، لكني أعتقد أن السعودية يوم لم دور أساسي في ترويج هذا النوع من الراديكالية.

● الحقيقة أن سجلها خليط من هذه الناحية، وإذا استخدمنا باكستان كمثال، فإنها لم يكن من الممكن أن ترى بهذا هذه الحركات الراديكالية بدون تضاميد السعودي لشرك الأكراد الوهابية من خلال ما يعرف «بالمدرسة التي تروج للأفكار».

● حتى فيما يتعلق بهذه المدارس، لقد طلت فاصرة على أنه دورها التقليدي بيشر التعليم الديني البسيط للقرآن في باكستان، والدخول في الكثير من القضايا السياسية التي تثير التلق الغربي إلا بشأن توجهاتها، لكن نقطة التحول فيها كانت الغزو السوفيتي لأفغانستان، الذي حول اهتماماتها إلى مساندة الأفغان في مواجهة الغزو الشيوعي، وكانت النتيجة ما يوصف الآن بظاهرة الإسلام الراديكالي أو المنح -بالقضية ليست أقدم بديسونه، لكن أساسا في التعامل أو الأحداث الخارجية التي كثيرا ما تفرس نفسها عليهم.

● هذا الكلام صحيح وناشك، فهو تطور ساعد للغاية، وقد كانت تمارس بدون شك عملا في هذا الدور الراديكالي، ولكن تنجلي القضية أن هناك مساندة للعدالة بشكل أساسي في جوهر الوهابية، حتى لو كانت تروج لتعظيم سمية المجتمع الوهابي يمكن أن يثرى بعض البزول كما حدث، لكنه من وجهة نظري غير قادر على التحديد.

● لكن هذا يجرنا لمحدد من مصادر الراديكالية الإسلامية أو العمليات الإرهابية كما تراها، فبيدو لي في بعض كتاباتي، مشورة أن نلقل من أهمية العوامل المتخلفة السياسية الخارجية الأمريكية خاصة بشأن الفلسطينيين أو العراق.

● أملي لا يريد بالضرورة أن ألق من تأثير هذه العوامل، ولكن يبدو لي أن الراديكالية لا يمكن تفسيرها ببساطة من منطق المعاصرة للسياسة الخارجية الأمريكية، فهناك كشوى في مناطق عديدة من العالم بجاء السياسة التي تليها منها يمكن أن يفكر أسامة بن لادن كره فعل، وأنا أعتقد بوجود أسباب أكثر عمقا تتعلق في الشرق، واتخاذ التسمية، والركود السياسي بالإضاعة طبع للسياسة الأمريكية تجاه إسرائيل، فانا لا أحاول أن ألق من ذلك، غير أنني است متأكد أيضا من أن هناك ما يعنى بعضه بالنسبة لهذا الموضوع، فالولايات المتحدة يمكن أن تقوم بدور أكبر لتقوم إلى تسوية الصراع



من الممكن أن يؤدي إلى وقوع هذا الصراع هل تشركه هذا التحرف؟
- لا بد من التأكيد هنا على أنه لا يقل إن هذا يؤدي إلى صراع الحضارات، ولكن كما ذكرت، فإنه لا بد من ذلك ممكن، واعتقد أن ذلك يمثل قلقاً حقيقياً، وأنا أتفق معه في أن ما حدث يمكن أن يتفكك ليؤدي إلى هذا الصراع، وبالتالي فمن المهم عدم السماح بتفسير تلك الأحداث بهذه الطريقة، فهذا ما يقوله أسامة بن لادن بأن ذلك صراع الحضارات، لكن هذا غير صحيح
- ماذا يمكن عمله إذن لتجنب وقوع مثل هذا الصراع؟
- إن ما تقطعه إدارة الرئيس بوش بهذا الشأن مهم للغاية، من خلال التأكيد للمسلمين في أنحاء العالم، وفي الولايات المتحدة، بأن ما يحدث ليس حرباً ضد الإسلام، ولكن ضد هؤلاء الذين قاموا بالاعتداءات الإرهابية لانتقام المادني الأمريكي.

● لكن يبدو من خلال مفاكك حول هذا الموضوع، أنك توسع من هدف هذه الحرب، فهي ليست قاصرة كما تقول على الإرهابيين الذين كانوا وراء انفجار مركز التجارة العالمي، ولكنها أيضاً - كما تحدثت - تشمل قطاعاً أوسع من تصفهم بالاراديكاليين الإسلاميين أو الغلابة الإسلامية؟
- كما سبق أن ذكرت، فإذا اعتقد بوجود مشكلة حقيقية في هذا الشكل من الإسلام الأمريكي، وحقيقة الأمر أنها ليست مجموعة صغيرة من الإرهابيين، ولكنها تشمل أيضاً قطاعاً أكبر من أصحاب الأفكار الراديكالية في العالم الإسلامي، وهي بالطبع لا تمثل الأغلبية أو القوة المسيطرة، لكنها جزء من العالم الإسلامي
● هل ترى أي تأثير للأحداث الأخيرة بعد هجمات سبتمبر والانتصار في أفغانستان، من حيث تحجيد هذه الجماعات، أو تقليل نفوذها؟
- اعتقد أن التأثير وقع بالفعل، فقد كان السقوط السريع لحركة طالبان مؤثراً بقوة في الرأي العام الإسلامي، إن الناس تحب المتحضرين، والشجاع يجلب معه نوعاً من الشرعية
● منذ عشر سنوات خرجت بنظريرك الشهيرة عن "نهاية التاريخ"، وأنتى أكدت فيها أن تطور المجتمعات البشرية، بلغ نهايته بالبراديانية الديمقراطية، والراسمالية القائمة على اقتصاد السوق. الآن - بعد ١١ سبتمبر - قال بعض الكتاب مثل فريد زكريا إن هذه الأحداث تمثل نهاية لـ "نهاية التاريخ"، هل توافق على هذا التحليل؟

- هذا صحيح، لهذا كان من الضروري امتداد إجراءات في تلك الأماكن التي يعملون فيها بحرية، لكن الموقف يبقى قابلاً للاستغلال في مصر والجزائر ودول أخرى، فخرجت عدم السماح لهم بحرية العمل، إلا أنهم يقولون بقوة سياسية أساسية، وعملهم زعامة للاستقرار
● كذلك تشير إلى هذه التوجيهات من الإسلاميين باعتبارها لها في التي ترفض تصديق أن مسلمين نوروا في هجمات سبتمبر، وتزعموا إسرائيل، وهذا مقلناك - بصرف النظر عن مدى صحته - يشير ولو بشكل غير مباشر إلى الرضا الضمني لهذه الهجمات أو لتأييد هذا الأسلوب الإرهابي، لكن يبدو أنك خرجت بنتيجة مختلفة.

- نعم، كما يزعجني حقيقة في تلك الأراء، هو نقصها الكبير عن الواقع كما أراه أو يراه أغلب الأمريكيين، وهو يعني أن الأمر سيكون أكثر صعوبة في التعامل من الناس يرون العالم بهذه النظرة المخالفة تماماً وهذا يعني أنهم كما تقول يعتقدون بأن ما حدث ليس شيئاً جديداً، لكن عدم القدرة على قبول السطوق الأساسية لما وقع بالفعل، ويوضح اختلافاً هائلاً في الرؤية.
● لكن هذا أيضاً قد يكون نتيجة أزمة عدم الثقة في الولايات المتحدة، أو فيما تقدمه من أدلة.

- نعم، وهناك بالتأكيد تلميحات عديدة لعدم الثقة، لكن إذا كان غير قادرين على الاتفاق بشأن الحقيقة الأساسية لما حدث، فإن هذا يعني وجود مشكلة حقيقية، تجعل سوء الفهم أمراً لا مفر منه.
لكن مع التسليم بسوء الفهم للولايات المتحدة من جانب الأمريكيين في الدول الإسلامية، فإنه ليس من الإنصاف القول بأنه من جانب واحد، فبالولايات المتحدة تواجه أيضاً مشكلة سوء الفهم للعالم الإسلامي
- ربما يكون من المأمون القول بأنه لا توجد حدود أو نهاية لسوء الفهم الأمريكي للعالم الإسلامي، ولكن في هذه القضية المستحدي، فإنه حتى بعد إزاحة شريط الفيديو الذي يصور أسامة بن لادن وهو يعترف بجريمته، فإن هؤلاء الناس لم يكونوا مستعدين لقبول أن أسامة بن لادن وراء تلك الهجمات، فمن الصعب تصور ما يمكن أن يفهمهم



● أود أن أنتقل بك الآن للحديث عن قضية صراع الحضارات، التي أثارها صامويل هنتنغتون، وقد ذكر في مقال آخر بمجلة نيوزويك أن أحداث سبتمبر الأخيرة وتواصلها

كتاب الزاوية



من أشعار ناظم حكمت*

احتفالاً بالذكرى الثموية الأولى لولد رائد الشعر التركي الحديث، أعلنت منظمة اليونسكو عام ٢٠٠٢ "عام ناظم حكمت". وقد اشتهر شعر حكمت أثناء حياته في العالم كله لما يتميز به من طابع نقالي وتجري؛ فترجم للعديد من اللغات من ضمنها العربية. ويعد ناظم حكمت أول من أدخل "التفعيلة الحرة" في الشعر التركي الحديث بعد تأثره بمدرسة الحداثة الروسية. ومع هذا وسبب معتقدهات الماركسية، ومعاداته للحكالية تعرض في وطنه للسجن والنفي أكثر من مرة إلى أن تم حرماته من الجنسية التركية عام ١٩٥٩، وتوفي في موسكو عام ١٩٦٣.

إلى هيراز

قالت لي: لم لا تأتي؟

قالت لي: لم لا تبقى؟

قالت لي: لم لا تضحك؟

قالت لي: لم لا تموت؟

أنت!

بقية

صحتك

و
ومت

١٩٦٣

* مختارات من كتاب ناظم حكمت - الأعمال الشعرية الكاملة،

ترجمة فاضل لسان، دار المعارف

التشكك مع الإسلاميين أو الراديكاليين

الإسلاميين، هي أنهم ديمقراطيون بمعنى أنهم يقبلون بإرادة الشعب، لكنهم ليسوا ليبراليين من حيث الإيمان بالتعددية السياسية والتسامح، ولا اعتقد أن الإسلام كدين فيه ما يتعارض مع ذلك

كتساب الزاوية



من أشعار ناظم حكمت

يا عيني يا حبيبي!

ص حي مصور من نور سيب

في الثالثة عشرة، في ترعة عشرة

من عمره،

حسن، حدي، قدس،

حبيب، ترس،

يسمح، الأحذية، يلهم،

جنب صدوره الحروف

واذنين بالرب

صاحي مصور سودة باجل،

ما أشبه سدر الشح

صاحي مصور شهي ندي

استمر ريعي الأغنية ده

يا عبي، يا حبيبي!

أحرقوا، نور سيب، قنوا، مصور

رأيت صورته في الصحف

هذا الصاح

صورة جثة طفل من الموني

يا عبي، يا حبيبي!

كم أنت شبيه بغير البلع..

رابع ١٩٥٦/١١/٢٥

● عنوان القصيدة باللغة الفرنسية في الأصل

تشبه الوسائل العلوية التي تستخدم لتحقيق تقدم في العلوم الحديثة فقد ابتكرت في الغرب المسيحية، ولكنها بعد ذلك لم تعد تمثل فكرة مسيحية أو غربية، إنما فقط فكرة يمكن تطبيقها عالمياً ما لبثت تظهر متشابهة تحت الجدل، والطبيعة البشرية واحد، وهذا الكلام ينطبق على آسيا أيضاً، وما بها من قيم خاصة مثل قبح العمل الصنيعة أو الهبابسة، فالمجتمعات تصل إلى أشكال مؤسساتية متشابهة، من خلال طرق ثقافته مختلفة ● نو طسقا ذلك على قضية الديمقراطية على سبيل المثال، فإن كثيراً من الإسلاميين يعتقدون بأن في الإسلام مفاهيم ديمقراطية خاصة مثل الشورى وأنه لا يوجد شكل واحد لتطبيق الديمقراطية بالمفهوم الغربي.

● هناك أشكال مؤسساتية مختلفة للديمقراطية، وحتى في الغرب هناك النظام الرئاسي والنظام البرلماني، والانفصالية الفيدرالية وغيرها، وللإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة نوع المؤسسات التي تتحدث عنها، لأن هناك موصفات أساسية للديمقراطية، إذا تم تساؤلاً ما إلى درجة مسحية، فإنه يصعب عندها القول إنها ديمقراطية، لكنني أتفق معك في أنه توجد وسائل عديدة لخلق نظام سياسي ديمقراطي

● لكن سأتناول سادات الراديكالية الإسلامية بالشكل الذي تضرع منه، هل يمكن القول إنها ستكون نهاية التاريخ

● نعم إذا سادت بالفعل في العديد من الدول، لكني لا اعتقد أن ذلك سيحدث، فمما رأينا في إيران وأفغانستان، إنهما الآن في مرحلة التخلص من هذا التطبيق الراديكالي للإسلام، وبالتالي فإنه لا يمثل بديلاً على المدى الطويل.

● إذا كان العادي عشر من سبتمبر لم يبدأ تاريخاً جديداً حتى الآن على الأقل، فما معنى العيارات المكونة بأنه قد غير العالم؟ ما هي أوجه هذا التغيير كما تراه؟

● ربما كان أكثر التغييرات الجوهرية إدراك الجميع لخطر الخطار التي تفرع عن المجتمعات التكنولوجية الحديثة فبعد سنوات عديدة من تصنيع الطائرات وبناء ناطحات السحاب، فإن المأزقة كانت في استخدام هذين الرمزين للمجتمعات الحديثة ضد تلك المجتمعات واعتقد أن هذا الإحساس بالخطر لن يثباتي، لذلك فهو يمثل تحدياً مهماً، أما فيما يتعلق بتركيبة السياسات العالمية فلا اعتقد أنها تغيرت بصورة جوهرية، فهي سوف تستمر بالشكل الذي كانت عليه ●

● لا اعتقد أن هذا صحيح، فنهاية التاريخ، كان يمثل رأيي في قضية الحضارة، وأنها عملية مستترة وتسيطر على السياسات العالمية، ولا يوجد فيما حدث بعد العادي عشر من سبتمبر ما ينقض هذه الرؤية، فأسامة بن لادن يمثل بطريقة ما حركة رد على ياتسة صد عمية انتصرت

● لكن لا أشك أن، «شجرة الزيتون» إذا استخدمنا رمز توماس فريدمان للتعبير عن القيم والمهام، أو الصراعات التقليدية التي تربط أو حتى تعيد الإنسان المعاصر، ربما لا يزال لهذه الشجرة جذورها القوية التي تمنعها حتى الآن من مواجهة ثمار العولمة أو الحضارة أو سيطرة اللاكساس، وهي التي تجعل البعض يتمسك بها ولو على حساب ما تقدمه له الحضارة من مكاسب اقتصادية.

● هذا صحيح، وأوقع أن الحضارة لم تكن لها أي تأثير الجاذبية لدى كل المجتمعات، لكنها تظل الشكل الأساسي للسياسات العالمية، حتى بالقضية من رفضون الحضارة، فالاستغناء الآن أصبح بين من يشعرون شجرة الزيتون، ومن يشعرون اللاكساس، وهذا يمثل التركيبة الحالية للسياسات العالمية، وحتى عندما ترفض الحضارة، فإنها تظل الطريقة التي يتحدد بها العالم الآن

سبح
الله

● وكيف ترى الإسلام والدول الإسلامية في إطار هذه التركيبة العالمية، هل هو جزء منها أم أنه بديل لها؟

● هذا يعتمد على شكل الإسلام الذي تصوره عنه، فلو كان الإسلام الراديكالي، فالإجابة ستكون: أنه الجدير، فهو في هذه الصالة لا يمكن توقعه من الليبرالية الديمقراطية، وجواب عديدة للحداثة، واعتقد أن الشعوب التي تستشعر هذا الشكل من الإسلام سوف تكون رافضة للحداثة بشكل أساسي، وعلى الجانب الآخر هناك مجتمعات إسلامية عديدة تريد التعددية والديمقراطية والعودة العمانية والتنمية الاقتصادية مع الأصالة بهويتهم الإسلامية والثقافية واعتقد أن هذا أيضاً ممكن.

● لكن حتى من بين من سيبلون بالكثير من مفاهيم الحضارة، فإن هناك من لا يرونها مفاهيم غربية أو جديدة عليهم، ويعتقدون أن لها أصولاً في التراث والثقافة الإسلامية، مما دفعني على الأقل لإطلاق تسميات مختلفة؟ ● هذا ممكن جداً، فهذه مفاهيم عالمية وهي



وجہات خطر ۱۶

التحسنة الحرس الجديد إلى العنف لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة من جنوبي لبنان في مايو ٢٠٠٠

المعاصي للفلسطيني ويشجع أشخاص
لحفظي إلى الديمقراطية. أقل حذرية

ولكن الحرس الجديد مارال يطلب المزيد من
معسكر عرفات. أبو يرييد إسرائيلية ومحاسبة
وش حملة على الفساد والمزيد من المواهب
المباشرة مع إسرائيل. كما دعا إلى تشكيل
حكومة وحدة وطنية لا تضم ممثلين من
صفوفه وحسب، بل كذلك كبار أعضاء
الجماعات الإسلامية وغيرها من الجماعات
المعارضة. وأيد الحرس اليهودي بشدة الطلاب
الحلقة والدولية الخاصة بأسلوب الحكم
الجديد، بما في ذلك احترام حكم القانون،
والقضاء المستقل، و دور أكبر للمجلس
التشريعي، والمؤسسات العامة الأكثر قوة
وفاءة

الذي يشعر بالحاجة إلى إبداء المصادقية
للمصادقات الشابة، بالتفاوض عن تحالفها مع
الإسلاميين ومواهبها المنعطف مع لحن
الإسرائيلي. وعقد سارس ٢٠٠١. حتى بدأت
إسرائيل في استهداف قوات الشرطة
من حرس الرئاسة وأجهزة الاستخبارات
الفلسطينية بالمشاركة في الهجوم على
الجيود والمستوطنين الإسرائيليين. رغم ما
ينطوي عليه ذلك من مخاطر، ومن الواضح أنه
يشعر بأنه حتى الأسلوب الجديد لاكتساب
قوة الحرس الجديد - وهو انفتاح النظام

الجديد لا يزال صغيراً، فقد استطاع السيطرة
بهدوء على كثير من مؤسسات السلطة
الفلسطينية المدنية المتعادلة ومع اتخاذ أية
إجراءات قمعية ضده ولم يسع الحرس
الجديد إلى إنشاء أية مؤسسات وطنية، بل
اعتمد على السيطرة على المؤسسات الموجودة
بأنفعل

والحرس القديم تراتب قيادته واضح، ولا
يهدم عرفات على هذه المجموعة وحسب، بل
إن بقاها مروون بوجوده ودعمه لها. وبينما
يعترف الحرس الجديد بقيادة عرفات، فإنه لا
يستمد شرعيته منه؛ فالواقع أن عرفات هو

فلسطينية في المآزح الحديثة، مظنراً من
مظاهر الانسحاب.

ويضع الحرس القديم مؤسسي الحركة
الوطنية الفلسطينية، إلى جانب قيادات
المنظمات المدنية العديدة وبيروقراطية
منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أمضى هؤلاء
أرجال، ومنهم عدد قليل دون الخمسين،
معظم حياتهم السياسية خارج الأراضي
الفلسطينية، وتسيطر هذه المؤسسة
السياسية على كل من فتح والسلطة
الفلسطينية وتسيطر الشخصيات الرئيسية
في هذه الجماعة، مثل محمد عيسا
(مازن) وأحمد فريج (أبو غالا) وميل شعث.
على الفريق الفلسطيني في مفاوضات
السلام.

ويشكل الحرس الجديد القيادات الخفية
الناتجة حديثاً وكذلك قيادات الانتفاضة
الأولى. ويملك هؤلاء لا تزيد أعمارهم على
الاربعين، وقليل منهم في مجلس وزراء
السلطة الفلسطينية والجلس التشريعي
الفلسطيني، وقليلون منهم رؤساء أو كبار
أعضاء أجهزة الأمن المختلفة. إلا أن المجموعة
إجمالاً لا تقتصر إلى التماسك والقيادة والسلطة
الرسمية، وهي حين يوصف بعضهم كأفراد
عصابات أو امراء حرب؛ كان آخرون، مثل
سامي أبو سبهانة في رفح وعاطف عبيات
في بيت لحم، هدفًا للاغتيال من قبل الجيش
الإسرائيلي، وقد قُتل الأخير في شهر أكتوبر
إلا أن بعض الأعضاء البارزين في الحرس
الجديد، مثل مروان مرغوني في رام الله
وحسام خضري في نابلس، أكثر احتراماً. ومع
أن صوت الحرس الجديد أكثر خفوتاً في
مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، فإن له
بعض النفوذ في تعليمات فتح، مثل اللجنة
العليا والمجلس الثوري، وكذلك في «المنظمة»،
الناشئة لفتح الأشبه بالبلديات، وفي الحماح
العسكري «كتائب الأمان».

وتستمد المؤسسة السياسية الفلسطينية
شرعيتها من إرث منظمة التحرير الفلسطينية
التاريخية، وكذلك من اتفاقية أوسلو وما نتج
عنها. وهي تسيطر على الموارد المالية لحكومة
التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية،
وتحظى بالاعتراف الدبلوماسي من جانب
الاجتمع الدولي. وتسيطر على بيروقراطية
السلطة الفلسطينية وأجهزة الأمن. إلا أن
لوجودها السياسية المحددة استمدت قوتها
خلال الانتفاضة الثانية من تحالفها مع
المعارضة الإسلامية، ومن عدم الرضا العام
في كل مكان من تقدم مفاوضات السلام
وإعادة الإعمار الوطني. وقد استخدم
المتمردون هذه الأدوات لتحييد سلطة الدولة
الرسمية. ومع أن التحاق العسكري بالحرس

مع جهاز أوسلو وشعبي الشعب في فترة أو أربعة لحرف الإسرائيلي من سلام جديد. حاد «عصبة»
لا تتألف من الحرس إلى الشهداء، صرا يربط للشعب الفلسطيني
وقاد الحرس الشهداء الأوسلو في صور، فلسطين.



عصبات ووسائل

يعارض الحرس الجديد بشدة أي اتفاق
لوقف إطلاق النار يستتبع اتحاد إجراءات
قومية ضد المقاتلين الوطنيين أو الإسلاميين
الفلسطينيين. والواقع أن هناك كلاً من
تقرير ميشال (وهو المنتج التي توسعت إليها
بقوة تقصي استقصاء برنامجه استأثرت
الأمريكي السابق جورج ميشال للظفر في
أعمال العنف الإسرائيلية الفلسطينية الأخيرة)
وحطة تينيت (وهي خطة وقف إطلاق النار
والأمن التي وضعها مدير الاستخبارات
الفلسطينية) والواقع أن ثمة في يونيو ٢٠٠١، فضلاً
من قبسواتين المبادرتين من أجل إنهاء
العنف، يريد الحرس الجديد من عرفات أن يؤيد
عند أهداف الانتفاضة واسئلبها بتوجيه أوامر
إلى قوات الأمن بالانضمام إلى الواجبات
الحلقة. وفي المقابل يشك الحرس القديم في
فاعلية العنف ويتنقذ حتى المشاركة الخفية من
جانب بعض قوات الأمن في القتل. ومع ذلك
فإن الكثيرين من أعضاء مقتنعون بأن عرفات
لا يسمع المدول في مواجهة جادة مع الحرس
الجديد في غياب فرصة معقولة لاتفاق سلام
مع إسرائيل. ويقص الحرس قفونه من مشاركة
قوات الأمن الرسمية من حين لآخر في القتل
كخط للدين ستكون بهم شرعية في الداخل، وهم
يبدو أنه عندما يصير الوقت لوقف المواجهات
المنظمة، فإن من لديهم سجل قتالي بحق هم
فقط الذين ستكون بهم شرعية في الداخل،
وسمروا مواجهته من يرحلون في الاستمرار
واعفائهم

ويسعى بعض أعضاء الحرس القديم
خارج السلطة الفلسطينية إلى الانسحاب عن
الحكومة وإقامة منبر جديد للتمتع السياسية
والإصلاح. وفي يناير من عام ٢٠٠١، على
سبيل المثال، طالب رئيس المجلس
الوطني الفلسطيني، الذي يمثل

ضحايا موت أوسلو

الفلسطينية، مستغلين في الانتداب الإسرائيلي من جانب واحد على أنه نصر معين للحرس الجديد. فإنهم أوسلو طموح بصورة عامة سوف ترتفع، يعمق شخصي أسهم الاسلحين

أهو تشررك للأمام؟

قد يفضل الإسرائيليون والفلسطينيون، ناعيك على العالم الخارجي، سيناريو التفاوض على نسوية ما، ولكن هل حتى هذه النتيجة ممكنة في الوقت الحالي؟ إن أيًا من أنواع النسوية الثلاثة - الاتفاق الشامل الذي يهدف إلى إنهاء الصراع، وحزمة تهمة الأوضاع التي يفسد بها تحصيل حد العنف ومساعدة الوضع الزمان، والاتفاق التفاضلي القائم بين الاثنين - لا يبدو معقداً بولاً إلا أنه في وجود القناعة الأمريكية والعربية والفلسطينية، قد نجد عرفات، بل وربما شارون كذلك، أن اتفاق الأوضاع أمر مقبول.

وسوف يجد الاتفاق شامل كل القضايا موضع الصراع، بما في ذلك العنف واللاجئين، ليعني وضع الصراع، وكما أودع التقدم الذي تحقق في مفاوضات كاتب بيدي، فإن هذه التسوية مهمة. وإذا عاد الجانبان إلى المناقشات الجارية، فإنها قد يحوّلان استكمال العمل الذي بدأ حسب جدول العمل، وفيهما الرئيس كينيتون في ديسمبر ٢٠٠٠، وذلك التي وضعت في قابا بمصر في الشهر التالي، إن مجرد وضع الشروط التي يمكن أن ينفذ على أساسها تلك المحادثات يوضح كم هي بعيدة المنال. ذلك أن هناك ثلاثة شروط لا بد من تحقيقها على توجب هذه شاملة لا يتوفر أي شرط منها الآن. أول هذه الشروط هو أنه يتعين على الإسرائيليون أن ياتوا: بل، الحكم بقيادة والتفاهل على تمسكاً بأيدويولجيا إسرائيل الكبرى تكون على استعداد للانحسار من كل الأراضي الفلسطينية المحتلة التي احتلت عام ١٩٦٧ تقريباً، وإزالة معظم المستوطنات والبلدات التي تطل على السواحل الفلسطينية، وإلزام هذه الشروط هو الحاجة الإسرائيلية. ولأن هذه الشروط هي الحاجة التي وجود إبرة أمريكية ملزمة التزاماً فورياً بإجرائها العملية. أما الشرط الثالث هو ضرورة تحقيق كل من القديم والحرس الجديد للحساب الفلسطيني وحده الهدف، (وماذا الشرط الأخير بعد تحقيقه إلى قبل الحرس الجديد فكرة الإصلاح الإسرائيلي الداخلي التي يعهد السبيل لتفاهل السياسي ويوجد الشراكة الكفكة بين الجماعيتين القارييتين).

عدم حدوث تغيير في القيادة، وقد يعني عرفات في السلطة، إلا أن ما لديه من مصلحة للتفاوض سوف تميل إلى حد كبير، وإذا لم أره أن يخفى من على الساحة، فإن خروجه سوف يعجل موت الحرس القديم ويؤدي إلى الاقتتال بين أفراد الحرس الجديد والمتطوعين إلى أن يصلوا محله. وقد تضمنت تلك القيادات الشابة الموجودة في السلطة الفلسطينية حالياً إلى الحرس الجديد وتقدم الرجال والدعم الشعبي، ووفق هذا وثاق كل الاحترام السياسي إلا أنه سواء بقي عرفات أو ذهب، فإن توازن القوة العام سوف يستمر في الانتقال من الوطيين إلى الاسلحين، حيث ينجح الحرس الإسرائيلي في نهاية الأمر في أن يصبح القوة المهيمنة في السياسة والمجتمع الفلسطيني.

ومقابل ذلك، فإن العمل أو الانتداب الإسرائيلي من جانب واحد سوف يحلّق ضمراً بين الحرس الجديد. ويبدو العمل من جانب واحد جذاباً لأنه لا يتطلب وجود شريك على الطرف الأخرى. وبما أن إسرائيليين كينيتون يستحقون أن الفلسطينيين لا ولن يقبلوا الحلول الوسط المقدمه، فإنهم يتأخرون في الاقتراب من الفصل هو الطريقة الوحيدة لحسم ما تتعرض له بياهم من هجوم. واليوم بعد معظم الإسرائيليين فكرة سوف يفضل اجتماعهم، وإن كان حجم تزايد ذلك يتوقف على مكان خط التقسيم. فعلا تتسع ذلك الانتداب والبلدات الإسرائيلية. كان ما يعني به من تزايد أكثر فأكثر، ومع ذلك فإن الفكرة تلقى من الدعم على امتداد الحيف السياسي ما يكفي لمصلحتها احتمالاً حقيقياً.

وسوف يالين إلى انصحاب إسرائيليين من جانب واحد من السلطة الفلسطينية. بالانصحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، ولمحتمل أن يصرف الحرس القديم الجديد حول حزب الله. فبمنا يسلك الحرس الجديد سلوك حزب الله، فبمنا يسلك الحرس الشبان الاسلحين الذي جرت توقيته حديثاً ليعاد تحرير كل المناطق وسيمسدهم قواعد يستقر منها في مجازية القضية الإسرائيلية في يمتدحها الآن قرأتل تحت الاحتلال.

ومن المحتمل أن يرفض الحرس الجديد إمكانية من جانب قيادة السلطة الفلسطينية لاستكمال مناسبة الانتداب الإسرائيلي كترسية ليد استكمال الفوائد. والواقع أن القادة الشبان قد يسمون لتحويل ما حققوه من انتصارات إلى تحد للحرس القديم أو إقصاءه، ولذلك يقرون ليعضد في الحركة الوطنية (زعم أنهم سيحققون تحرير لحسن ظهور قيادة جديدة لديها ما أكثر ما يعني في من مصداقية في الداخل). وبما أن الجماعيتين

في تحقيق من سحاح في كامل بعدم اعتقاد الفيارات الشابة بأنه لا يمكن للفلسطينيين إنهاء الاحتلال حسب شروطهم مع إلا من خلال المواجهة الشعبية المسلحة. ولكي يزيد الحرس الجديد من الضغط على إسرائيل ويريد من عدم المعارضة الداخلية في الأسابيع الأولى من الانتفاضة، أقام تحالفاً مع الاسلحين وغيرهم من قوى المعارضة. ورغم اختلالهم على الأصناف التمهيلية، فإن الحرس الجديد يفضل وجود الاسلحين في تحالفه ونحت قيادته. على الأقل لتذكره الطريقة التي خلق بها الاسلحين قيادة موازية، وينسبة مؤسسية، وجاهدا عسكرياً في الانتفاضة الأولى.

ولنست الفجوة بين الإيجالي هي الحاجز المهم الوحيد في المجتمع الفلسطيني. فالجهاز القامش بين الوطيين والإسلايين هو الآخر له أهمية، وكذلك الجيل الحفي في بعض الاحسان من المؤيد لتعليمه سلام أوسلو، وللمعارضين به. بعض أفراد الحرس القديم وخاصة هؤلاء الذين أصبحوا في مؤسسات السلطة الفلسطينية ومختلفة الهيئات التي جاني من الفلسطينية - على جانب من هم على شاكفة نسبية مع تاروا بتقليد الانحياز مع معظم الحرس القديم على أن الانتفاضة الحالية خطأ كبير. إلا أنه هذه الجماعة هتمت في ظل الجود السياسي الحالي والتأييد الشعبي الحارفر لنسوية المسلحة، ولا زالت تلوذ بالصمت.

عند ملتقى الطرق

سوف يتوقف حل التوترات الفلسطينية الداخلية أو تصالحيها على ظهور أي من سيناريوات ثلاثة محتملة. إلى حال استمرار الجود الفلسطيني الذي يجيش ناقص، سيكون المستبد الإسرائيلي هو الاسلحين، إلا أنه في حال اختيار إسرائيل الانتداب واسع على العمل من جانب واحد، فسوف يستفيد الحرس القديم، أما إذا تمكنت القيادات الإسرائيلية والفلسطينية من الاتفاق على شكل له أهمية من أشكال النسوية التي يتلخظ منها غلبة، سواء كانت نسوية مؤسسية أم ثقافية، فسوف يمد ذلك في أجل الحرس القديم.

وسوف يؤدي استمرار الوضع القائم إلى مزيد من الهبوط في الدعم الفلسطيني لعملية السلام وما تنتسبه من تسويات، إلى جانب استمرار مستويات الدعم المرتفعة لاستخدام العنف، وسوف تستمر شرعية السلطة الشعبية في التلاشي، وسوف تنخفض معها شعبية عرفات، وسوف يؤدي الصراع بين الحرسين القديم والجديد إلى مزيد من الانقسام والتصف في الحرس القديم، حيث يحتاج الحرس الجديد استصاراً على الحرس القديم

الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة وكذلك في الشنات، من مصالح اسسته الفلسطينية الفساد الحكومي وعياد حكم القانون معالجة الانتفاضة، وطالب بإنشاء "تنظيم للاستقلال الوطني"، إلا أن الحرس الجديد لم ينقل الفكرة وسعى إلى إحيائها ذاته، ليس من خلال الإذاعة المباشرة للسلطة الفلسطينية، وإنما من خلال هزيمة الجيش الإسرائيلي.

وفيما يتعلق بأهداف الحرس الجديد النهائية، فإنه يشارك التفاهل القديم - رغم ما يفتنه لبعض في إسرائيل والغرب - في هدفه إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة (وعاصمتها القدس الشرقية العربية) التي تعيش إلى جوار إسرائيل في سلام، والعمل العسالي شكله أكثر تشدداً من نظرائه القدامى فيما يتعلق بشكل هذا الموقف الجديد الذي يدعون إليه، فإن موقفهم قد يعكس إرث الخطر المتزايد الناتج من إرفقة الدولة الوسيطة؛ ولدي بعض أفراد الجماعة، على سري نسبية رئيسي جماعة القدس ومعلن ياسر عرفات في القدس الشرقية، أهداف غاية في الاعتدال فيما يتعلق بمصلحة السلام وعيادوسو السعي لتحقيقها من خلال العنف.

ويكن الفرق الرئيسي بين الحرس الجديد والحرس القديم فيما يتعلق بإسرائيل في الطريقة التي يعرضون بها الانتصار في الحركة ضد الاحتلال، وتسعي جماعة عرفات إلى التفاوض على نسوية لا تقتضي الاحتلال، فيجب، بل تسمح كذلك لتفاهل المعتزلي بالبقاء في السلطة داخل سطحي سنوات طيلة، وعلى اسيف من ذلك، لا يعتبر الحرس الجديد جماعة جرداً ضرورياً في المعادلة؛ ذلك أن الانتداب الإسرائيلي من جانب واحد أو الفصل من حسب واحد في بالفرص كذلك، وله يعارض المتدريون التفاوض على أية تسوية تدعمها عملية الفلسطينيين، وإن وجدت هذه التسوية في يوم من الأيام، إلا أنهم يدركون أن الحرس القديم وحده هو الذي يمكنه التفاوض على مثل هذا الاتفاق، ذلك أن قيادة وطنية موحدة ودية ضرورة الوضوح، وكذلك القدرة والاتصال مع الاسلحين، وكذلك كفن الحرس الجديد إلى الانتداب الإسرائيلي من جانب واحد أو الفصل من جانب واحد أسلوب أكثر جاذبية لتحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية، والتفاهل الحرس القديم هو المفاوضات بين الإسرائيليون والسلطة الفلسطينية، سيحصل الحرس القديم خارج الوضوح ويرتقي هو إلى السلطة

وكانت السلطة الفلسطينية قد رخصت في كدابة لانتفاضة الجديدة، نظراً أن الضغط المتزايد على إسرائيل سوف يعزز موقفها على طول المفاوضات. إلا أن الحرس القديم كان يظن إلى الانتفاضة على أنها وسيلة لحل المفاوضات وليس لاستمرارها. فقد أكد الفصل

كان لفقدان الثقة في قدرة عملية السلام على توفير اتفاق دائم مشروط مقبولة اثره شديد القوة على مستوى الدعم الفلسطيني للعنف ضد الاسرائيليين، بما في ذلك المتجسرات الانتحارية ضد المدنيين

قد لا يكون في وسعهم فرضه ومدد اعلاخ
الانتفاضة الثانية وهم محطون لشعرت
بخطر شديد، فلم تعد سلطة الفلسطينية
تتمتع باختبار استخدام القوة في أرضها
كما ان شرعيتها موضع شك من جانب
الشارع الفلسطيني، بينما يؤيد شعبها
العنف ويعارض اتخاذ اجراءات متشددة
ضد الاسرائيليين او سرى وتكادى احرس
لحيد، ولا تسوي في رفق أية عملية
سياسية ممكنة وإذا اقدم عرفات على فعل
معارض في الداخل فإنه يضطر، في حال
محاسبته، ان ينظر اليه على أنه أحد أعوان
اسرائيل او أنه صورة من سمع حاد، (قال)
جيش جنوب لبنان الذي اقامته اسرائيل في
اوخر السبعينيات مشهور اننا نضال
اسرائيل) وإذا لم يتجرب، فإنه سيواجه
بحر بركة

وبذلك فإن خيارات عرفات محدودة، ففي
بينة سياسية طار عليها تغيير يحس انها
عرفات على الشرعية ودعم الجمهور،
استطاع رئيس السلطة الفلسطينية التحرك
لفرض وقف إطلاق النار، وهذه البينة يعكس
تسلطهم على عملية السلام، كما بدأها
وقادتها الولايات المتحدة وأبعد المجتمع
لنور، وإن كانت احتمالات حدوث ذلك
صغيرة جداً

إنه إذا كان الوضع الحالي يبدو سيئاً
وخاصة في أعقاب استئناف الهجمات
الانتحارية المتكررة في أوائل
ديسمبر، فمن السهل تخيل ما يمكن أن يكون
عليه من سوء أشد، وهو بعد قيادة عرفات
في التعامل الذي يجاهد على تمتد الحرس
القديم والحرس الجديد معاً، ويحول الحرس
استيلاء الحرس الجديد الشام والغريب على
السلطة ورغم ضعف مهارات الاتصال لدى
عرفات، فهو لا يزال يهبط الجهاض
الفلسطينية إحصائياً بالاستقرار، وذلك
بفضل من انهيار واسع الذي الاساقون
يحتلون كما ان وجود مدبرين في الاساقون
ان يشكلوا خطراً مباشراً على رعيمة الوطنيين
غير المسقرة، ففي غيابها قد تتفكك أبواب
جنه.

ولدى عرفات والسلطة الفلسطينية
طبيعة الحال بدل لهذا المستقبل المظلم، مدد
من ان منظوروا بلا حياء حالة سلام امريكية
او دولية لتقاضيهم، بكنهم الشروع الى
عملية إصلاح سياسي، وسوف يتفكك ذلك
الحركة الوطنية كقائد مبطل
الفلسطينيين، في الوقت الذي يؤيد فيه إلى
بمع لفتحه اليساريين، وسوف تكون
الرسالة الموجهة إلى عرفات والحرس القديم
والمجتمع الفلسطيني بصورة عامة هي
الاصلاح او القاء

إبداء تضامنه مع الولايات المتحدة وكان
مخطف الفلسطينيين من معهم الحرس
الحدود، بضوء اسباب اسرائيل فرصة الأزمة
وش هجوم دمردر ضد، لحاقط احصاصة
للسلطة الفلسطينية، وكان الاسلاميون
الفلسطينيون يخشون الربط بينهم وبين
اسامة بن لادن وهجمات، ونتيجة ذلك، منع
الاساقون من التوجهات الانتحارية ضد
المدنيين الاسرائيليين لبعض الوقت، وابتعد
الحرس الجديد عن خطه، واصبحت
مصادقية الحرس القديم الدولية شيئاً له
قيمتها وظهف مفيداً، وكان عرفات يرى ان
لحم الانتحارية المستمرة للحرس الجديد قد
راد زيادة كجبرية، وربما كان يخشى على
مقلته هو.

إلا ان حاشية الولايات المتحدة إلى الدعم
الاسلامي في الحرب ضد
الارهاب اناحت في الوقت
ذاته بعض الفصول، فلم
تعمل الابرار الأمريكية
يلزم بناس مؤخر سلام
الشرق الأوسط، الذي ادى
إلى بدء محاضرات تسليح
مباشرة غير مسبوقة بين
اسرائيل وكل حيراسها
العصر، لا بعد حرب
الطعن، وكان الحرس
القديم يامل هذه المرة في

حادث ما يشبه ذلك، وهكذا استخدم عرفات
الضد والاعمال لجعل معارضي في الداخل
تعلن الهدهد المؤقت

وبعد ذلك لم يصدق الحرس الجديد ولا
الاساقون ان شارون سوف يبدى تعاوناً؛
وشكهم في مظه في انقاراً بقر في
معتهم وراء كل حداث عيب، بسواون
شارون وكحل اعصاء الحكومة الاسرائيلية
ولم تتخذ الانتحارية قد توهوا إلى نتيجة
مؤداه ان عرفات لم يعد شريكاً، والواقع انه
يؤمنون بفعالية طرقة وتغير غير متنته
لرعاة، شريعة سلطته وتضميرها، وقد ادركوا
ان الهدهد التسمي على الجانب الفلسطيني
لا يكون سوى امر مؤقت وسعوا إلى جرائنه
من طوى النجاة الذي قد تواره له بلوغماس
ما بعد الحداث عشر من سبتمبر، وما زالت
سياسة اسرائيل الخاصة بالانفصال وغرو
الاراضي التي تخطت عنها من قبل مستمرة،
رغم نجح عرفات في خفض مستوى
العنف بسببة تزيده إلى ١٠ بالمائة في وقت
قصير، ويبدو ذلك ان الاسامي البلوغماسية
الحديثة الخارجية ان تتكمن من اجبار
عرفات على الانحياز المؤقت بوقف إطلاق
النار او كبح جصاص استنزافات شارون
المسكرة.

وبذلك مع غير المحتمل ان تخلف عرفات
والحرس القديم الوقت للقيام لإطلاق النار، بل

الجند مهاجمة اهداف اسرائيلية دون تحدي
عرفات تحدياً صريحاً وإصراره، وهو ما ليس
على استعداد لطيا به، وذلك يزيد من
الرائع من حرق وقف إطلاق النار ويريد من
احتمالات المراقبة الدائمة لوقف إطلاق النار، كما
ان المراقبة سوف تساعد على طمان كل جانب
شأن نوايا الجانب الآخر، بينما تكون بمثابة
دافع مستقل للجانب الصغرة من الاتفاق،
وتخلف بالتالي حواصر لكلا الجانبين على
الانحياز التزمياً ماماً.



وإذا اضيفت اربعة مكونات اخرى إلى
حزمة تهمة الانتحاري، فإنها ستكون بمثابة
ترتيب انتحاري، وهذه
الاضافات الأربع هي
الانحياز الاسرائيلي من
قطاع غزة، بما في ذلك إزالة
كل المستوطنات الموجودة
فيه؛ والمزيد من إعادة نشر
للقوات الاسرائيلية في
الضفة الغربية بما يؤيد
إلى الربط الشاسم بين
الاراضي الفلسطينية هناك
واقامة الدولة الفلسطينية؛
وتوسيع نفوذ اسرائيل
الدولي ليشمل الانحياز في نشر القوات
الاسرائيلية والسيطرة الفلسطينية على معابر
الحدود الدولية؛ وقد يسمي شارون ذلك اتفاقاً
مؤقتاً طويل الأمد، بينما قد يفضل عرفات
النظر إليه على أنه ألية جديدة ومحسنة
لتطبيق الاتفاق المؤقت القائم، ولكن إذا كانت
هذه رغبة لتسخر لخدمة، فيمكن افاد
التصميم الاسرائيلي والفلسطيني بحزمة
جديدة تهمة الوضع

وقد دعا شارون شيمون بيرس - وهو
الآن وزير الخارجية - اسرائيل إلى معظم
هذه المكونات كما قبل ان شارون على
استعدادات مخالفة الانحياز من غزة منذ
زيارته الأولى لتوايلات المتحددة كشرس
لوزراء، في الوقت الذي أعلن فيه مراراً
استعدادهم لتسوية الدولة الفلسطينية
المجاورة ومع ذلك فإن المؤقت تقريباً إلى
تقدم نحو الاتفاق المؤقت لا بد ان يكون في
الميدان من خلال حزمة تهمة لتوايض أكثر
تواضعاً.

الاصلاح او القضاء

كان لهجمات الحادي عشر من سبتمبر اثر
مهم، ولتته مؤقتة، على المجتمع الفلسطيني،
إلخ الخفض العالي من الانحياز والتصميم
الولايات المتحدة على قيادة تحالف لواحيته
مخوف جديد، بينما أتاح حادثة جديدة، فقد
كان عرفات صمعا على تحملي في ريد بيته
وبين الارهاب ضد المدنيين، وكان حرصاً على

هذه الحقيقة إلى اليأس وإمّا إلى استنجاز
اللقية الدائمة ثبات الشرعة المعترف بها هي
وهدعا التي يمكنها التفكير في السير في هذا
اسمبل، وفي حالة وجود هاتين القيايتين في
يوم من الأيام، فمن الأرجح أن يقلد شعبها
في نهاية الأمر الحلول الوسط اللازمة لأي
تفكي يجري إبرامه - وهو ما ان يحدث قبل يوم
واحد من وجودها.

وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون حزمة
تهمة الأوضاع بمثابة إجراء مؤقت بهدف إلى
مهددة الوضع الحالي، واستعادة ثقة الجماهير
في عملية السلام، وتيسير العودة إلى
مفاوضات الوضع النهائي التي تيشر بأثر أكبر
من الجير، ولا يهد لهذه الحزمة أن تشمل وقف كل
اشكال العنف، والعودة إلى ما كان عليه انتشار
القوات العسكرية قبل الانتفاضة، وتحديد مهام
المستوطنات، وتعميد الشهادات الانتحارية
القائمة، ورفضها وإهاء السلطة الفلسطينية
ماتزادها وانحياز الاسرائيلي الخطي من
النطاق التي عرفتها انتحارية أوسلو بأنها
«انتحالية ج»، وهي تمثل في الوقت الراهن
حوالي ٦٠ بالمائة من الضفة الغربية وتشمل
مناطق ذات كثافة سكانية منخفضة وكذلك
المستوطنات والقواعد العسكرية الاسرائيلية
والطرق التي تربط بينها، والاتفاق على
استئناف محادثات الوضع النهائي، ولا بد ان
يكون كل من الاسرائيليين والفلسطينيين على
استعداد لعمل مثل ذلك، لانفاق، حيث يمكن
وصفه والترويج به بحق أنه طريقة أكثر
شديد الإجراءات التي اتفق عليها الجانبان
سالم.

وقد توافق الحكومة الاسرائيلية الحالية
على هذه الحزمة، وإن كان الحصول على هذه
الوافقة يتطلب قدر أكبر بكثير من المشاركة
الاجابية لتجسيم الدولي، وخاصة الولايات
المتحدة، ولر بعض التجسيم التام لبناء
المستوطنات بالقول، كما ان نقيل ثالث وآخر
إعادة لنشر القوات من المنطقة ج، التي نشر
عنها اتفاقية متناحرة وسط لعام ١٩٩٥،
والانحياز الاسرائيلي المؤقت، ذلك
أنه تشمل الحيلة عن عدد من المستوطنات
المعزولة والواقع العسكرية المتقدمة في الضفة
الغربية، وعلى الجانب الفلسطيني، سوف
يتطلب التنفيذ المواجه لهذا الاتفاق ادماج
الحرس الجديد الشام في النظام الاسامي، وفي
غياب هذا الاندماج، فستخلف على الحرس
القديم فرض وقد لا يخفى بقبول السحب
إطلاق النار في مواجهة مقاومة يستلزم ان
تكون قوية وعفوية من جانب كل من متنته
الوطنية والانتحارية اسبسة اسبسة
للمعامات الإسلامية وغيرها من جماعات
المعارضه، إن أنه حتى في حال انتقال الحرس
الجديد للأمر بالانحياز، فمن المحتمل ان تستمر
بعض أعمال العنف الصغيرة وتقتضي في
نهاية الأمر على محاولة تهمة الأوضاع، ما دم
يصاحب ذلك تقدم كبير.

وسوف تتطلب تهمة الأوضاع معارضة
متعددة الجنسيات، كإجراء لإهاء الثقة.
وسوف تصعب المراقبة الدولية على الحرس

الجزيرة

لم يمر قرن دون أن تستقبل الدنيا حروباً كرهية. لم تولد أسمة ولم تعرف الشيوخة أو الموت في ظل السلم

ديجول

الجزيرة

تهديد، وتصبح (فيما إذا لم يكن بد من الحرب) مالاتصامير الصوري على المستقبل على أي حطر..

الجزيرة

لكن نجاح بيل كلينتون في الانتخابات نوفمبر ١٩٩٢ أوّل العمل بذلك الولويات، فهو أول رئيس أمريكي يفتقر في الخروج عن خط العمل، منذ ١٩٤٥. من ذلك الرؤساء، من ثروماي إلى بوش الأب، كلتا رؤساء حرب، حسب تعبير المؤرخ Ronald Steel فقد صرح كلينتون بعد إضرابه الفضية يتسلم مقاليد الحكم بأن إضرابه الفضية لدولواسية الأمريكية مستحيلة ستكون هي حرية الاقتصاد والمبادلات التجارية. وقد جسد هذا الحيلن التناقضات التباين التي أشر إليها واشتعلت مع المكسيك وكندا عام ١٩٩٣، والتصديق على معاهدة التجارة الحاصلة عام ١٩٩٤ والتضارب مع كل من روسب والصين

تسجما لهذا التوجه، تحول مركز اظلم من أجهزة الأمن القومي ووزارة الدفاع إلى وزارة المالية، والجيش الجديد للأمن الاقتصادي التابع للبيت الأبيض. وذلك يتطلب إعادة النظر في مستزمات منطق الحرب الباردة إلى كان هو السائد قبل ١٩٩٣. ومن هنا كانت علاقة كلينتون سيولة مع المؤسسة العسكرية. وتولدت عن ذلك معركة في أراغ التثبيت لغير صالح كلينتون.

عسكرية الضمائم

هل تنهض الأرواح

مع سجي الرئيس بوش الابن، أصبح الذين يهتمون بمحل ضاميب استولوية، من انصار إعطاء الأولوية للاستراتيجية العسكرية، ومن سبق لهم ممارسة مسئوليات أمنية وعسكرية من الحرب الباردة وخلال الحرب الخليج الثانية، مثل ريتشارد شيني (نائب الرئيس) وكولين ميل (وزير الخارجية) ودونالد راسموف (وزير الدفاع) وجيمس كيني (مستشار نائب الرئيس لشؤون الأمن القومي) ويول وولفويتز (نائب وزير الدفاع) وتجدر الإشارة إلى أن وزير الدفاع الحالي أحد أكثر منظري الحرب الباردة، فيما قبل ١٩٧٥ و١٩٨٩، وسعى إلى إزالة مصطلح «الانزعاج» من قاموس المصاحبة الخارجية الأمريكية.

وليس من محض الصياغة أن يكون هو الذي وضع تقرير «بوش اسمه» نشر بتاريخ ١١ يناير ٢٠٠١ (بعد الانتخابات الرئاسية) ونقل التصديق الرسمي للحكومة الجديدة

العدد الثامن والثلاثون، مارس ٢٠٠٢

والحربية تتمتع بعرونة فائقة، واستحار فريد ودة مهادية. وهكذا «شدت» أمريكا في العقد الأخير من القرن الماضي حرباً جديدة تختلف في أنماط الاختلاف عن سابقتها، ولا تماثل عليها قواعد الحرب التقليدية التي فلسفها «كارل فون كلاوسويتز» في كتابه المعروف عن الحرب

قد درجت رقبياً «عاصمة الصراع» في قاعدة عسكرية يولانية فورية، كما أن تطبيعاً بدة مثقافية، في بلاد الحرب، بعدة أشهر لقد تصادت الحرب في خط الخطأ الأمريكية المرسومة على خرائط مجسمة، وبين تطقيها في ميدان العمليات، وبذلك اندفع هامش المحول أو كاد يندفع، عكس ما كان عليه الأمر في الماضي

الآن أصبحت الخط الأمريكية تنص على «صفر، أزمات، والتبعية الجبودة، ما جعل بعض الكتاب يعتبرون أن حرب الخليج الثانية لم تلح.

هكذا أصبح الجنون شامسا بين أوروبا وروسيا من جهة وإسرايلا من جهة أخرى حديث بعد مدة كبيرة يستحيل تذكرها بذلك توفر الأزمات مدام توفير لغيرها. مستوي سابق من القدرات التكنولوجية في جميع المجالات تقدمت بالتفوق والهيمنة على العالم، إضافة إلى موارع حصين بين المحايين الإصطناعية والحدادي جعل مستحيل أنية أية قوة معادية أن تحدتها في عرق.

مع ذلك عرت واشتعل منذ عهد ريجان، في تعزيز كل الحصانة عبر مشروعات التحوط واستمر هذا التوجه في عهد بوش الأب إلى العام الرابع والأخير لولايته الأولى، وضع الجنينجاوس سنة ١٩٩١ دليلاً أساساً للأولويات استولوات ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤ على أساس أن بوش سينجح في مجلس الشيوخ لولاية ثانية، خصوصاً وقد انتصر في حرب عصابات الصحراء وكرس التفوق الأمريكي، ينص ذلك الدليل على أن من واجب أمريكا أن تمنع أي محاولة معادية من إخماد سربها عن أي ماديق غشية بؤار تصح لها بأن تصبح دولة كبيرة.. كما ينص على ضرورة صرف الحرب المتقدمة متتابعاً عن التفكير في أي محاولة تهدف إلى تنحية الزعامة الأمريكية أو تغيير الوضع السياسي القائم

أعدت هذه التغييرات كل من نائب الحامي لوزير الدفاع، ومستشار نائب الرئيس الحالي لشؤون الأمن القومي، وقد سبق لوزير الدفاع في حكومة بوش الأب أن ألقى ميثاق أمام لجنة الدفاع في مجلس الشيوخ بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٩١، جاء فيه:

«إن هذه الحرب نموذج لنوع الحروب التي يمكن أن نخوضها في العهد الجديد... إن لنا، زبارة على مصالحنا في ضوء عربي أسيد، مصالح مهمة في أوروبا وآسيا والمحيط الهادي وأمريكا اللاتينية والوسطى، فيجب أن نضبط سماساتنا ونعد فوائدا بحيث تروى

المغقة في المستعمرات تنطلق إلى أمريكا أن تساعدها على التحرر، أو تراها على الاتحاد السوفيتي. فقد كانت أمريكا تتمتع بسمعة طيبة منذ [إعلان مبادي] ولينسون في بداية القرن الماضي. (لم تكن مبادراتها في أمريكا اللاتينية معروفة)، لذلك فكر أحد زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وهو فرحات عباس في الاستقامة بأمريكا، ألوى دولة في معسكر الغطاء، فتقدم إلى ممثلها في الجزائر بذكرته تضمنت مطالب سياسية، تمع عنوا: «البيان الجزائري» وما لبث أن تحول هذا الدعوان إلى اسم حزب سياسي جماهيري واسع انشغلت تحت لوائه أحد الحركات الوطنية بما فيها من كان نشاطه محظوراً لذلك أنصب عليه التثكيل الاستعماري

أما ١٩٤٥

إن السمعة الطيبة التي كانت تتمتع بها أمريكا، هي التي جعلت جبهة التحرير الجزائرية بعض الكتاب يخطاب القائد المسمى الشاذلي بن جديد، (قبل أن يصبح رئيساً) في مجلس الشيوخ، تعرض في لفظة الجزائرية، لذلك قرنا إلى هيئة التحرير «الناقوة الجزائرية» نشره شخا في كتفا الضمطين العربية الفرنسية في ربيع ١٩٤٧.

ومعروف أن الحرب الباردة بين الغرب والشمير الشيوعي مرادفاته إلى مناهضة داخل المعسكر الغربي نفسه، وروى تيار عدم الانحياز بعد مؤتمر مادمونت في ١٩٥٥ (أدى سبل ظهور العالم العربي بقوة غير ضمنية جلال عبادانصر).. كل ذلك ساعد على امتزاج الاستقلال السياسي لعدد من الشعوب المستمرة.

رؤساء أمريكا منذ ١٩٤٥

رؤساء حروب

مساعدة كلينتون

إن ذلك قد عام ١٩٤٥ محطة مهمة في تاريخ الإنسانية، أصبحت معه أمريكا والاتحاد السوفيتي نظرتان بالتفوق والحصانة.. ولا تخرج كل منهما في صنع الفضية الولوية هسان الربعد المرتبط باستخدامها قد أصبح عالم جديد لها وتغصن توراتها ظلم على العرب، إلى أن تفكك الاتحاد السوفيتي فانقرضت أمريكا وحدها بالتفوق والهيمنة

أما بعد دول أوروبا العربية لهذا الوضع الجديد فطورت تخفيض مبرراتها العسكرية، في الوقت الذي استقلت فيه (أمريكا) ذلك الأوضاع على تحقيق التفرعات القوة الاستراتيجية الناشئة على الجبال الممتدة وليس على الجبال الاقتصادية والقطاع الاتصال فقط. بعد كانت الولايات المتحدة إلى أول دولة في العالم طبق نوع الاتصال والزمعية على فئون الحرب فاصبحت قواتها الجوية والبحرية

يقتل الخبراء ايجوسياسيون وعلماء السياسة من الفريد جروسر إلى محمد حسيني هيكال إلى جان دانيال إلى فرانسوا فوري وغيرهم على أن القرن العشرين ابتداء ١٩٤١ عام وانتهى عام ١٩٩٩، بسقوط حائط برلين ومن تلاه من تفكك الاتحاد السوفيتي. أي أن بداية القرن العشرين اقترنت بحرب وضعت حداً لما كانت تتمتع به دول أوربية قوية من حصانة تجعلها مستحبة على من يفكر في الاعتداء عليها. في حين أن نهاية القرن اقترنت ببقاء دولة واحدة متمتعة بالحصانة وفي الولايات المتحدة الأمريكية التي انطرت بعودة الخاصة منذ ١٩٩٨ ملطفا انقرضت بالتفوق العسكرية. ولعل هذا هو ما حمل عبداً من الضمارة على اعتشار يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ يوماً فاصلاً بين عهدين لأن انهيار بيرجي نيويورك والهجوم على البيتاجون وضعفاً قد لافراد أمريكا بالهشة والحصانة، لذلك اعتبره كثيرون هو البداية الحقيقية لنهاية العواحد والعشرين.

فيما فُتحت على الإنسانية أن تكون الأيام الفاصلة بين قروها مرتبطة بالحروب، يبدو أن العواول بالارتباط وقد سبق لضمور دييجول أن خذّب بأن العالم لم يعرف في تاريخه قرناً ساءه السلام... إل.. أو لم يمر قرناً دون أن تستقبل الدنيا حروباً كرهية. لم تولد أسمة ولم تعرف الشيوخة أو الموت في ظل السلم. إن تاريخ الإنسانية مع الألف هو تاريخ أسلمته.

إن الصغار الذين اليا لحتنا بالإنسانية في الحرب العالمية الثانية وما سبقتها هذه من مآر وما شهدته من جرائم ضد الإنسانية جعلت الناس يتصورون أنها هي آخر بدول. لكن أصطفت شعوب الدنيا كلها على الانصرار، بما فيها شعوب المستعمرات التي اعتبرت لها بالقربا مودع تحورها، وخصوصاً ما عشرين من أمثالها سامعا في ذلك الحرب وكاتوا ولقوا أنها

وهذا ما أصبح اندفاع المصاهيري مظاهرات ضخمة دعت إليها حركات وطنية حدث في الجزائر لكي السلطات الرسمية وجهتها بالحديد والمار على علبات عسكرية شارك فيها سلاح الطيران (كان مساعد وزير الحوزان الفرنسي) لذلك من الأثر الشبوعي الفرنسي ما كان شعوب المستعمرات غير معتدة بالانصرار على الشازمة إلى أنها شاركت في صايرتها، وكان دورها طعن عند تقديم مساهمتها وأرواسها. وكان ذلك إعلاناً للمتعاضدين في الجبال الممتدة في الشازية إلى هناك مكابرين ومعتازين للحكم على الأثام وتقيم المصراغا.

إرد الفلاد كان زاد سمعة الدول الاستعمارية الأوروبية تشويهاً، وجعل النخب

محمد الميلى

هذا التقرير يتعرض بالتفصيل لآلام الحباط التي يهدد أمريكا، مثل الحظر الذي يمكن أن يصدر عن رجال «مثل» ساسة من لائن، ليد يتخصصوا في أسلحة باليستية، وعلى الحظر أن لا يحد شكل ضوابط تأتي من القضاء، ويتوجب على ذلك ضرورة أن يمنع الرئيس حياض نشر أسلحة في الفضاء للذراع عن المصالح الأمريكية.

وقد تساءل أحد الذين علقوا على هذا التقرير: في شيء من الصخرة: ما هي الجهة التي يمكن لها أن تتحدى أمريكا في أعالي الفضاء أو في أعماق البحار؟ هل هي روسيا التي تبحث عن سياج أمريكي أو ثروات حتى يفولوا برؤسها العصفاء؟

أما خطر من لأن فلم يتعرض له أحد بالتخليق، وهما يكن من شيء، فإن الإدارة الأمريكية الحالية لم تخف خطتها بتخليق أعدائها من أجل عسكرة الفضاء حتى من قبل ١١ سبتمبر، فميزانيتها العسكرية لمدة لعام ٢٠٠٢ تجاوز ميزانيتها السابقة ٣١٠ مليار دولار مقابل ٣١٠ في السنوات الماضية وهي ميرامية تفوق الميزانيات العسكرية لكل من الصين وروسيا وإفريقيا وأوروبا مجتمعة. كما أن سياسة الطاقة التي التزمها الرئيس بوش في شهر مايو للمضي، تضع على مواصلة نمو الاستهلاك في الطاقة بنسبة ٢,٣ سنوياً لنهاية عام ٢٠٢٠. وهذا يعني استهلاك النطاق بها في هذا المجال أيضاً من طرف أية قوة في العالم: فمعدل استهلاك الفرد الأمريكي سنوياً يقدر الآن بـ ٥٠٠ طن، بينما لا يتجاوز معدل الاستهلاك الفردي في العالم طن ونصف.

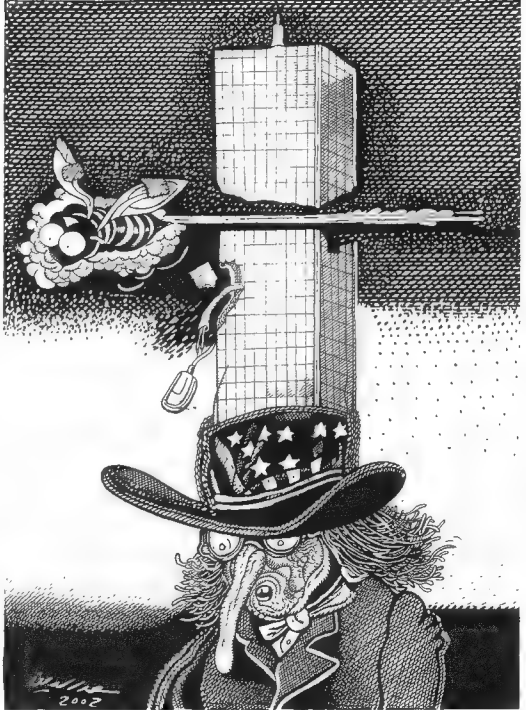
من المحروص أن أمريكا وجهت مع انتهاء الحرب الباردة مشكلة زوال عدو واضح يساعدها على تعبئة قواها، ويمكنها من تحقيق مزيد من الانضمار لوحدة شعبها.

وقد سبق لأحد رجال جورباتشوف، وهو «جورجي ارستوف»، أن قال للأمريكان عام ١٩٨٨: إن الاتحاد السوفيتي سوق يتصبل لكم قحاً رهيباً، سوف يحرقكم من وجود عو.

بعد زوال الحظر السوفيتي ظهرت نظرية صدام الحضارات، وتم الترويج بالخطر الإسلامي، ولم يبق على الإدارة الأمريكية أنها في حاجة إلى عدو خارجي، وهو ما عبر عنه هنري كيسينجر في كتابه «الخطر» «ديبلوماسية» بقوله: «إن ما تحتاج إليه أمريكا هو مهدد واضح معروف وأندولوجية معادية. هاتان الخاصيتان من خصائص الحرب الباردة لم تعودا بوهوتين».

بماذا يمكن والحالة هذه تعويض الخطر الشيعي؟

لم يمكن كيسنجر نظرية صدام الحضارات ولكنه استعمل مثلاً



أسماءهم يقول ،أيها الصافي، لا توجد أسماء طرق، قامت الذي تنقلها عندما نعتني؟ قول أول جانات ١١ سبتمبر هو الذي شق أمام واشنطن الطريق الذي كانت سمحت عنه؟ إن الذي لا شك فيه الآن هو أن واشنطن وجدت فيما حدث فرصة فذة لتفتتها من ضرب عصفورين بحجر واحد: تصديد العدواني في هي حاجة إليه، وتحقيق الأهداف التي لم يتمكن من تحقيقها في المنطقة بعد أن خاب الأمل الذي كانت علقته على الطالبان.

فقد راهبت أمريكا، على تقدم الطالبان عندما انتصر عام ١٩٩٦، أن يمكنها من الاستيلاء على المنطقة وراثتها الطاقوية. لقد سبق أحد المسؤولين في جهاز المخابرات الأمريكية على انتصار الطالبان بقوله: «إن هؤلاء أنساب (الطالبان) ليسوا أسوأ من غيرهم إنهم قد يبدو الانتعاش، لكن يسطط بطورهم على البلاد الفشل من الحرب الأهلية، فهم يسيطرون على كل الشرائع الواقع بين باكستان وحقول عامر تورامستان لذلك فلنا، قد تكون سيطرتهم أمراً جيداً، فذلك يسمح بيضاء البوب بين عبر الغفانستان لنقل مصادر الطاقة إلى السوق الجديدة وهو ما يرضي الجميع».

وهو غير نائب رئيس الشركة الأمريكية Unocal أن تباين شركته الطالبان عندما وصف انتصارهم بأنه «خطور إيجابي» لأن من شأنه أن يساعد على تحقيق مشروع البوب الغاز.

لكن لتفسير السافرئين الأمريكيين في نيويورك ومن قبله السلام عام ١٩٨٨، كشف لوشستن من أفغانستان طالبان من الطالبان من ضحاياهم.

تنبأ ذلك في تقارب أمريكي - هندي، في الوقت الذي وجد فيه النظام الباكستاني نفسه رهينة لنظام الطالبان، الغزول عائياً، دون أن يتمكن من الحصول على العفو الاستراتيجي الذي ما فكتت إسلام آباد تسعى لتحصيلا.

حتى أن يوم ١١ سبتمبر، فإدخال مفترحات جيوسياسية في المنطقة وفي عدم جهات من العالم، فاضطرت باكستان إلى التخلي عن الطالبان، فتمسكت علاقاتها مع أمريكا التي وجدت في ذلك مسوغاً لرفع العقوبات التي كانت قد فرضتها إثر التجارب النووية عام ١٩٩٨.

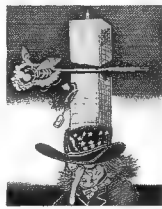
فيما عدا ذلك لا يوجد وجه شبه، لأن عنوان ١١ سبتمبر ضرب التراب الأمريكي في العمق بينما كان هدف الهجوم اليافاني هو بيسل هاربوري في جزيرة هاواي، وإذا كان المزارعون الأمريكيون متخفوا من قلب المدام الملكي الأعلى هناك عام ١٨٩٨، فإن مجموعة جرن هاواي لم تنجح الولاية الخصمين إلا عام ١٩٥٩، زيادة على كونها بعيدة عن الشؤون الأمريكية الملحة على المحيط الهادئ.

ما حدث في سبتمبر الماضي يمثل أسلوباً في الحرب لم يسبق له مثيل، زيادة على كون الطرف المعتدى لا يمثل دولة، بل هو تنظيم له فروع منتشرة في جهات مختلفة من العالم، بما فيه التراب الأمريكي.

إن العلة التي نعتت بها العملية «الخطية» والعلمانية التي حثقتها على مستوي المعاصرة ضاعبت من الفرع الذي العقلته بأمريكا وغير أمريكا، وما يزيد في مضاعفة ضلوف العالم من هذا السلاح الجديد أن تاريخ الحروب علمنا بأن ظهور أي سلاح جديد، يعني أن استعماله سوف يتركز مهما بلغ مفعوله من الطاقة والموثنية والتدمير. قد استعمل غاز الحرب أكثر من مرة رغم تخريمه دولياً بعد ظهوره في الحرب العالمية الأولى، وأما غازه قد خيل للعالم أن تدمر Guernica التي أسبانيا عام ١٩٣٧ من طرف الطيرسان الألماني أن يكتصر في تاريخ الحروب بين دول في حروب أهلية.

وهو دليل نخص المحرطين أن الصراع القديم عرف بالحضرة الولاء (التي واسمعة) وعرف الشرايع الوسيط «المنطقة الدولة» مثله في الإقطاع وسلطات الإقطاعية وعرف التاريخ الحديث «الامة الدولة». أما الآن فالعالم يواجه إمتانية وجود «تنظيم» دولة، إن لم يكن «الدولة» كمنها يوحى بذلك التركيز على أسماء من لأن.

وإذا كانت أمريكا قد تولعت حدوث هجوم عليها يشبه مثل هذا التنظيم «الدولة»، فإنه لم يجرى على أيها أن يائي الهجوم في صورة طائرات بدون طيار تحوي عليها بالأسلاكين وأدنى والتهديد بالقبائل البدوية



إن ١١ سبتمبر وضع حداً لاستحالة ضرب أمريكا على العمق، فهو يعطي أن الولايات المتحدة أصيب بمشاكل منهجية في المجموعة الدولية، ما يستقر صهر غولة جديدة.

لماذا قاتلت أمريكا - كيف حدث هذا ولم تتساءل لماذا حدث هذا؟ في مواجهة هذا الوضع الجديد يمكن لأمريكا أن تتخذ أحد موقفين، يقع كل منهما على طرف بعض الآخر.

الأول: هو أن تستخلص العبرة في الجهاد تقوم أي مصالوة فهم ما يجري في العالم خاصة طامع وتطلعات الشعوب، وهذا يستلزم حداً أبني من مراجعة سياسية خارجية، أو حد أبني من النقد الذاتي.

وهو يصوره إذا لم تستخلص واشستن العبرة من الحدث ولم تلتفت لاختلافها جغرافياً على العالم، يجرب أربعة بالآخرين، فإن هناك مبادئ وعمارات أخرى سيلحقها الدمار في المستقبل.

الثاني: أن تكون قراءته للحدث متشعبة مع منطلق العقل المستبعد لدى الإبارة الأمريكية، وتتامل في استنساخ نتيجة أخرى مغايرة لخاصتها أن البطر (صخره ما كان يتوقعه مغرور الانتباهون، وأن الأمر يقتضي المزيد من الاستعداد لتجيب مثل ذلك اليوم في المستقبل، حينئذ يتطلب الأمر تطوير القوة العسكرية والتجهيل بمسكرة الفضاء، ولا يخفى أن مثل هذا الاتجاه يعني تعزيز الهيمنة الواحدة، والاتراف بالقرار في مواجهة الوضع الجديد، ويشترط في ذلك أن أمريكا تمثل بعفريها المجتمع الدولي، ليس هذا الأساس بعرض النظام الأمريكي ليس فقط متوقفاً، بل مدعو لزيد من التوق، ومن هنا فلا يمكن لكل هذا الحدث أن يجبرها على مراجعة

سياساتها، لأن يوم ١١ سبتمبر، رغم خطورة دلالاته، حسب هذه القراءة تمثل محطة اعتراضية بين لوسين، لا تدخل تعبيراً أساسياً على السياق العام ولا لتقسيم أي تعديل لبرهان القوي هذا التوجه يسهم مع لومات السياسة الأمريكية المعروفة مد الحرب العالمية الثانية، وليس فقط منذ عهد ريجان، وفي ربيع ١٩٩٢ عندما زار مولوتوف - وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، واشنطن على مبعوث سبتالين برنامجياً يمثل في تكليف أربع دول بالسفر على السلم في العالم وهي الولايات المتحدة، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي والصين.

لكن الرئيس الأمريكي ما يكن مفتشاً، في قرارة نفسه، بعد الحرب أو على الأقل لم يكن يجعل الدول الأربع في مستوى واحد؛ يؤكد ذلك ما قاله ألبتة إيبوتس، بعد ذلك بأن بريطانيا في حالة الفول، والصين لا تزال تعيش في القرن الثامن عشر، والاتحاد السوفيتي يتخوف منا، ويدفعنا إلى الخوف منه، وأمريكا هي وحدها القوة الكبرى التي تستطيع أن تحافظ على السلام في العالم».

إن فاعلتين أمريكا في السلام الجديدة القادرة على أن تسير وتضمن السلام العالمي، فترة قديمة نسبياً، وقد تكدت بعد حطائ برلين ولم تعد مثل ثنائ.

فليس من المستغرب إذن أن ينشأ الصراع الثاني لدى الفرق أحكاماً الآن، ويرى عدم قليل من الخبراء والمهتمين بالثامن السياسي، سواء في أوروبا أو أمريكا اللاتينية أو حتى في المنطقة المحيطة لأمريكا أن ذلك الصراع سوف ينتهي إلى مآزق، بل هو يؤدي إلى تعميق الأزمة.

ويبدو أن هذا التوجه يمتسحي مع الراي العام، فأغلب الأمريكيين يتساءلون، كيف وقع هذا، واقتيل هم الذين تساموا، لماذا وقع هذا والفرق واضح، أسفوال «كيف وقع» يتطلب جواباً «فنياً» إن صح هذا التعبير، أي يوجه لاعتراض نحو ثغرات متعلقة في أجهزة آلية وشكايات بشرية متعلقة على كل فظائرها في العالم، وطرح السؤال الأساسي: كيف وقع، يعني في طرح سؤال، لماذا وقع، فليض عن أن يوجه إلى البحث عن الأسباب.

ومن العوامل التي ساعدت على عدم التفكير في طرح سؤال «لماذا» هو ما عرف من الراي العام الأمريكي من عدم الانخراط ما يجري في الخارج.

وقد حاول الكاتب والصحفي الأمريكي David Halberstam أن يقدم تفسيراً لعدم الانخراط ما يدور في العالم الخارجي، خلاصته أن نهاية الشيوعية جعل أمريكا تبتعد عن العالم، فالمسحوت المعلومات الخارجية - وهكذا المخصص الصحف الكبرى مصاحباتها المختصة لأخبار أمريكا - اقتضت القنوات التلفزيونية لمدة الزمنية التي تغطي ألباء الخارج، لذلك لوحظت أزمة التسعينيات أن أجور أرباب الصحف ومبرمجاتهم ارتفعت بنقص النسبة التي أغلقت بها مكاتبها الخارجية.

التاريخ عرف، الحديث الدولة، والمنطقة الدولة، والامة الدولة، أما الآن فالعالم يتجه لإمكانية وجود تنظيم دولة، إن لم يكن فرد دولة،

هناك خلفية أيديولوجية تبرهن على أنه إذا استطاعت أمريكا أن تتصرف في الميدان الأفريقي فانه لا تزال بعيدة عن تحقيق الانتصار في معركة الأفيكار

في أواخر سنة ٢٠٠٢، في حقله السور، أرى بعض الناس وهماء وراء سرب، هو سرب من سرب من الشرطة والإعجاب في عدد من البلدان التي يتطابق حجمها مع عدد سرب سرب وسرب وسرب، أعلاها تتشكل على طير عذبة أمام فضيلتها طلباً للشانيرة وتلقها على الانتصاف حجة أمه في أرضه

لكن إذا كان شعور الكراهية فهو ما في بلدان المنزق العربي والعالم الإسلامي لا تضاهيه ما في بلدان الأمريكي من فلسطين، لما هو شعور الكراهية انطباعاً أنتي لا تظهر دائماً بصور في بلدان خليفة لأمريك مثل بلدان أوروبا ومنذ ألبانيا

يرجع ذلك إلى توسيع من العوازل السياسية والفكرية

بأنسبة للعوامل ذات الطابع السياسي يصعب تعارضها هنا، لأن بعضها لا يظهر عادة للعلن نظراً لمصالح مشتركة بين أمريكا وبلدانها من أوروبا أو آسيا، لكن بعض أن نسوق مثلاً ما ضاها من فرنسا لأتاليا لتأثيرات موجودة في الضاحية، فموقف الدول ديون من أمريكا بوصفها زعمية الحلف الأطلسي معروف، خاصة بعد أن عاد إلى الحكم في مايو ١٩٨٩ وأبنت الجمهورية الفرنسية التي كانت تنسب في رقاب أمريكا دون شأن، وأقام لها الجمهورية الحاسمة.

قد في تزويد فرنسا بقوة نووية كطوة أولى على طريق تأكيد استقلالها عن القوى المتحددة الأمريكية. وهو نفس المنطق الذي دفعه إلى الانسحاب من الحلف الأطلسي عام ١٩٦٦، فاضطرت القيادة العسكرية للحلف - وهي أمريكية - أن تنقل من باريس حيث كان مقرها إلى بروكسل.

ويكون أن يضاف لمعامل السياسي، عامل آخر هو مزيج من المعايير السياسية ورد الفعل النفسي، ويتمثل في كون الضيف أو الأهل أوه بخاص عاطفياً ضد الأهل والأكثر عتو، فمنذ عهد الثورة كانت على كراهية حالات أو من هو في حكم الجاسوس، ولعل هذا ما يساعد على تفسير مواقف أوروبا، مثل ذلك الذي اعتقه الجبريل ديديون عندما صاح مقاطعة «كيبدي» في هذا وألقى خطاباً صاح في ختامه: «يجي الكيبدي حراً، متحدياً ذلك حارته الجبوية ومكداً على فرنسا طوبياً، ولشأن أن تضليل السياسي الذي أعلنه الاتحاد الأوروبي عقب ١١ سبتمبر يخص بعضاً من موقف يندعي الأهل ويود انتعير من نوع من الاستقلالية فالخوف الذي أخذته وزراء خارجية الاتحاد في بروكسل لا يخلو من التعبير عن شيء من الانسحاب السياسي الذي لا يصل إلى درجة التجدي، ولا يذهب النظر من الضمان القائم مع الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عبرت صحيفة لوموند (الصادرة في ١٤ سبتمبر ٢٠٠٢) عن موقف الاتحاد الأوروبي، ولتت، في اقتراحه هذا فيها.

سوف نصلح إلى أن كان هو المجموعة الدولية إذا كان هو الفعل ضد الإرهاب يسمهدف

في يناير ٢٠٠٢، يقول «دوستوفسكي في مهنان».

في مهنان مع مجلة «حاي دانيال، معرض إلى احتفال استعمال السلوات التي صدر الحرجين الشوم في نيويورك، من طرف إريهامين ملحد من المستقبل فهو لا يستبعد أن تظهر شكايات إريهامية تستخدمها دولة في حاسة الإصلاص، لقد ذهب بها دولة أخرى في تجربة على تعرض في أي أشد الحاجة إليها، ويؤلف في حديثه هذا، «صاح مع نظام التكم والسرمه في المصروف، واستعمل حسابات تمويل شكايات (الغداة)، فقد يسمح بتحويل أي عمل إريهامي غصمي شخد مناهض للفرع، ثم لا يلاحظ أن المصديمة والقم راه، «كما يدل على ذلك إرتياح الأمريكي، أن الإنسانية لا حدث يوم ١١ سبتمبر أرباع كانوا يتمنون إلى الطليات الجورجوية في أمريكا اللاتينية التي ترسل إبنائها لها للدراسة في جامعات نيويورك، أو كانوا في سكار الصين حتى إنه ميزال الأطفال يطعمون في المدارس تاريخ الجزيرة المحيطة التي الحظيا العرب بعد عام ١٨٥٠، أثناء حرب الألبون، ت كانوا في الجبان حيث شدد الخلف المتلفة بين متواجبة مع عبارات من لأن بعدوا ذكران «الدير ارتكوا فيروشيما بمحضور ذكر ما رعو،» نضيف طوقصمان «أن هذا خليفة بوجوبية تيرهن على أنه إذا استطاعت أمريكا أن تتصرف في الميدان الأفريقي لا تزال بعيدة عن تحقيق الانتصار في معركة الأفيكار».

إن ما لاحظته الفيلسوف الفرنسي عن إرتياح ثلاثة أرباع الإنسانية يكشف عن مدى الكراهية التي يبعثها الناس لأمريكا في أنحاء من العالم مختلفة. هذه الكراهية لا تفسمها فقط لدى بعض الشعوب المتضعفة، المخططة، التي تحصل أمريكا مستثنوية معاناتها، بل تظهر في بلدان غربية أيضاً.



ماوتسي نوتج ريماء (المقدمة ص ٣، الترجمة الفرنسية، نشر الطبعات الجامعية، باريس ١٩٧٢).

هذا الوضع يجعل المواطن الأمريكي يطمئن إلى رئيسه فيما يتصل بالمسألة الخارجية، ويتحارب مع توجهاتها دون تساؤل غاملاً، بل إن بعض رده معطه تتم أحياناً في سذاجة بالغة.

في أوج إحدى الأزمات مع ليبيا صاف في إحدى المدن اللاتينية أن اختراق طائرة حاجر الصوت مقصور بعض المواطنين أنه هجوم ليبي!

في هذا السياق نرى الملاحظة الثانية، وهي تتصل بمسئولية الدولة والبيت الإيضي في توجيه الرأي العام الأمريكي، فمسئولية الرئيس واردة، وهي لا تفرش عليه المباحية ضد التيار لأن اشتياق المواطن العامي وراء اختيار الخلق ظاهرة تعرفها كل الشعوب، لكن ذلك لا يبرهن ممارسات وسياسات لا تعود بالغاثة إلى الأمة، وعلى عكس الاتجاه عندما يتصل الأمر بدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، إن عبارة القهار لا تستعمل لأن ساسة، بل «مبادرة الرأب» هو أقصى ما تتمتع إليه الأوراق الميئة، حسب تعبير أحد الحكام.

لماذا يكرهون أمريكا؟

أجرت صحيفة «نوفيل أوبسرفاتور» الصادرة في الأسبوع الثاني من يناير ٢٠٠٢ (١٠-١٦ يناير) حديثاً مع الفيلسوف الفرنسي أندري جلوكتمان (André Glucksmann) حول الإرهاب تعرض في هذا الحديث إلى المناقشات التي يمكن أن تشتت على ١١ سبتمبر، وهو يربط بين العمل الإرهابي والعصية، مؤكداً بالازبال التي ظهر في روسيا والذي وصفه الأديب الروسي دوستوفسكي في رواياته، وقد تحدث هذا الفيلسوف بإسهاب عن هذه الظاهرة في كتاب أصدره أخيراً ونزل الأسواق في النصف الثاني

إر هذا التفسير وارد لكنه لا يكفي لتفسير عدم انضمام الكاس بطرح سؤال «لماذا؟»، عن التيار الجارف الذي يمثل في سطح الرأي العام والخاصة على الاتفاق، فلنسن من هذا الاتجاه حداً أن يقع صواب شاذ يشد عن العزقة التي يرددها الجميع، صحيح أنه من الصعب أن يخرج الإنسان عما يبدو من إجماع كل الشعب.

إلا أن ذلك يستدعي ملاحظتين تكمل إحداها الثانية... الأولى: إن هناك فعلاً تصنيفاً كبيراً من أقطابيه وراء شكل الرأي العام والطريقة التي تتلقى بها الإجماع أو ما ينسبه الإجماع حول رد الفعل الذي استقبلت به الجماهير الأمريكية ما حدث يوم ١١ سبتمبر.

وهو أمر طبيعي في وضع مثل الوصف الأمريكي، لقد كان المواطنون مطمئنين إلى استمالة أن يتنصر لديهم إلى ضربة، وهو قبل ذلك وبعد أن علم أي طبيعي في بلد تعود فيه المواطن أي قصير اهتمامه بشؤونه المحلية، فلهذا لمطاعاة الأمريكية ما قفدت، منذ عهد «دي تولكين»، خفيفة في حدود غالباً أن المسألة الخارجية فهي لا تنضيه نوعاً ما مركز الظلال الذي يوجهها لا يوجد في الهيئة التقليدية المسؤولة عن تسيير شؤون الدولة، إلى إنه موسوي في البيت الإيضي ومطاعة الحامة.

هذه الظاهرة ليست جديدة، بل ترجع إلى عدة عقود، نعم إن الدستور الأمريكي ينص على الفصل بين السلطات، كما يتضح صواباً وممارسات تراقب مؤسسة الرئاسة خاصة فيما يتعلق بشؤون الحرب والسلام، ومعروف أن الكونجرس هو الذي يمثل أداة الرقابة الشعبية على أنشطة الحكومة، لكن التجريدية لد على أن السلطة زمن الحرب تصبح من اختصاص الرئيس، لأن مؤسسة الرئاسة من أنشئت منذ زمن بعيد مستوحدة تدرجياً على السلطة الكاملة، مستغلة ظروف الحرب والأزمات: وهو ما أدى إلى أن يتحلى الكونجرس من صلاحياته لفائدة الرئاسة ويحدث انخفاض تدريجياً على الضوابط التي ينص عليها الدستور.

هذه الظاهرة كانت موضوع دراسة قيمة كتبها Arher M. Schlesinger سنة ١٩٧٣، وترجمت إلى الفرنسية عام ١٩٧٦، بعنوان «الرئاسة الأميركية».

في هذه الدراسة يستعمل المؤلف أن لا، استناداً على صلاحيات الكونجرس من طرف مؤسسة الرئاسة قد تحقق على مراحل في التحاليل الدلائلي والخارجي، ثم يضيف في المقدمة:

«وإذا نحن الرئاسة الأميركية انتقلت أساساً من السياسة الخارجية، خاصة امتلاك إقرار بالغ الأهمية بالنسبة للأمة، وهو قربان على الحرب».

ثم يصف مدى السلطات التي أصبح يتمتع بها الرئيس منذ بداية السبعينيات (في القرن الماضي) فيقول: «إن الرئيس الأمريكي هو الوحيد الذي يملك حلاً ملكياً مطلقاً فيما يخص بالسلام والحرب دون رؤساء الدول الكبرى في العالم، باستثناء

مرتكبي الأحداث ومن يحركوهم. وإذا كانوا - أي الأمريكيين - يميلون بالتساو والتعاضد والمشاركة فلماذا أحرق في معركة طويلة المدى ضد الرعب والإرهاب، هذا ما قاله الأوروبيون للأمريكان في اجتماعات بروكسل.

إن مثل هذه السياسة المخصصة والمهروسة التي ألقى نضامان معها، وليست السياسة التي يتحكم فيها منطق إنسان الله وإسا الشيطان»

أما العامل العنصري فيمكن أن نشير إلى تيار فلسفي في أوروبا الغربية يمثلته أكثر من فيلسوف. وهناك سارتر هابيدجر الألمان.

١٨٨٩ - ١٩٧٢
فقد نشهر عام ١٩٥٢ «مدخل إلى المختبرات» تحدث فيه عن أوروبا المخصصة بين يدي كمنظمة مضمرة. روسيا من جهة وأمريكا من جهة أخرى. وهو لا يندب بكلمة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. فإنه يقصد إلى مهاجمة العالم العربي وتدمير الفكر وتكميم الرأفة إلى غير ما فعله الاتحاد والغربنة التي اندمجت فيها القوة على الإرباع

ويمكن أن تعتبر الفيلسوف الفرنسي «إيمانويل سونيه» فيلسوف الشخصانية، ومؤسس مجلة Espirito. من الذين عبروا عن هذا الاتجاه صراحة فهو ينادي بضرورة إيداع الإنسان في السجون، ويشهر هجومًا قويًا على أمريكا بوصفها «أكثر بلدان العالم لا أخلاقية» ولأنها تخضع لسلطان المال الذي هو عندها بمثابة الروح

وهو يعتبر أن أمريكا «بربرية» تنهدد بمصير الحضارة الإنسانية. وكان يرى أن مواجهة الخطر تكون مباحة إن هي انتهت بحماية تتفق على الديمقراطية الأمريكية ووجهه -بمعنى العكس أو العكس، العكس البشري»

وفي مجال آخر هو الفلاسفة، رينيه إيتنبايل، الذي توفي مطلع هذه السنة عن عمر يناهز ٩٢ عامًا، قد هاجم انتشار ما يسميه «الفاشيز» أي مزج فنان فرنسي بكلمات إنجليزية، في كتابه الذي صدر عام ١٩٦٤ بعنوان (Parlez-Vous Français) ويعرف أن عنوان الملقب في أوروبا الغربية قد أقرت في الستينيات من القرن الماضي تيارًا ساريًا قويًا ماحم الشرائع مقدمه الحنسيات بقوة بوصفها مظهرًا من مظاهر الهيمنة الأمريكية كما اتخذت حرب فيتنام مناسبة لتلهيج الصهاينة ضد نظام الولايات المتحدة الأمريكية

في هذا السياق يمكن أن نشير إلى كتابات أحدث، مثل كتابات «ريجيس بيري» التي صدرت أولها في باريس بالعلم الجمهوري الفرنسية وبضمها في مواجهة «انثياث» الديموقراطية الأمريكية الشهيرة. وإذا انتقلنا إلى ميدان الأدب نجد كتابات جورج دوماسيل (١٨٨٤ - ١٩٦٦) الأدبي والأكاديمي الفرنسي الشهير. (وقد كشف

د.ع. حسين، عميد الأدب العربي، عن جوانب من فكر) قد ندد هو الآخر بـ «الأمريكية التي ترى أنها تمثل حضارة الحضارات» وتعمل على إقامة عالم إلى مثل الذي وصفه اليريطاني «جورج أورويل» في قصته المزعومة (١٩٠٣ - ١٩٥٠) فهي تعدد بمساطر الاستبداد (١٩٨٤). فيكتورية، وتصور عالمًا بديهيًا تتحرك فيه كائنات تعيسة تنوء تحت ضغط الحاجة والعالة والهموم.

وقد اتخذت كراهية أمريكا في غرب أوروبا صيغًا جديدة في الوقت الراهن، مثل الدفاع عن الخصوصيات الثقافية والتضيق بإخضاع العلم واختراعاته لمخاطع الربح، وتسخير موهبته وتكنولوجياه لخدمة سلطان القوة

وصحاح أن رد الفعل في أوروبا وفي غير أوروبا عمومًا، كان إجابة شامة وشديدة للعمليات الإرهابية، بل إن كثيرين في أوروبا هتفوا «كلنا أمريكيان» تصميبيًا عن مدى تضامنهم مع شعب الولايات المتحدة الأمريكية. لكن هناك تعليقات عميقة في فرنسا وهي تحمل طابعًا عند الحالة التي تصورها هناك «كلنا أمريكيان».

فقد عادت ساري جوزي صامدناز إلى توجيه تعليق شديده لوموند بتاريخ ١٩ سبتمبر (أي أن القراء انظروا عليه يوم ١٨ سبتمبر بعد أسبوع واحد من الحادث) وهي مدبرة بدوت في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي. ومما جاء في هذا المقال «أصبح مطلوبًا ما إن تكون كلنا أمريكيان شخصيًا لا لشهر أبدأ إلى أمريكية. لكنني على العكس من ذلك أحرص بشاعر محظية تدفعني إلى إبداء عمام يفتني مع رئيس - كارتير - وبهوف له. رئيس يدافع عن العقوبة بالإعدام ولا يحمل للشرف الأوسمة إلا ففاعة الحدث تدفعني إلى الحزن وتشير لبدانة الفرع لكن الانفعالات العاطفية لا ينبغي أن تذل

إرادة التفكير لدينا أو تجربتنا من خلفنا في التقويم الموضوعي للحدث.

إن تحليل الإعلام المصور وغير المصور الذي يشهال علينا يكشف عن دالة واضحة عندما نقرأ الحدث ميشيلوكوجيا: رمز صخارياته أي شيء: برج بايل، الصاعقة الإلهية، وخاصة خطاب الحرب المقدسة الذي ينقلب إلى تبرير قذاسة الحرب عند الآخرين. إن اللون كله يصلي مع أمريكا ويدعو لها، واعيا، ويرعبه في الانقياد لها.

قد نشير إلى ما يتفكر الشعب الألماني من دمير (إن إنسانًا شغل قبل بدء الهجوم على أفغانستان) فتقول بعد أن تسجل شدة ضغط الاعمال البرصعي على الرأي العام العالي: «إنهم يحرصون على أن تظل مشغولين، يجب أن يدخلوا غمر المشوغة في «شهر المغفلين» إن مثل هذا الإعلام يتخشم غشًا كبيرًا، ويمتدح لصفه أكبر بل كان ليخطرنا ببسائل. علف تحمله الأجوبة والردود التي يجري الإعدام لها الآن... لنفعل، واخسبون، إن السؤال الذي يطرحه كل من يتحقق في جريمة قتل هو: إن المستفيد من الجريمة؟ هل هم الفلسطينيون؟ فعلاً لا شارون بل صهيون طليق الإبريين ويتجرأ على أن يفرض عرافات يانه في لندن إسرائيل، ومواصل سياسة عميد ضد الشعب الفلسطيني في وجود من مثل هؤلاء: هل يستفيد من ذلك الأفغان الذين يسحقهم الطامان؟ كلا. فما هو مهدود بالافتراض تحت القاتيل الأمريكي. هل هم الفلاسفة؟ أم لا؟ قد تنهى مقالها بما يلي: «كل مسأله أتمناه أن لا يتفعل حكامنا الغربيون، دون تفكير في هذه الماتهة المعلة للمصالح الاقتصادية التي تسعى إلى جعل العالم رعيته لها. يجب علينا جميعًا أن نمدد أمام رعيته الاقتصاد الأعمى الذي يفتخ الفزع وأسمًا من جديد المزعورية والتخشب، مما

اتخذت كراهية أمريكا في غرب أوروبا صيغًا جديدة في الوقت الراهن، مثل الدفاع عن الخصوصيات الثقافية والتضيق بإخضاع العلم واختراعاته لمخاطع الربح



يجعلنا نمسح البحث عن الأسباب الحقيقية، الاقتصادية والاجتماعية لهذه الظاهرة المزعومة، شبيهة بهذا الموقف. ما عبرت عنه سوران جورج، وهي أمريكية تعيش في فرنسا وتناضل ضد العنصرية في صفوف المتكلمين المعروف باسم (أشاك) قالت في حديث لصحيفة «نوفيل أوبسرفاتور» - جوبًا عن أسئلتها: «طبعًا لقد صعدت ليهول ما حدث... لكن أرغض أن أتوقع عن التفكير، إلى أين الوحدة المقدسة والحبيب الداعية إلى الحرب ولدت أمريكية. لكن شكلًا أمريكيان. نحن كلنا أساس صهايل قايرون للعبث. هذا ما نشيناه. لقد كانت طيلة حياتي حكامًا أمثال نيكسون وكينسينج وروش، لكن أسير في ركامهم الآن. إن لنقل الاندلسيين، والغالب القابل على انفاسنا لن ينجح إلا في شيء واحد وهو تقليد كراهية أمريكا بعينه من الوفر... إن الأمريكيان عاجزون عن فهم مذهب كراهية الناس لهم، إنهم لا يعرفون أي شيء عما يعمل حكامهم. لكن أصل أي تكلم يعمل بل إن واري أنه يجب منعه من الضراء. لكن هذا السيد صهايلته كانوا مشهورين «مكافئين من أجل الحرية» عندما كانوا يمارسون ضد مسووع في أفغانستان إن الولايات المتحدة هي التي اخترعت هذا الإرهاب زمن الحرب الباردة. وهي التي قتلت أو أمرت بقتل المدنيين في السودان وفي ليبيا وفي بنما. وهي التي تركت أذاع المظطبيين - الإسرائيلي يتبعن. (عدد ٢٤ سبتمبر ٢٠٠١)

وقد أجرت صحيفة لوموند في عيدها الصادر بتاريخ ٢٠٢٣ سبتمبر الماضي حوارًا مع المثقفين من بينهم «الآن جوكس» وهو باحث متخصص في أمريكا والفصحى الاسترالية وهو لا يشير إلى شعار كلنا أمريكيان» بحد ذاته. إن ما حدث في طقس لطف الولايات المتحدة وحدها، هناك مركز التماس العالمي، لذلك تبدو كراهية الأمريكيان غير مألوفة لئولاء. لكن يقول الناس: كلنا أمريكيان. إن ذلك غير صحيح على الإطلاق. إننا أوروبيون، ومن ذلك فقد تأثرنا، غير أن دواضعا (في الشالي) تختلف. إن اشتراكنا مع الأمريكيان في رد الفعل يرجع إلى الضيق الماشي والتقصي الإبداعي للعلمية، ولا يصدر عن تفكير سياسي مشترك. يجب أن نشكف بالقلب حارًا، لكن يتوقع أن يكون الراس برأه.

وهو يعني بالقلب «الحارة» التضامن عاطفيًا مع الأمريكيان، وبالرأس الباردة، أن يكون تقويم الحدث بعيدًا عن العاطفة ويتفحص ذلك من تعقيد على الجملة السبالة بوجه: «إن بن لادن، في جلونه، يقبول أيضًا أشياء حقيقية رغم ما فيها من إجحاح. فهو يصف تناول النظام الأمريكي وصفًا حقيقيا. فهذا لفظ ممتصير إن رايكنه تغيير نظام الأشياء يمثل تلك العمليات الانتقامية المصرة. وعندما يقول الرئيس بوش «إن المعتاة فهو من يريدون منه ذلك» يمسوون

من اليابان أيضاً انطلق صوت رئيس وزراء ياباني سابق، هو ياسو هيرو ناكاسوني، يدعو أمريكا إلى التخلي عن الوقاحة التي جعلتها تتصرف كما لو كانت تملك العالم.

معصر الحداثة أسس على كاس النيران البشرية
 الخارقة قد حجبها الفلاس بنو البشرية
 وصادوا وشرا الناس وقم على خلاف
 ما تعدد البشري، وهو وقد دفع العالم
 نمتا ساطعا لا يوجد، بلاني في عجايب
 الدونية وفي عباد الخدمت العاقبة. إن عباد
 الصراية بنى انشاد سياسي ترثوه
 وصحيحة مغفولة، وهو يستلزم انشاد
 في الخطا الاجتماعي "نالا تغلب الدولة
 شريفي، وعندما تقدم لترسية بعدم
 الامن ثم في ان مساعده الجيشين ليست
 فقط مظلما انسانيا شحا، بل هو يدمر
 الحسية الخاصة للغرب ويعمل مقلتا انه
 ادخله

على أن استبعاد السياسات الاقتصادية
وتحصينها مسؤولية ما حدث لا تنطوي بدو
على وجود أي إغفالات على مستوى
ويعني أن يستشهد في هذا المجال بأولئك
الذين اعتدوا تيلسون ماديدلا. فقد كان أبوي
نصاحه مع أمريكا وقد خربها بعد الإزهاق
التي كانت قد تابعت الحرب في أفغانستان.
أفكرته عندما إلى الرئيس جورج ولسن خلال
شهر (يناير ٢٠٠٢) بملحه فيها أنه تراجع
عن تصفاته الخلقية على أن صبره، إلى
الاستمرار في ذلك التمسك على أنطباعه
بأننا نقفد إلى الحساسية الإنسانية و أننا
نقوم بما يساهم على هذا الأفقاني
بأمره

ويعد فصل الصعب أن يرصد المرء أهم ردود الفعل أو يستعرض أبرز النتائج التي تسببت فيها أحداث ١١ سبتمبر، فهذا فيض من دراسات تفرسها مساهبات ما يسمى «ما بعد الإسلامي» والواقع أن الأفكار التي تسجل نهاية ما يسميه البعض «التطرف الإسلامي أو الشعب الإسلامي، قد ظهرت قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بأربع سنوات، سواء في شكل أبحاث نشرتها مجلات متخصصة أو كتب لكتاب الحكوريين (مؤرخون، علماء، مفكرين) أم كتابات

وقد يتطلب الأمر تخصيص هذا الجانب من الموضوع بدراسة خاصة ومتعمقة على أن أخطئ ما يحمله القيد هو أن تظل الأوضاع التي كانت قائمة يوم ١٠ سبتمبر ٢٠٠١، على حالها بعد ذلك اليوم، كما لاحظ ذلك الأمين العام للأمم المتحدة يوم ١٠ نوفمبر

الخصيصة
الزوارب، دون أية تشفاته لمسئال كغيره
الأخرى التي يعباني العالم، ليس فقط
نوعاً من الانتصار للذين ربوا وعلميات
يوم 11 سبتمبر، ولكنه يبدو بأن بقود العالم
إلى مرحلة أخرى بعدد من الجاهل
استعانف من مؤس الدنيا ما دام لم يتغير
العلماء متضامات لمعالجة الأسباب العميقة
التي أدت إلى ذلك اليوم. ولأنه نحن نحتاج
هذا السعي يتوقف إلى حد كبير على صياغة
إيجابية موقفة من سؤال لماذا حدث هذا؟
الانتصار على سر سؤال وأحد كيف حدث
هذا، كما فعل الشرق الصائم في الولايات
المتحدة الأمريكية.

تحتكم إلى المبادئ الأخلاقية والدينية، مع إصرار على الاقتصاد مما أدى إلى مزيد من التضخم، إضافة إلى الحقوق العسكرية، تحت أي من ملف. يهوداوات بعضا من عاتقة حادثة، ولكنهم أماريطا ناسيات كينغته إلى الأرشس ووش ويومعو التسبب الأرضي شعروا بهند. الجرام إلى المستوي العاطفي، انشغوا إلى شعروا فوات شعرة ضمنية وتعينة وسائل المقصايدة كسيرة صرفت اسطازهم عن رؤية التسايسي.

من الجيايمان سابقا، يطلق صوت رئيس وزراء ياباني استبا، وهو «ياسو هيريو اكاسوني، يدعو أمريكا إلى التدخل في الولايات المتحدة، جعلتها تعرفها كوا لو كانت العالم.

وفي أمريكا اللاتينية ارتفعت أصوات جديدة تذكر الولايات المتحدة بممارساتها هناك. وقد لخص كاتب مكسيكي شعور شعب المنطقة عندما كتب:

«إن الولايات المتحدة تزعم أنها تُدين الإرهاب، وتسييها عارست إرهاب دولة ضد جنوب أفريقيا وكمنوديا وإيران وأفريقيا الجنوبية وأمريكا اللاتينية التي عرفت بلدانها تلك الحرب القذرة التي شنتها ضدها أمريكا إطلا، ما عُرِف بـ «نامب» «كاندو» ..»

ويروي الكاتب التركي داودهان ياماك أنه
 كان يجلس في مقهى شعبي، صافياً
 هادئاً، يراقب عيرات، عندما سمع الشاب
 يستسلم ردد معلهم، فيذكر أنهم أصبحوا
 العولم ثم ظهر عليهم العراة والتهافت،
 ويزيداً أن Un Club بين 11 سبتمبر
 الاقتصاد السوق الليبرالي، كما فعل الأديب
 الميامي، لم يلاحظ أن أمريكا جارة عن أن
 تستعاضوا وتعود وجود بديل عن الليبرالية
 الاقتصادية الجديدة التي تسببت في الكوارث،
 مؤذنة على أن الليبرالية الجديدة هي السبب
 في الإزهاق، ثم يقول
 من مخاطر الإزهاق وتهديدهاته قد دُفِرتنا

100

Kenabreza يقهرضو هو قبضل المصلاي
 السياسية التي تفرقت كراهية المصلاي واتهمة ١٦
 يتكلم في ذلك. الى ترجيع ما حدث الى ١٦ سبتمبر
 الى اسام حبيبة
 الجرح سبب حادثة
 ٧٧ تم القبض المصلاي حبيبة اعرع عين في رايه
 هو الخوف من اليوم لثقل: هو هو يرى ان رايه
 ايعا ان تعترف بجهنمها فتمضى سياسة ما
 ١٦ سبتمبر الى عين مستوى المصلاي مع
 التكرير حبيبة الى مخالطة المصلاي الشديده
 التي تراكمت معها والتمت القتل السياسي
 المتخفية لذلك العمل الزهاني. الى مثل هذه
 السياسة تعتبر خيارا غوليا يقضي في
 الى حرب اعرع ذلك. الى بقا المصلاي
 المصلاي المصلاي. لكن المصلاي المصلاي
 الى عين مدمية. الى عين كثر تمسك من
 الى جرح الى الانصراف الى حقن. وهذا
 الى

إن الأمم التي تعنصر الشعب الأفغاني
والفوضى التي استقرت في البلد تجعل
الطابع إلا إنساني للإرهاب ملتبسا مكسوا
بالغموض..

بناء على هذا المخطط يستمر أنه كان على حكومة الولايات المتحدة أن تتسهل في رد الفعل حتى تكون حراش الشعب الأمريكي؛ وتجد الوقت اللازم لتدرس الأسباب التي أدت إلى عمليات ١١ سبتمبر، بدل أن تصارع بانتقاء أعين. ثم يصفي:

«وحسبي إذا نهجت أمريكا وحليفاتها
مريضاً في قتل بن لادن أو إيقاعه، فليست
أعتقد أن ذلك «الحل» ينفع في معالجة قابلية
أمريكا للضرب بل هو على العكس من ذلك
سوف يتسبب في موجة إرهابية ثانية وثالثة
تغرق الأطراف المتحاربة في مزيد من وحل
منهكة شمه على مله الأمم».

ولما سألته «لوموند» عن سبب هذه الكراهية لأمريكا، أجاب بما يلي:

«هي أسوأ قريبة وأقرب، لكنها بدت بعيدة لأننا علمنا عما جنى فوجنا بما حدث إذا دعنا بعيدا عنها، رفضنا أن نراها. إن الزنهاب الذي ضرب أمريكا غدته الحولة،

نفسهم في نفس موقع أسامة بن لادن، وهو
 وقع الحرب المقدسة. هي حين أن أية حرب لا
 يمكن أن تكون مقدسة.
 ويرد على مقولة الدين يبادون بوجوب

في وقتٍ من أوقات التسبب الإسرائيلي للأذى، يفتخر بعض الجواسيس الخائضين في الساحة الفلسطينية بالانتماء إلى إسرائيل، ويحذرون من أن إسرائيل ستفقد ما لديها من جواسيس في حال انسحابها من الضفة الغربية. يقولون إن إسرائيل ستفقد ما لديها من جواسيس في حال انسحابها من الضفة الغربية. يقولون إن إسرائيل ستفقد ما لديها من جواسيس في حال انسحابها من الضفة الغربية.

ويشير آلن جوكس بعد ذلك مسألة طرح سؤال: «ماذا؟» فيستكمل: «هل هي الخطة عن إجراء خاضعة لروبوطة؟ ليلاحظ أن الأشخاص مدعوون إلى البحث عن الأسباب لإجراء مراجعة عقلية للاستراتيجية لديهم. يبدى تشكك في قدرة أمريكا على إجراء هذه المراجعة لأن الأمريكيين غير مهتمينهم (هههههه) طرح السؤال وقدم المسألة الاستراتيجية على مستوى الإنسان، ليس مهتمون بخلق نتائج، إذ يعتبرون أن الزعماء يتشابهون وأن الإتهامات شطوط. وهذا ما يفسر تفردهم إذ أن الانتفاضة الفلسطينية والعراق تلحقان تضرار في قلب الحكام الفلسطينيين ويستمر في التكتيل

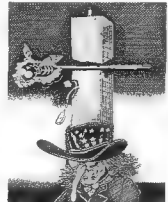
ويستخلص آلان جوكس من تحليل الموقف الأمريكي، أن واشنطن تقصر اهتمامها على ما تعتبره القضية الكبرى وهي مكافحة الإرهاب، وهذا ما جعلها تغمي عن رؤية الأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية، ثم عقب على ذلك قائلاً:

«إن الاهتمام فقط بمحاربة الإرهاب غير كاف، فالهم هو محاربة الإرهاب ومعالجة أسبابه، وفيما إذا لم يتحقق ذلك فإن الملتزمين لعمل الإرهابي لن ينقص عددهم، وخاصة في المناطق التي يسودها اليأس فيها القنوط، كما هو الشأن في غزة والوضع الشان في ليبيا».

وفيما إذا لم يعالج موضوع الإرهاب على ذلك الأساس فإن محاربة بن لادن كما يقول غير واحد، سوف تستقبل من طرف الآخرين «مادام لا يوجد مقابل للانحصار الأمريكي السابق»، وهذا ما يعرض على أوروبا اتخاذ مواقف أكثر وضوحاً من النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وعلى العالم الأمريكي بذلك كما يرى

عدد من المثقفين الأوروبيين.
وفي شرق آسيا، اليابان، يجد الكاتب
الحائز على جائزة نوبل ١٩٩٤ وهو

إن الولايات المتحدة
تزعم أنها تدين الإرهاب
وتتبنى أنها مارست إرهاب
دولة ضد إندونيسيا
وكمبوديا وإيران وأفrique
الجنوبية وأمريكا
اللاتينية



لم يكن اهتمام الولايات المتحدة والعرب عموماً بأفغانستان وآسيا الوسطى وأيد أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها، رغم أهمية تلك الأحداث، بل إنه يهود لغزات طويلة صممت بالنظر إلى طبيعة الصراع الدولي خلال التسعينيات مع توالي الإعلان عن اكتشافات الحرب المبررة ثم تحدد الاهتمام في عقد التسعينيات مع توالي الإعلان عن اكتشافات بشروية ضخمة في آسيا الوسطى وتأكيد الحداثة والاستقصاء أن المنطقة تعوم فوق بحيرة من التزور والغار والشهادة المثالية التي قلصها جون ماريسكا نائب رئيس شركة يونيون أويل أوف كاليفورنيا، التي بلغ عائد عملياتها عام ٢٠٠٠ حوالي ٩,٢ مليار دولار أمام لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي في ١٢ فبراير ١٩٩٨ تلقى مزيداً من الأضواء على

Testimony by John Mareska
To House Committee on International
Relations, Subcommittee on Asia and
the Pacific
Washington, D.C.: February 12, 1998

الأهمية الاستراتيجية لأفغانستان بالنسبة للغزو الرأسمالية الغربية وتلحز رؤية كاشفة عن الواقع الحقيقي التي دعيت من أجلها الولايات المتحدة للحرب في أفغانستان وقد خلصت اللجنة الأمريكية يومها إلى أن اهتمام التثوير بالسلطة ومواردها ذات متزايدة وأن من مصلحة الجميع توفير ما يكفي من الطاقة للاحتياجات المتزايدة لأن عدم تلبية الاحتياجات سيحدث ضغوطاً في كل أسواق العالم تؤدي إلى دفع الأسعار للمحر

■ أما جون ماريسكا، نائب رئيس شركة يونيون أويل أوف كاليفورنيا UNOCAL للعلاقات الدولية وهي واحدة من الشركات العالمية الفاعلة في مشروعات تنمية مصادر الطاقة، وأنشطة شركتها متركزة في ثلاث مناطق أساسية هي آسيا وأمريكا اللاتينية وخليج الولايات المتحدة في المكسيك، ومن منتج كبير للغاز والتقط في آسيا والمحيط الهادئ، وأنا أقدر دعمكم لي في الحديث هنا تقديراً

مهد العلم والثقافة واللغة. وهذه المنطقة غنية جداً بالثروات الطبيعية التي تشجع على قيام التجارة عبر الحدود. وتقلد علاقات سياسية إيجابية وتحت التعاون الإقليمي هذه القدرات من المرجح أن تعمق وتوثق الاقتصاديات الدول المجاورة وتضع كل بلدان المنطقة على طريق الإبداع والرحابة الاقتصادية.

منذ حوالي ١٠٠ عام، ولدت صناعة النفط الدولية في منطقة آسيا وبحر قزوين، وذلك نتيجة اكتشافات البترول في هذه المنطقة. وفي سنوات التخذ، تحت الحكم السوفياتي، وفي وجود موارد للغاز والبترول في المنطقة كان شيئاً معروفاً بشكل عام، ولكنها كانت متطورة بشكل حزين

ويشأننا ان نقر، من نهاية القرن العشرين، فإن التاريخ بعيداً دورة كاملة، فيسقط الوفاق السياسي، والقدرة على آسيا الوسطى منطقة بحر قزوين لتتجهت ناساً من حول العالم فيكتسبون طرق وسائل التطور ونقل موارد الطاقة السطحية إلى الأسواق العالمية إن منطقة بحر قزوين تخصص على احتياجات ثلاثة من عادة الهيدروكربون، وكثير منها موجود في حوض بحر قزوين نفسه. إن احتياجات الغاز الطبيعي المؤكدة في أذربيجان وأوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان تبلغ أكثر من ٢٣٦ بليون قدم مكعب، وإن احتياجات النفط الكلية ربما تصل إلى أكثر من ٦٠ بليون برميل - أي ما يكفي ١٥ عاماً فقط، إذا حدث فإن إنتاج المنطقة سيصل حوالي ٥٪ من الإنتاج العالمي من البترول، و ١٪ تقريباً من إجمالي البترول المنتج خارج دول الأوبك

في ١٩٩٥ كانت المنطقة تنتج حوالي ٨٧٠ ألف برميل يومياً (٤٤ مليون طن في السنة)، وبحلول عام ٢٠١٠ فإن الشركات الغربية ستزداد الإنتاج إلى حوالي ٤,٥ مليون برميل يومياً - أي زيادة نسبتها أكثر من ٥٠٠٪ في ١٥ عاماً فقط، إذا حدث فإن إنتاج المنطقة سيصل حوالي ٥٪ من الإنتاج العالمي من البترول، و ١٪ تقريباً من إجمالي البترول المنتج خارج دول الأوبك

المشكلة الرئيسية الوحيدة التي لم تحل بعد هي: كيف تستغل موارد الطاقة الهائلة الموجودة في المنطقة إلى الأسواق التي تحتاجها إلى الحل يمسو سبلاً وهو بناء طريق حريز جديد. ومع ذلك فإن تشييد هذا الحل ليس بهذه البساطة فالحظرات عالية ولكن الفوائد عالية أيضاً.

اكتشاف وبناء طرق

إلى الأسواق العالمية

إحدى المشاكل الرئيسية هي أن آسيا الوسطى منطقة منعزلة فهي محاطة من ناحية الشمال بالمنطقة القطبية الشمالية، وتحيطها مساحات هائلة من الأراضي الباردة من الشرق والغرب، ومن الجنوب مساحات مسطحة من العوازل الطبيعية - الجبال والصحار - وإيضاً عواقل سياسية، مثل مناطق صراع سياسي أو دول فرضت عليها عقوبات. وهذا يعني أن المعاصر الطبيعية لهذه المنطقة محاصرة. جغرافياً أو سياسياً وكل بلدان القوقاز وآسيا الوسطى تواجه تحديات سياسية صعبة فالبعض يواجه حروباً لم يعم تسويتها بعد أو صراعات كاشية ومستترة والبعض الآخر بطور اتعلمته باستمران حيث القوانين دالة التغيير والتجمل فتعهدات وقوانين العمل يمكن إلغاؤها بدون سابق إنذار، كما يمكن إنهاء الأعمال نتيجة وجود مناطق جيوبوليتيكية جديدة.

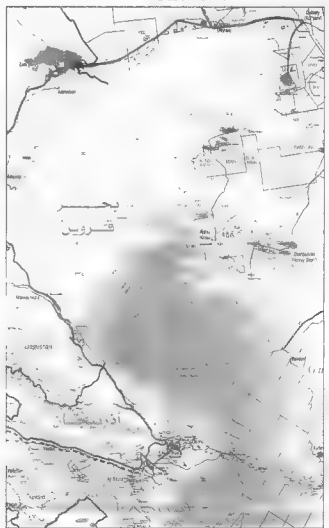
بالإضافة لذلك فإن الصعوبة الفنية الرئيسية التي تواجهها في نقل البترول هي البنية التحتية لخطوط الأنابيب الموجودة في المنطقة، لأن خطوط الأنابيب الموجودة قد تم

عليها، وألق في أهمية جلسة الاستماع هذه وإنها لنقى في الوقت المناسب، واعتك على الاختيار والتركيز على مسألة احتياطات الغاز البترول في آسيا الوسطى، وعلى الدور الذي تلعبه في تشكيل سياسة الولايات المتحدة. إن هناك حاجة ماسة لصناعة طرق خطوط الأنابيب ليمرول وغاز آسيا الوسطى، كما أن هناك حاجة لدعم الولايات المتحدة للجهود الدولية والإقليمية لإنتاج سويات سياسية متوازنة ولإقامة بين روسيا والدول المستقلة حديثاً، وفي أفغانستان أيضاً هناك حاجة ماسة للمساعدة المستمرة وذلك لتشجيع الإصلاحات الاقتصادية وتطوير البنية التحتية لخدمات النقل في المنطقة. وفي هذا الخصوص نحن نطالب بإلغاء القسم ٩٠٧ من مرسوم دعم الحرية.

أكثر من ٢٠٠٠ عام، ظلت آسيا الوسطى نقطة التقاء بين أوروبا وآسيا، فقد كانت نقطة المصادم طرق التجارة القديمة بين الشرق والغرب والذي أطلق عليه طريق الحرير. وفي لحظات عديدة من التاريخ كانت هذه المنطقة هي

طريق الحرير الجديد لماذا ذهبت أمريكا إلى أفغانستان؟

بحر قزوين (شمال)



جون ماريسكا

بحر قزوين (جنوب)



بناؤها في الفترة التي كانت فيها موسكو مركز الحكم السوفيتي، وهي تتجه ناحية الشمال والغرب في اتجاه روسيا. ولم تكن هناك وصلات للجنوب والشرق.

إن الاعتماد بشكل كامل على هذه المعبية التحتية لتصدير بترول آسيا الوسطى غير عملي. فروسيا حالياً من غير المحتمل أن تكون قادرة على امتصاص كميات كبيرة جديدة من البترول الأجنبي، ومن غير المحتمل أن تكون سوقاً مهمة للطاقة في العقد القادم. كما أنها تفقد القدرة على توزيعه إلى الأسواق الأخرى من المؤكد أنه ليس هناك مخرج سهل من آسيا الوسطى. فإذا كانت هناك طرق أخرى في اتصالات بحري يجب إنشاؤها

إن البنية الأساسية لمشروع الطاقة الكبيرين تسعى لتلبية هذه الاحتياجات والتجديدات. للمشروع الأول مرعانية كونسورتيوم خط انابيب قزوين، الذي يقطع ابناء خط انابيب غربي من شمال قزوين إلى خيماة الروسي على البحر الأسود في نوفوروسيسك وسينم نخل البترول من نوفوروسيسك بواسطة مافلات بترول خلال المسافر إلى البحر المتوسط والأسواق العالمية. المشروع الآخر مرعانية شركة التشغيل الدولية الأذربيجانية (AIOC)، وهي كونسورتيوم (اتحاد مالي) مكون من ١١ شركة بترول اجنبية منها أربع شركات أمريكية هي أوتوكال وأموكو والكسون وبيرو أويل. وهو سينفذ أحد أو كلا الطريقين غرباً من باكو. الخط الأول سينحرف شمالاً ويعبر شمال القوقاز إلى نوفوروسيسك، والآخر سينحرف جوارياً ويمتد إلى محطة الشحن على ميناء جوسيا في البحر الأسود. الطريق الثاني ربما يمتد غرباً وجنوباً عبر تركيا إلى ميناء سيحان في البحر المتوسط. ولن حتى لو تم إنشاء هذين الخطين فإن تكون قدرتهما الإجمالية كافية لنقل كل البترول المتوقع تنقله من المنطقة في المستقبل، وليس لديها القدرة على نقله إلى الأسواق المناسبة. ومن هنا يجب بناء خطوط تصدير أخرى.

أون أوكال UNOCAL تعتقد أن العمل الرئيسي الذي يجب أن يحكم التخطيط لهذه الخطوط هو موقع أسواق الطاقة المستقبلية التي من المرجح أن تستجيب هذه الموارد والإمدادات. فإذا كانت آسيا الوسطى كانت باطة الفناء آسيا وأوروبا في القرن الخامس. فإنها مرة أخرى في موقع فريد إلى أسواق الخدمة المحتملة في كلتا المنطقتين - إذا تمكنت من بناء طرق التصدير إلى هذه الأسواق معنا نرى نظرة إلى بعض هذه الأسواق المحتملة

أوروبا الغربية

أوروبا الغربية هي سوق صحية وعديدة Tough Market. تتميز بالإسعار العالمية لمنتجات البترول والسكان المعمرين. وزيادة المنافسة من الغاز الطبيعي. بين ١٩٩٥ و ٢٠١٠ نحن نقدر أن الطلب على البترول سيزيد من ١٤.١ مليون برميل في اليوم (٧٠٥ أطنان في السنة) إلى ١٥ مليون برميل في اليوم (٧٥٠ طن في السنة). بمعدل نمو متوسط ٠.٥ ٪ سنوياً. علاوة على ذلك، فإن الفرص في المنطقة الآن كبيرة وهو البترول القادم من مناطق في الشرق الأوسط وبحر الشمال. واسكتلندا وروسيا. على الرغم من أنه ربما يكون هناك محال لبعض من النفط آسيا الوسطى فإن أسواق أوروبا الغربية من غير المحتمل أن تكون قادرة على امتصاص كل المنتج من بترول بحر قزوين.

منشآت البنية التحتية للبترول والغاز

في منطقة بحر قزوين

مارس ٢٠٠١

خط الانابيب رئيسي لتصدير البترول الخام	حقل بترول
خطوط انابيب بترول أخرى	حقل غاز طبيعي
خط الانابيب رئيسي لتصدير الغاز الطبيعي	خط سكة حديد
خطوط انابيب غاز طبيعي أخرى	
خط الانابيب بترول تحت الإنشاء	
خط انابيب غاز تحت الإنشاء	
ميدان لمقالات البترول	

إن أسواق أوروبا الوسطى والشرقية لا تتنظر المزيد. على الرغم من أن هناك زيادة في الطلب على البترول في قطاع النقل في المنطقة، فالأثر الطبيعي أكثر ربحية بشكل كبير من كساد للبترول.

بين ١٩٩٥ و ٢٠١٠ من المتوقع أن يزيد الطلب على البترول فاق نصف مليون برميل يوميا، من ١.٣ مليون برميل في اليوم (٦٧ مليون طن في السنة) إلى ١.٨ مليون برميل في اليوم (١٩.٥ مليون طن في السنة) كما أن أوروبا الشرقية هي أيضا سوق تجارية جيدة. بالإضافة إلى أنها تسد احتياجاتها من البترول من بحر الشمال وغربيا والشرق الأوسط، فإن روسيا تعد غالبة دول المنطقة للبترول.

الأسواق الداخلية

لدول المستقلة حديثا

إن النمو في الطلب على البترول أيضا سيكون ضعيفا في الدول المستقلة حديثا، تنوع أن الطلب في السوق الروسية وأسواق الدول المستقلة حديثا سيزيد بنسبة ٧١.٢ سوتيا بين ١٩٩٧ و ٢٠١٠.

أسيا/الهند

هنا يكون الاختلاف واضحا مقارنة بالأسواق الثلاثة الأخرى. في منطقة آسيا/الهند، سيؤدي الطلب على البترول وزيادة المهمة المتوقعة في إمكان. قبل الأزمة الحالية في العديد من الاقتصادات آسيا واليابان، كما قد توقعنا أن طلب هذه المنطقة على البترول سيستجيب تقريبا إلى ٢٠١٠، بالرغم من أن الزيادة في الطلب على البترول في الصين هي الضخمة الاستجابة لهذه التوقعات. الآن شركة نفط خلف تقريرها حول طولة أدى.

إن نمو الطلب على الطاقة سيهيئ لسيا لسيء جدا أساسا وهو أنه من المتوقع أن عدد سكان الهند سيقدّر ١٠٠ مليون في ٢٠١٠ بحلول ٢٠١٠.

إنه من مصلحة أحد أن تكون هناك موارد كافية، خاصة في زيادة الحاجة من الطاقة. لأنه إذا لم يتم إشباع حاجيات آسيا من الطاقة فإنها سبسطة ستخلق ضغوطا على كل الأسواق العالمية، بما في ذلك ارتفاع الأسعار في كل مكان.

السؤال الأساسي هو كيف يمكن لوارد الطاقة في آسيا الوسطى أن تكون متاحة لإشباع حاجات آسيا من الطاقة من أسواق آسيا الغربية. هناك حبلان - مع عدة مخفيات.

طرق التصدير

شرقا إلى اسين: الطريق للمعوم؟ الحبار الأول هو السير شرقا عبر الصين، لكن هذا يعني بناء خط أنابيب طوله أكثر من ٣ آلاف كيلو متر إلى وسط الصين - أيضا بناء مسكن طوله ألفا كيلو متر لتصل إلى مراكز الصين الرئيسية بالقرب من الشمال، حتى مع هذا حتى الهائل، فإن شركة الصين الوطنية للبترول ترفض في بناء خط أنابيب شرقي من كازاخستان إلى الأسواق الصينية.

Unocal كان على طريق إلى بين الأسويج لنفاسي للتجار عبر الصينيين - ولقد الصينيين فكرة في مدى الطويل وقدرتها

طريق الحرير الجديدة



منطقة وسط اسيا وبحر قزوين هي مباركة ومساعدة بسبب وفرة البترول والغاز الذي من الممكن أن يعزز معيشة آسيا الوسطى والطاقة لنمو أوروبا واسيا



يتطوّر إلى وسط اسيا وبحر قزوين كمصدر استراتيجي جديد للبترول لإشباع طلباتهم من مصادر مختلفة. إن الأنابيب بعيد المدى الوسطى لانه سيممح إلى بيعهم بترولهم في أسواق واسعة وبالمساعدة المصنعية. الأنابيب سيغيد أفغانستان، التي ستبقى عولاه تعريسات النفط، سيمساعد على وجود الاستقرار وتجنب القسرة والتنمية الاقتصادية.

بالرغم من أن شركتنا لم تتفاوض مع أي مجموعة ولا لتطرح أي مجموعة، إلا أننا لنا اتصالات معهم وأطمعنا كلّا منهم. نحن نعرف أن الجامعات المختلفة في أفغانستان تدرك أهمية مشروع الأنابيب لبلدهم، وعبروا عن دعمهم له.

الدراسة الحالية للملك الدولي تحدد أن الأنابيب المقترح من آسيا الوسطى عبر أفغانستان وباكستان إلى البحر العربي سوف عولاه أكثر من مريحة لخارج النفط من خلال الوصول إلى الأسواق عالية القيمة، بشرط أن تلك منطقة حاليا غير الوصول خلال طرق التصدير التقليدية في الهند والشرق الأوسط. إن البرنامج المقترح العولاه التي سيقطعها المستجود قد تحدثت بواسطة دراسة الملك الدولي، فافغانستان للبترول غرب سيميريا النعام، فإن العولاه الصافي سيزيد تقريبا بنسبة ١٠٠ دولار لكل برميل مكافئة جنوبا إلى آسيا، بالإضافة للنفط في أفغانستان الغربية، فإن قيمة العولاه الصافي ستزداد بشكل من دول الخليج برميل من الطاقة المستخرج جنوبا إلى آسيا بالمقارنة مع التدفق غربا إلى البحر المتوسط عبر طريق البحر الأسود.

تصدير الغاز الطبيعي

قيما يتعلق بموارد الغاز الطبيعي الوفيرة في آسيا الوسطى، فإن هدفنا هو توصيل المورد الطبيعي المحدد إلى أقرب سوق ممكنة. هذا هو الشرط الأساسي لتحقيق النجاح التجاري. لن مشروع الغاز، كما لتسويق لكل الشركات التي تم دراستها في تلك المنطقة، فإن المستثمرين الحالية تواجه صعوبات جيومورفولوجية، أيضا مشاكل مرتبطة بالنسوق.

أوكال والشركة التركية، كول وولفجراس، إس. مهتمون بسلج والحضار موارد الغاز الطبيعية إلى البحر العربي. أنبوب الغاز الطبيعي لأوروبا سيخرج من شرق الغاز من تركمانستان مباشرة عبر بحر قزوين خلال النرويج وجورجيا إلى تركيا (٦٠٠ من ألاف الأوب الفهرح للعار سدع ملس الطريق الذي سيمدع أنبوب البترول المخرج ليمر من بكو إلى سيحان. بالطبع، العود قزوين تبقى في الشبهة.

في أكتوبر الماضي، اتحاد "كوسونريوم" سينتجج Centgas تتعاون آسيا الوسطى لخدمة، التي تملك بونوكال حصة أسهم

فيه، كان قد تشكل لتقوير أبوب الغاز الذي سيمعمل على توصيل احتياجات الطاقة الطبيعية المصنعة في حقول دول آباد في تركمانستان إلى أسواق باكستان وروسيا. الهدف التقويم المستقل يوضع أن موارد هذا الحقل تفتك لصالح المشروع، بما في ذلك أسعار سترافق مع الوقت إلى ٢٠١٠. بحلول عام ١٩٩٢، حقل دول آباد في إنتاجه ثل إنتاجه عمال على طريق غاز تركمانستان، كازاخستان وروسيا إلى الأسواق في مناطق بحر قزوين والبحر الأسود. إن الأنابيب المقترحة أسفا جديدة لها الغاز. إن يلقه من تركمانستان إلى أفغانستان إلى سولان، كازاخستان وباكستان إلى البحر العربي المقترح سيمعمل مع نظام كوسونريوم Sui للموجو، بقل الغاز إلى في غرب نوبلدي، سيستعمل بانبوب HBJ الموجود.



بواسطة خدمة هذه الأبحاث الإضافية، فإن وصله الامداد ستمتدج اقتصاديات المشروع وبشكل الذي يؤدي إلى تحقيقات كبيرة في تكاليف الغاز الطبيعي للتحول لكل المستخدمين وتحليل أفضل الوضع، كما هو مخطط حاليا. فإن أنبوب سينتجج سيكلف تقريبا ١٠٠ مليون دولار. الامداد هذا هو أكثر من ٤٠٠ ميل ستضيف ١٠٠ مليون دولار إلى التكلفة الكلية للمشروع. كما أنه بالإضافة لأنبوب البترول المقترح آسيا الوسطى، فإن سينتجج لا تستطيع أبدا في الانشاء حتى يتم الاعتراف بوليا بكمية في أفغانستان بالشكل المناسب. ومن أجل أن يتقدم المشروع، فيجب أن يكون هناك تعويل دولي، التكاليف الحكومية وكيفية والتكاليف الحكومية - مع الكونستريوم.

الطاقة

إن منطقة وسط اسيا وبحر قزوين هي مباركة ومساعدة بسبب وفرة البترول والغاز الذي من الممكن أن يعزز معيشة سكان المنطقة ويوفر الطاقة لنمو أوروبا واسيا. إن أثر هذه الموارد على التصالح التجارية للولايات المتحدة والسياسة الخارجية لها أيضا مهم. فأنه من تسوية سلمية للصراع إلى المنطقة، فإنه من الحتم أن يتم بناء أنابيب البترول والغاز عارة الحدود. نحن نطالب الأترة والآخرين بإعطاء دعم قوي إلى الأمم المتحدة للقيادة عملية السلام في أفغانستان.

إن مساعدة الولايات المتحدة في تطوير هذه الاقتصادات الجديدة ستكون ضرورية وحسوبة للحاجات المستوحات من شعج برامج المساعدة الفنية القوية في كل مكان في المنطقة، نحن أيضا نطالب بسحب أو إلغاء القسم ٩٠٧ من برسم دعم الجريمة. هذا القسم يقدد شكل ظالم مساعدة الحكومة الأمريكية إلى حكومة النرويجيا وليدع تفوق، وتاليز الولايات المتحدة في المنطقة إن تطوير طرق تصدير ذات قيمة ومربحة، موارد وسط اسيا الحالية هي مهمة مثلكة ولتكنها ليست مستحيلة. وهذا قد أنجاز من قبل، للمر التجار، طريق الحرير الجديد، والذي يتكده ربط عرض آسيا الوسطى والطلب، بالشكل الذي يجعل اسيا الوسطى مرة ثانية مفتوح الطريق بين أوروبا واسيا ■

[illegible][illegible]

تجاربنا مع مرضى هذا الصنف من
الذاتية تصويرها (ومصطلحاتها) بغير
استخدامها بشكل «مادي»، وعلى نحو
يوفق على الختمات الاقتصادية الخدولة
بالفعل العبرية على الزلات الاقتصادية،
إن نجد أن مصطلحات «الكساد»، و«الركود»،
والانكماش، لا تستعملند توصيف نفس
الظاهرة العبرية، بينما يجب أن نعلمه تستعمل
عند طمحن نفس المصطلحات
فمصطلح «الكساد» (Depression)، يعني
حالة الانحدار الذي تسببها انقضاء
الانكماش وأوضاع التشغيل والتوظيف، وهو
اشد وطأة وأقوى رعباً من حالة
«الانكماش» (Recession) التي تنمر على حاله
في الإبقاء من مستويات الانكماش
التي لا تدور على نفس المصطلح، والركود
(Stagnation) يجب أن يقتصر
استخدامه على توصيف الأزمات

The Return of Depression Economics

Paul Krugman

W. W. Norton & Co. 1999

محمود عبد الفضيل

اعتقد الكثيرون أنّ عصور الكساد قد ولت إلى غير رجعة. وأن السياسات الاقتصادية قادرة على وقف الانزلاق نحو أوضاع الكساد، شديدة الوطأة. وإذا بشبح الكساد يظل برأسه من جديد في اليابان في التسعينيات وبلدان آسيا منذ عام ١٩٩٧ ومؤخراً في الولايات المتحدة الأمر يكسب منبذ عام ٢٠٠٠



الفلين وكل الغروفل فإزلاً لا يسجد
والعصر المرضي، العلاج لا من تغيير
الدواء والإصرار، وروحجاء أن توصيات
مدبولي لكل الدولة، التي تضاف أيضاً
عن الإصلاحيين في المدن النائية، عدد
تخفيض عدد المراتبة لعدد الدول
خلاً وراء الصراخ، وخفض مبالغت العامة
كإصرار من الإستعانة الفقه، عادة ما
يؤدى إلى تصعيد الأزمة ويطلب عدد أخصاص
دولة والاحتجائين تمثل رهناءً سامعاً
على مصداقية ما يقوله، وروحجاء،
أحدما أن، صندوق النقد الدولي،
في ضرورة الإفراج بمصر المراتبة إلى
الصبر، وسأبصر كل في المهدج وزير
الاقتصاد الخواص، وروميونج كالقانو،
لتنهى الأمر بصديق الأزمة الاقتصادية
والاجتماعية وحقق الانفجار على النحو
الذي شهدناه في منتصف ديسمبر ٢٠٠١
ومرأت الأزمة صاعدة

ويسخر «كروجمان» في نهاية مؤلفه من هؤلاء الاقتصاديين ورأسمي السياسات الذين لا يريدون بذل الجهد الكافي لفهم الواقع معيون جديدة فاحصة، بعيداً عن النظريات والمبادئ التي تغامد مع مرور الزمن. ويقول إن تلك الحالة الذهنية «الجامدة» هي التي تعيق اكتشاف الحلول المتبكرة والمعالجة الناجحة لمشاكل الاقتصادات السوق.

[4]

حالات "الانهيار الاقتصادي والذوлий المالي" (The "Meltdown Case")
يؤدي انهيار الثقة في الوضع الاقتصادي عامه إلى هروب الأموال الإجماعية والمحلية (أو سعيهما "إلى الأسواق الأجنبية" والودائع الأجنبية)، وإحياناً خروج الأموال المحلية، (الوطنية)، قبل الأجنبيّة، نتيجة حالة "الذعر المالي" التي تفتّب الجميع، بل يعثّر على إتياء الطبقة الوسطى التي تشترى بانفول وعدم الاعتصمان إلى المستقبلي، ولا تخشى إتياء تفضاه تآكل القيمة الحقيقية لدمراتها، (الراضى قيم الأموال التي في حوزتها) (الراضى - مياي - أصول مالية)، كذلك تفسد فرص العمل وسعويات الأحافال على مستويات مجيشة، في المستقبلي، ولا إلا الأثر الإرتجاعيّة، تمثل حالة نموذجية بعد الصد.

فلقد عانت «الإرحتين» خلال الأعوام الأربعة الأخيرة من أزمة اقتصادية خانقة ورغم أن الرئيس الإرجنتيني «دى إلوا» كان محل إعجاب بولس إيل فى «دول ستريت» إلا أنه فشل فى إنقاذ ثالث أكبر اقتصاد فى أمريكا اللاتينية، كما عصفبت الأزمة الاقتصادية فى الإرجنتين بثلاثة وزراء للاقتصاد خلال عام واحد، كان آخرهم «وامهم «دونيو كالوا»

وعندما اندلعت المظاهرات وموجة العنف في البلاد يومي ١٩ و ٢٠ ديسمبر، كانت «الزجنطين» على شفا الإقلاص الاقتصادي على الصعيدين الداخلي

والجارجي. وقد تمثلت أهم عناصر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في الازدخار فيما يلي:

• عدم القدرة على دفع القساط
ومستحقات «الدين العام الخارجي» الذي
بلغ ما يربو على ٦٠ بليون دولار
ووصلت الأرجنتين إلى حافة «التوقف عن
الدفع».

• التوقف عن دفع المرتبات والأجور
والمعاشات لعدة شهور، مما أدى إلى هائلة
مالية كبيرة للجمهرة العظمى من كاسبى
الأجور وأرباب المعاشات

• تزايد المضاطر التي تحيط بمحذرات
الطبقة الوسطى، نتيجة احتمالات هك

الارتباط بين «الميزو» والعملة الوطنية
الاجتمعية) والدولار الأمريكي وبالتالي
احتمالات تحفيز قيمة العملة المحلية،
الدولار هذا بالإضافة إلى القيود المفروضة
على السحب النقدي من الحسابات الجارية
لدى البنوك (في حدود ألف دولار في الشهر)،
وما يؤدي إليه مثل هذا الإجراء من آثار
تضخمية كبيرة وقلق حول المستقبل تغذيه
الشائعات

تدهور الأحوال المعيشية للطبقات الشعبية نتيجة ارتفاع «معدلات البطالة» (١٨٪)، وازدياد «معدلات الفقر» و«التهميش الاجتماعي».

وهكذا تعاملت كل هذه العناصر لصناعة الزمرة الاقتصادية والاجتماعية الشاملة في الأرجنتين (راجع الشكل «٢»).

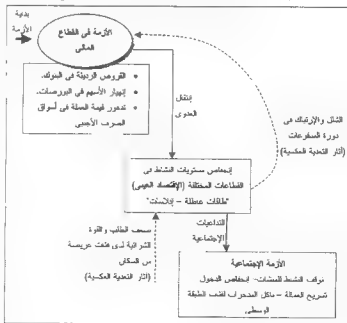
وبتيجة ذلك فقد اندلعت المظاهرات في
الأحد الفقيرة في العاصمة الأرمنية، ثم
انضم إليها الألاف من أبناء «الطبقة

الموسومة في المبدئية. ولعل من أكثر التعابير بلاغة في حالة السطح التي كانت صوفى، مخاطرنا، وقتلنا، واللات الأبياء، ما جاء في كلمة طبيعة تنظفها صامية مبنية لسانا، لقد سمعت الفصا والوجود والفقر، وإن خطر العبارات - في تقديره - ما طلع في أسنان سامية عاملة في العصر وما طلع إن قدمت، لقد فقسا الأمل فمستحسنا ومستقبل أولاد - إن الله عدا ما عدا لإصراع قسا غير في السكون إلى فقد الأمل والفتنة مفسدات في الأثر اجتمعت بجزء - أزمة الضمائية، بل مفعن الحظوظ

[illegible]

شکل ۲.

مراحل انتقال الأزمة من قطاع لأخر داخل الاقتصاد والمجتمع



صدر: من تصنيف المؤلف

هذا ما شهد عليه عميق ، حشد انطلاقة
ورسالة معدلات ، الذي يقطرون مؤسسا هائل
«حظ الفجر»

وحتى تعمق النلق الاقتصادي والمالي
مختومة. فجميعه في صالحه آخره
المتخصصون (لقد العاد ورفع
معدلات الصراخ في ديوانه لاختناقه
في البلا، ومن دحمت فيه عن عدم تخفيض
عجز الموارء، الذي يرتعيه «صندوق النقد
الأممي» و«صناديق الامم المتحدة»)
يؤدي إلى عدم عرق الترسية (أضرب عن
العرض الكبير الذي حصلت عليه الإرجنتين
حزائل عام ٢٠٠٠) إلى أن الحصة الأترقية
تلك تقصد بغيره سامية على تلك الأترقية
دعم احتياطياتها في النقد الأجنبي وشعالي
الشووف الشام في سداد السكيات بونجونا
أخرها في السكسة

ومكذلك وقعت «الحكومة الأرحنتينية» بين شخلى الرضى، وبين طبقات اجتماعية عريضة لا تحتل الميزان من التفتيش والإمكاش الاقتصادى. وبين «صندوق بلد دولى» متشدد فى شروطه، وأوقف دعمه لوزير الاقتصاد الأرحنتينى» كافيالو» الذى كان يسير معظم الوقت على روضة توصيات الصندوق لصحة من الأمة.

ولكن ذلك الشاهد الأخير للمرة من يكت
سوى نتائج تراكمات طويلة من السياسات
التي تخدمت في امتداد تلك الحياة
السياسية. تلك تلك خلال فترة رئاسة
الرئيس الجمهوري الأسبق كارولوس ماسا
استمرمت مع صعود الرئيس السلطوي
ضبط الشارع - فرانسوا دي لراوا. فقد
تطلعت تلك السياسات في سياسات
الخصخصة العمالية، والاعتماد المالي
رئيس الجمهورية - لاسميرالدا
والفساد، والجوانب، وما إلى إضافة إلى
استعداد معظم النخب الحاكمة إلى التراجع
القبض الخارجي. كذلك في ربط قضية
«البيريو» المخابرات الأمريكي، وسماوة أفي
بالأخرى. إلى نفع الاقتصاد الإقليمي
نمعا إضافة نتيجة ارتفاع قيمة العملة
أومكينا.

يضاف إلى كل هذا ممارسات وتراكبات
انقسمت بالفساد المالي والإثراء غير المشروع،
بقايسها أعمال في مجال معالجة الإحتمالات
الاجتماعية الناجمة عن ارتفاع معدلات
البطالة في صفوف أبناء الطبقات الشعبية
والوسطى، وارتفاع معدلات الفقر، وتوسع
أنشطة القطاع غير الرسمي، وازدياد درجات
التمهيش الاجتماعي، مما قد حدث في دولة
كانت تزعم إلى عهد قريب - باد لديها أكبر
«طبقة متوسطة» في أمريكا اللاتينية

إذ إن العديد من تلك السياسات الاقتصادية تبدو ناجحة عند بداية تطبيقها في السنوات الأولى، ولكن تؤدي في نهاية المطاف إلى أن يرى الناس «التفكك عند نهاية الصوء» بدلاً من «رؤية الضوء عند نهاية النفق».

المرأة التي أنشأت دولة ونصبت ملكًا!

عبد الرحمن منيف

الأولى من حيث الخلافة مع بريطانيا، ومن حيث نوعية الحكم الذي قام في العراق. بدأت علاقة المس بيل بالمنطقة مع بداية القرن العشرين تقريبًا. وقد تزاوت مع لورنس في البحث عن الآثار، وكشفت المبدئية في كركيش، عند مدخل نهر الفرات إلى سورية، وقتل الأتقان مئة ألف من الزن، ثم ألقوا كل إلى مكان وكل لمة. إذ أخذت المس بيل تتجوب المنطقة من القضاة إلى اصحاب بضعة البحث عن الآثار مرة. وبسجة دراسة لنبات البدو مرة، وبسجة اللام ماضول القبائل وبانسابها ثالثة، إلى أن وصلت إلى اصحاب الحربية العربية في محاولة لاستمالة عدد من شيوخ البدو إلى جانب الحكومة البريطانية وتعبئة عواطف العرب ضد الأتقان، الأمر الذي أدى إلى احتجازها في حائل من قبل أم رشيد التي كان مواليها للأتقان، إلى أن تم الإخراج عنها وترحيلها من الجزيرة العربية، أما لورنس فقد اقتص بالهاشميين ووقف الخلافة معهم حتى نهاية الحرب.



تقديم: عبد الرحمن منيف

مغامرات خطرة ومتعددة اندفعت إليها من بيل. وقد دفعت ثمنًا لقاء ذلك، فهي لم تبدأ ولم تتوقف عن التجوال والإقامة لغارات غير قصيرة إلى بلدان المنطقة، مما ساعدها أكثر من قبل على التآكل العربية. وإلى التعرف على كثيرين من يعملون في الحقل العام، اصصاعه إلى الاتقان آخر تفاصيل المنطقة ومشاكلها، إلى أن انتدبت للعمل في العراق أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان من حسن حظها أن تعمل مع واحد من أبرز صانعي خرائط المنطقة، السير بيرس كوكس من خلال وصولها إلى العراق، ويحكم ما تنك من مخرلات وأكليات ومواهب، ونظرًا للموقع الذي احتلته، دات رحنها الكبرى، وبدأت في صناعة الممالك وتنصيب الملوك واختيار الوزراء وأقتصد البدو والآزناق بحيث لم تمر فترة إلا وتصب الشاؤون التي تفضي على الأشخاص والأشياء شكلها واهيئها، وأصبح القرب إليها وكسب ثقتها ورضائها هدفًا لكثيرين من الساسة والمثقفين في المناسبات والفعول. أما من يادعياها أو يخلطها معها، حتى لو كان من أبناء جلدتها والعاملين معها في الإدارة، فإن

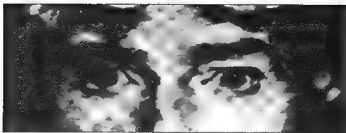
في الوقت الذي شُيئت أو اختصرت أدوار الآخرين صصيح أن يلبس لا يعتبر معجوبًا من حيث المعرفة والشهرة فمسبنا لورنس. إذ عاش فترة طويلة، وكتب في حقل شتي، كما لعب أدورًا بالغة الأهمية، وإن ظل آخرها على الحفاء، خاصة في بلدان الجزيرة العربية، ومع ذلك بقي أقل بريلًا من لورنس، والقتصرت المعرفة على أوساط دون غيرها. الأقل شهرة من الشلالة، ولا تذاك يعرف خارج العراق، فقط ضمن أوساط محدودة وضيفة، هي جيرترود بيل، أو مس بيل، حسب التسمية الأكثر تداولًا. أو الحاتون كما كان يطلق عليها عامة الناس

تعتبر المس بيل شخصية فذة ودورها بالغ الأهمية، إن لم يكن حاسمًا، في الصيغة التي أخذتها المنطقة في أعقاب الحرب العالمية

وإد، كان لورنس قد مال الشهرة الأوسع بين اللاتة، وسببت إليه الأهمية الأكبر، وكتب الكثير عن شخصه ودوره، بما في ذلك نشاطه العسكري في اقتحام المواقع ونسف الجصور والسكك الحديدية أثناء الحرب العالمية الأولى، مما عجل في سرعته انتصار نفوذ الإمبراطورية العثمانية على بلدان الشرق العربي، وخاصة أن الأعمال تراكمت مع عود وعهود قدمها لورنس باسم الإمبراطورية البريطانية باستقلال البلدان العربية ووجدة أراضيا حائل تنفخ الحرب بانتصار الحلفاء، فإن ما عرّض صورة لورنس أكثر الحياة الرومانسية التي عاشها، وما تخللها من معامرات واعتقال وهروب، ثم تلك العزلة التي لجأ إليها في أعقاب الحرب، بما في ذلك تغيير اسمه وشخصيته، وأخيرًا النهاية المفاجعة التي انتهى إليها، لقد صوره كل ذلك في مجموعة من الأعلام والكتب صمرت عنه، وجعلته من أكثر شهره، بحيث تركزت عليه وحده الأصواء، وعزيت إليه المآثر والحواري

مع مطلع القرن العشرين، أصبح واضحًا أن الإمبراطورية العثمانية لم تعد قادرة على البقاء طويلًا، فقد انتهكتها الصف، ومع فيها الفساد، وتلغرت داخلها المشاكل التي طامنا حاولت إبعادها أو تأجيلها، وازداد تريض الطامعين والخصوم بها، بطوقونها من كل جانب ويحكمون عليها الحصار، لكي يرووها ويتفلسوا ركنها، خاصة بعد أن تم الاتفاق بين هؤلاء على المناطق والمسب الأقاليم العربية، والتي هي جزء من الإمبراطورية العثمانية، كانت أيضا في حالة مخاض اقرب إلى الغليان، فهي تحاول انشراح استقلالها وحريتها من الإمبراطورية العجوز، وتحاول في نفس الوقت أن تستسلم، أو بالأحرى أن تكتسب تأييد الدول الأوروبية. لكن هذه الدول التي تتظاهر بالدعم والتأييد كانت لها نوايا مختلفة، إذ بالإضافة إلى كونها دولًا استعمارية لا تخفي، لذلك لم تهمل الاقمار العربية ولم تتركها. كانت لها لانتفاض على خصمها، وتنشقر المنطقة المحاسبة بالانتفاض عليها، ومن أجل ذلك استعدت ميكنًا وانتقلت فيما بينها على كيفية تقاسم بركة الإمبراطورية، وقد اولدت لهذه الغاية أعدادًا كبيرة من رجالها وعيونها تحت تسميات متعددة إلى المايح الإمبراطورية، خاصة الاقمار العربية، تجوس خلالها وتدرس أوضاعها منهيةً لاختيار أفضل الطرق والوسائل من أجل وضع اليد عليها، والسيطرة على حيزاتها، وإخضاع شعوبها من حملة الذين يوصوا لهذه الغاية ومن وقت مسك الحيزشور، والماجلون، عى أنادر والدرسون للحات الشرقية، والمشمور والبياتل والمعنش والعلاقات الاجتماعية والأقليات، وكان سعد عيسر قبل من هؤلاء المؤيدن مرتطين دونات الخبرات ويعلمون بنوعيه. ضمن الذين أوقدوا للمنطقة العربية في بداية القرن العشرين، وقلقوا بمبهمات وتشاؤمات تركت بصمات واضحة استمرت لأغراها لفترة طويلة، بورس ويليبي والس بيل.

جيرترود بيل من أولها الشخصية، ١٩١٤-١٩٦٦ تأليف: إيرانيث بيرجوين ترجمة: عبد عباس مفلح تقديم: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن منيف بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر



من خلال وصولها إلى العراق، ويحكم ما تلك من معرفة وإمكانات وماهيات، ونظر للموقع الذي احتلته. بدأت رحلتها الكبرى. وبدأت في صناعة المالك وتنصيب الملوكة واختيار الوزراء وتقسيم الشؤون والأوراق

وبإسناد القبائل وطبعية العلاقات التي تربط أو تساعد بين العشائر والمناطق، فقد كانت تلك قدرة ماثلة على العمل، وعلى إقامة العلاقات، وحل المشاكل والخنازعات، وترتيب الأمور التي يصعب على غيرها القيام بها. ومن الجيد أن يتوافر هذا عند موضوع تنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، نظراً لأهمية الموضوع أولاً، ولأنه يمثل نموذجاً للحاليات هذه المرأة، ثانياً.

حين بدأ واضحا أن المين هو اختيار النظام الملكي العراقي، كان هناك عدد كبير من هؤلاء المرشحين من مختلفه وسؤديوه والمتحمسين له، وكان له أيضاً من يؤيده، أو يتظاهر بذلك، من رجال الاستبداد، وكان مسألة مساواة لإسناد منصب بعيد كل من المرشحين أنه أقل لذلك.

في هؤلاء المرشحين عبد الرحمن الطيب، ابن رجل نفاذ بغداد وقبض اشراقها، وقد اعتد عليه الإصابات في تشكيل دور حكومة بعد الحزب، وكان موضع ثقة المندوب السامي والإدارة البريطانية، ولولا تقدمه في العمر وتقل حركته ومرصه لكان حظه في الوصول إلى العرش كبيراً.

أما طالب البغداد فكان امرؤ زعده العصرة وأكثرهم نفوذاً وحركة، ولولا تسلطه وغروره، وميله إلى الرضى والرضا، لاستطاع أن يقيم علاقات ودية مع إدارة الاستبداد، لكن هذه العلاقات كانت دوماً عرقلة للتنازح والخط، مما أدى إلى عدم الفهم، وهو إلى استمران المنصب منه.

وكان ضمن المرشحين للعرش أيضاً، هادي باشا العمري، أحد رعاياه مدنية الخزل، ثم حاكم عدة العصرة، الشيخ محمد، وحاكم مدينة البصرة، العريز بن السعيد، وأولى بشت كونه إلى، كما رشح أيضاً الأشخاص بحرس العراق، وأصفى إلى أكثر من لسمين أدى عزل عرش سوره، وبعد بحث من عرش مدل وكان السمر شيريل بيدل، إلى فيصل كثر من أي مرشح آخر أن "تنصيب فيصل على عرش العراق سيبريد من سيطرة الحكومة البريطانية عليه وعلى أبنه شريف" هكذا.

وهكذا، ومن أبعد مؤثر العراق، والذي تقرر فيه تبنى فيصل كملك، يكون ملكاً، حتى انشعبت المس

مسخر لن يصع يد على امرؤ ملأ، لأهميته، ولأنه محط رئيسية في الطريق إلى الهند، ما كانت تنحصر في الحرب، وتقدم مجموعة من المشاكل والثورات، جعلت دولها دنيقا وصعداً، أو لم يدب الداخل ولم يقر به، مما دفعها بما كانت تتطلع له، وبريد، وهكذا، اندلعت الثورات الواحدة بعد الأخرى، فما كانت ثورة التفت لتتلى حتى انفجرت ثورة العشرين، وما كانت ثورات العشائر العربية تبدأ أو تتوالى في وسط العراق وجنوه حتى هبت حركات الثمر والخصيان في الشمال وما أن توسعت إلى صعيد أولية لشداد الانتداب، وتشرع في إقامة الإدارة، حتى أوسيلت برفض واسع، الأمر الذي اضطره لإعادة النظر والتفكير بصيغة أكثر قوةً وثباتاً، وكان أن توسلت إلى اختيار النظام الملكي هو الصيغة الملائمة، لأنها تساعد على الاستقرار.

توسلت بريطانيا إلى هذه القاعة في الوقت الذي عززت فرنسا فيصل بن الشريف حسين من عرش سورية واضطره على المغادرة، مستغلة بقاء أحد لولم موضوعاً للمساومة، لأن ذلك اللواء بقي بين تركيا التي تطالب به، وبين بريطانيا التي تريد جعل تنصيبه للعراق على تتمتع من السيطرة على ثروته النفطية، وبين فرنسا التي تعتبر جزءاً من سورية اعتماداً على اتفاقيات ساينس بيكو التي عقدت خلال الحرب.

في ظل أجواء هذا التعقيد والتفاحل قدر لاتين أن يلعبوا دوراً هاماً في تقرير مصير العراق، من حيث صيغ أو مساعده ورسم حدوده وتحديد نوعية وشكل الحكم الذي يجب أن يقوم عليه، كان هذا الاتفاق مع السير بيرسي كوكس وديروود بول، مستجيباً إلى الحسام الفعلي، هو المنسوب السامي بيرسي كوكس، صاحب التجربة الطويلة في المنطقة، والذي يتجسد صفاته مميزة إدارياً وسياسياً، إلا أن وجوده الخاطون، التي ليل إلى جانبته كان ضرورياً، ولها يعود لقراره الكبير في مرعب الكثير من الأمور، إذ بالإضافة إلى معرفتها بالعربية

والعكر، لم يستطع أن بلغ في وجهه جبرود لاتين، وبينما أكثر ملامه للعراق، لم تزد في اختيار المس بيد، أو احتلون، وفي تركية موافقها وحياراتها، ووجدت الإدارة فنيها مكاناً آخر في الجزيرة العربية، وقد أثبتت الأيام أن هذا الاختيار كان يتوقو مصلحة الامبراطورية البريطانية بالدرجة الأولى، إذ أعطي كل من لاتين، هيلمس، والاس ميل العمل ما لديه في الحقل الذي اختير له.

لقد تمت الإشارة إلى هذين المثلين لتدليل فقط على مدى قوة لمس بيد، ولم تقسم به من عدا ويعد نظري، إضافة إلى الإصرار وقوة المخاطرة.

إن فترة الحرب العالمية الأولى ثم ما تلاها، من أصعب الفترات وأكثرها دقة وحطرة، إذ لم تكن مجرد التنصير لطرف وزمرة أخرى، يعتر ببعدها أن تسوى الأمر بين الطرفين تبعاً لموازين القوى، وأن يقدم الميزون تنازلات ترضى الطرف المنتصر، عما لم تكن تلك الحرب مجرد سقوط إمبراطورية، ملأها حصل إمبراطوريات أخرى، ولما كانت بمثابة زلزال غير غير وجه العالم، وأعاد رسم خرائطه، بحيث أصبح عام ما بعد الحرب مستحقاً نوعياً عما قبلها، وكانت حصة البلاد العربية من هذا التغيير، من حيث التنازلات وإعادة النظر والمسؤولات، كغير من الآخرين، نظراً لتغطية الخاصة لهذا الفتر.

العراق كان نهاية الموقع الجغرافي، الخاص والنفيع، من ناحية التفتح الاتني والمعيدي الذي مير سامية، ونشأ لوعود ثورة نفعية مؤكدة في أراضيه، وتنازل القوى الكبرى على هذه الثروة، نظراً لتفتح طبيعة تكوينه الاجتماعي، من حيث غلبة السادة على الفاطنين فيه أو المهاجرين إليه من ناحية العدد والعقبة، ولعدم وجود الحد الاتني من القواسم المشتركة بين زعمائه وقبائله السياسية التقليدية، على الصيغة السياسية التي تجب أن تكون، كل ذلك جعل التعامل معه في أعقاب الحرب شاقاً وعرضة لإعادة النظر مرة بعد أخرى.

وبريطانيا التي كانت تتطلع منذ وقت

مصيره الثقي أو التقل، إن لم يكن أكثر من ذلك، من جهة الذين نعروا لإنتقامها، معدن أن وقوا في وجهها، طالب النقيب كم فيليبس، فالصية طالب، زعيم الصورة غير المفازع، والذي كان ماسحاً لاحتلال عرش العراق، باعتبارها واحداً من أبناء البلاد، وكان حظه في الوصول إلى العرش لا يقل عن فيصل بن الحسين، لما يتمتع به من قوة وعلاقات ثابته، إحصائياً إلى دعم بعض رجال الإدارة الانتدابية من العاملين في إدارة الانتداب، لم يلبث هذا السياسي المفلوج، بعد أن عثر عن موابه، وفيما نفسه يحكم الأوضاع التي كان يصيرها بهدف تسلم العرش، أن تعرض لعرض إلى تركية فيصل، وتساؤل إيهاد أو إصعاف المرشحين الآخرين، ورغم أن طالب النقيب كان يشغل مركزاً حكومياً رفيعاً في الحكومة الانتدابية التي كان يرأسها عبد الرحمن النقيب، إلا أن غضب الخاضون عليه أدى إلى تجريده من منصبه أولاً، ثم إلى مله بعد ذلك لطلبه، ولقد في المنفى بضع سدين، جرى خلالها تنصيب فيصل ملكاً على العراق، كل ذلك لأن مس بيد أرادت له هذا المنصب.

أما المستر فيليبس الذي كان أحد صناعي السياسة البريطانية في المنطقة العربية، خاصة في العراق، ولم يشك مناصب عديدة في إدارة الانتداب، بما فيها وكيل وزارة الداخلية، وكان بمثابة الوزير الفعلي، وكانت له خطوط كبيرة في الإثارة وإشغال مناصب مهم، إلا أن خلافه مع لمس بيد، خاصة فيما يخص أن يشغل عرش العراق، إذ كان فيليبس ميلاً إلى طالب النقيب وغير ملقت فيليبس الأول، أدى هذا الانجذاب لم الخلاف بين الاثنين، إلى أن تتلوى الإدارة، المنسوب السامي العراق إلى، ثم مؤثر الفاعلة الذي استعد لدراسة عدد القضية وقضايا المنطقة الأخرى، وأخيراً، سوف لادن، إلى ذلك الأمر سوف لمس بيد، على أن يكون فيصل ملكاً، ما غضب فيليبس من أي اعتبار، الأمر الذي حمل الإدارة إلى نقله إلى مكان آخر وتكليفه بمهام أخرى.

إن هيلمس، الرجل القوي، والبالغ النكاه بعد ثمان وثلاثون مارس ٢٠٢٤م

الصاعص والتحديات، من حيث إقامة المؤسسات واختيار الرجال لإدارتها، وما كان يشا الجيش وما يقضيهم من رجال واسلحة وأموال، وما أن ظهر عجز الزوراة وتزايد هذا العجز سنة بعد أخرى، وما أن بدأت الثورات، خاصة في الشمال، وإعلان عدد من المتخفين عصيانهم على الحكومة المركزية، حتى بدأ يظهر ضعف فيصل وردده، بل وظهر ميله إلى اعتزال السلطة والتخلي عن هذه المهمة الصعبة، فوالا لس ميل وعد من الرجال الذين انقبوا للمساعدة وتعمل الجزء الأكبر من الأعياء، مما أدى إلى تماسك فيصل من جديد ومتابعة المسيرة.

ومن أجل مسانحته والوقوف بقوة إلى جانبه، أخذت الس بيل تتولى الكثير من الأمور اليومية والأمنية، بما في ذلك العناية بالصحة والإسرة والأشراف على الزوراة والأولاد في اختيارات الميراثيات، والنايل، وولي تعليم النفاة، وغير ذلك الكثير من الشؤون، بحيث لم يحد من المهكن الاستفادة منها أو الاعتماد على غيرها، وكان فيصل الأول ينشأ إليها في الصغرة والكبر، إلى أن وصل الأمر إلى حد الانقباس في العلالة، وتشير الس بيل نالها إلى عدد من الحالات حين كان فيصل الأول يستدعيها إلى مزرعته الخاصة في خالطين ليمائش معها بعض الأمور، أو لكي يقضي إليها بكموات عائلته وقلبه.

أما الرجال الأساسيون في بناء الدولة وإدارتها، فكانت علاقة الس بيل بأهلهم وثيقة، وكانوا يسترشدون بأربابها ويشاورون معها في معظم القضايا، أما أولئك الذين اختلفوا معها أو لم يتكلموا لتوجيهاتها فقد انتهى بهم الأمر إلى المقاطعة والإبعاد، وإن حاول فيصل الأول، بعد أن تقرر بناحكم، أن يقيهم في الظل فترة من الزمن ثم يستدعيهم مرة أخرى.

وما يقال عن إنشاء الدولة العراقية واختيار نظام الحكم، يمكن أن يقال أكثر منه عن إنشاء المؤسسات والإدارات، وقد ساهمت الس بيل، مع رجالها القويين، في إقامة الكثير منها، وترابط بعضها باسمها حتى بعد أن تم تصد موجوده، ولعل إنشاء المحف العراقي وزيادة عمليات التفتيش من الأنا، من جملة ما أولته عناية خاصة، وربما بدافع التحيز إلى العمل الأول الذي بدأه فيسبه علاقتها بالمشقة.

حتى الطقس القاسي في العراق خلال فصل الصيف، والذي يضيق به سافوه من ابتلاء، ويهرب منه الأجانب، استطاعت الس بيل احتصانه والتكيف معه، وقد وصف أن مرت أصناف عديدة غادر خالها معظم الأجانب، خاصة من الإنجليز، إلى الوقت الذي بقيت راضية وليست مرغبة، وتعودت ثم ألقت هذا الجوب، بحيث أعجبت الرجال موطاً دائماً لها.

حتى فيصل الذي كان يقضي أجازاته الصيفية في شمال البلاد أو يسافر إلى أوروبا، هرباً من الحرارة الشديدة في بغداد، اعتبرت

يعتمد عليها في إدارة السياسة والحرب حين تولى حكم سورية، ثم حين واجه الفرنسيين، ولما هزم عداد أغلب هؤلاء إلى الأسكن التي انطلقوا منها، أو هاموا على وجوههم ملحقين عن مكان أو صيغة حياة جديدة إن أوضاعاً مثل هذه، ورجالاً هؤلاء كانوا بحاجة إلى قوة استثنائية لكي تعيد تنظيم أوضاعهم وإدارتهم، وما كان هذا الشيء ليحصل، وواقع هذا النطق لولا الس بيل.

لم يقتصر الأمر على ذلك، إذ ما كانت تبرز

شهور على هزيمته في سورية من قبل الفرنسيين، والذي يصف بروح رومانسية من حيث النظرة والصفات، والتصرفات أيضاً، وكان موضع مناقسة من بعض أفراد أسرته وحوصوه، وكان غريباً عن هذا البلد، إذ لم يره من قبل، ولا يعرف إلا القليلين من رجاله، فقط أولئك الذين التحقوا بالثورة العربية حين أعلن والده الشريف حسين عام ١٩١٦، وواقع بعضهم فيصلاً في مسيرته نحو دمشق، وأصبوا جزءاً من العناصر التي

إن اختار فيصل لعرش استعلاء، أمر بالبع الصغرة، إن لم يكن مستعلاء، لولا الس بيل، فهو الرجل الذي لم تفض سوى شهور على هزيمته في سورية من قبل الفرنسيين

١٩٢٦/٧/١ خطاب من نخازي إلى مس بيل



من إلى متفقد هذا القرار الذي هو كيداً في نفسه، باعتبارها أكثر المتحمسين لعصيان، وأول مرشح لهذه المهمة.

وكما أشرتنا مؤ، على المتحمسون والفرشاحون للعرش الكثيرين، وكانت الفرقة بين واحد وآخر قليلة، وهنا ظهرت قوة الس بيل ومكرها، في إسقاط المرشحين المنافسين لفصل الواحد بعد الآخر، لجأت إلى الدافعة والإنقاذ مما حمل أكثر المرشحين خطاً - عبد الرحمن النقيب - على الانسحاب، ولجأت إلى القوة والحزم في إبعاد من تلقى طالت النقيب، الذي يشكل خطورة حقيقية على فيصل سواء

انتخب ملكاً أو باني في العراق، لما له من تأثير وعلاقات، كما لجأت الس بيل إلى شيوخ العشائر وإلى رجال الدين، واستعانت بزعماء والأحياء من أجل تنظيم حملة تطالب بتنصيب فيصل ملكاً للعراق، وهكذا استطاعت بتخطيط من حكمة والبهج والتنظيم أن تجعل فيصلاً الأفر في تولي العرش، مستغلة البؤس الذي ينتسب إليه، والصفة التي كانت له، والناييد الذي حصل عليه تشجيعة التحريض والتعصبة، بما في ذلك الصماعة التي انشئت من أجل الدعاية له وإقناع الرأي العام بصدرة.

إن الجهد الذي بذلته الس بيل، والذي تساوى أمق الشفاهيل، منه لحظة وصول فيصل إلى المصرة، ثم مروره أو توقفه في بعض المحطات، وإيثاره للأماكن المقدسة، وفي أوقات معينة، وأيضاً ما يجب أن يقوله للناس وما يقدمه من وعد، وحتى الملايس التي يحسن ارتداؤها، واختيار الأشخاص الذين يشعرون أن إياهم هو ويحيطوا به، والأحرار الذين يعترفون أن يتعاون معهم في إدارة البلاد، وكان في مسلمتهم جعفر العسكري ونوري السعيد، إن هذه التفاصيل التي أشرت على الس بيل بنفسها، والطوى التي جسدتها من أجل ذلك، جعلت اختيار فيصل ملكاً تحصيل حاصل، كما يقال، إذ أصبح في نهاية المطاف المرشح الوحيد للعرش، بعد أن نسق الآخرون بأشكال شتى، وأصبح الاستفتاء الذي تمت الدعوة إليه إقراراً بالأمر الواقع، وتثبيتاً لحقيقة امتست لاحتجاج سوى بعض الشكليات كي تفشل.

هناك مقدار كبير من "الحقائق" الصغرة التي تشير إليها الس بيل من أجل إقناع هذه المهمة، مهمة اضبار النظام الملكي للعراق، ثم تسمية فيصل للعرش، وكل هذه التفاصيل تؤكد أن مهمة كوده ليس من السهل القيام بها في بلد مثل العراق، وفي فترة مليئة بالاضطرابات والصراع، وكان من المعلن أن تطيح بها أو تغيبها، فولا قوة هذه المرأة وإصرارها، وأيضاً قدرتها على تكيف الأمور لتحقيق هذه الغاية، والمرونة التي كانت تستمتع بها من أجل تطويق أقوى الرجال واقتراح عتاداً وصلاته.

إن اختيار رجل مثل فيصل للعرش العراقي أمر بالغ الصعوبة، إن لم يكن مستحيلاً، لولا الس بيل، فهذا الرجل الذي لم تفض سوى

كتاب الرواية



من أشعار ناظم حكمت

حول القرن العشرين

أنا من أمة أعز بعشرين ..

ومحور بأسى كدبت

يكسب

أنا كرون حيث أيا من القرن العشرين

أنا أكون في جهنم نحن ..

أنا أقاتل من أجل عالم جديد ..

حسبي ..

بعد قرن من الزمان ..

لا بل أبكر من ذلك

رغم كل شيء ..

إن هذا القرن العشرين ..

نحضر هنا ، المولود هناك ..

قرني العشرين هذا بأيامه

الأخيرة الجميلة ،

سيكون بالتأكيد باهراً ومعموراً بالشمس

مثل عينيك أنت يا خديجتي ، يا حبيبتى ..

(إنه ليلى الريب الذي سيتهي

لكثير من الصبح والصباح مع أسلحة المحر)

١٩٢٨

استعادة ما وقع لكي تظهر مقدار ما تتمتع به من الحكمة وبعد العصر.

لقد لجأت إلى كتابة الرسائل التي أوديتها، وإلى أصدقاء تعرف مدى اطلاعهم وتأليفهم. وتاليا إمكانية تسلاؤهم وحساسيتهم، مما يجعلها موضوعاً وذاتية في آن واحد، فهي تورد المعلومات والوقائع أولاً ثم تعلق عليها. وكلا الأمرين يحتاج إلى دقة من ناحية، وإلى جرأة من ناحية ثانية، أي أنها لا تخشى من إيراد الوقائع، ولا تخشى من إبداء الرأي فيها، كل ذلك في وقتها ويكل ما يصحبه من ملايسات.



هذا النوع من الكتابة شديدة

الخصوصية، ولا يخلو من مكر أيضاً، فالكاتب يتناول قضايا عامة بالغة الحساسية، ويعرف أن لهذه القضايا انعكاسات خطيرة مباشرة وتاريخية، لكن باعتدال أنها لن تشر سرياً، القلب الإحيان، ولا أنها وصلت إلى اليد يفترض تقديرها لدى الدقة والأهمية فلا بد أن يتاح لها رؤية النور ذات يوم، وأن تعيد رسم المشهد والوقائع بحيث تبرز الحقيقة، ويمنح كل إنسان ما يستحقه من وجهة صاحب العلاقة.

إن هذا السطر يحوي قصماً قليل من الأوراق الشخصية لجبرئيل بيل، ويتناول الفترة من ١٩١٤، تاريخ وصولها إلى العراق، وإلى ١٩٢٦ تاريخ وفاتها في بغداد، وإذا كانت البرايت مورغوني قد كتبت من الجهد في ترتيب هذه الأوراق ووضعها في إطار يساعد القارئ الأجنبي، الأنجليزي بشكل خاص على التعامل معها واستفادة وجه من أبرز وجوه الاستعمار البريطاني، فإن من حق القارئ العربي أن يتشامخ مع هذه الأوراق بطريقة مختلفة، وأن يعيد ترتيبها ضمن رؤية تاريخية مفيدة، لأن كثيرين من بلقيا العاملين في الحلل لعام عاصروا أو عاشوا بعد المس بيل، ثم الإحسان التي لتلهم، يتذكرون، ربما بشكل مشوش، الكثير من الوقائع والأسماء، بحيث إن القراءة المدققة تستطيع أن تعيد المشهد والوقائع لأولاً ثم تشهق أو ترقب، وليس امتحاناً لبراعة المس بيل أو الرواية التي رأت بها الأحداث، وإنما اعتماداً على المقارنة والوقائع والحقائق التي أضحت من مصادر أخرى متعددة

وليد من كلمة حبيبة: إن كم المعلومات الموفرة عن المس بيل، أو الخاضون، وفي هذا المصدر أو مصادر أخرى، تحرض العاملين في السينما والمسرح والتلفزيون على التعامل مع هذه الشخصية، ويمكن من خلال إعادة «إفراء» أن نستعيد مرحلة تاريخية كاملة، وأن نذكر بوضوح أكبر كيف تنشأ الدول وكيف تقام للملك، وكيف ينصب الملوك، وأخيراً كيف يعزلون.

هوامش

(١) مبعود الحسن البراز، العراق من الاحتلال إلى

الاستقلال، بغداد ١٩٩٧

المس بيل الحصول على مروح كبريائية هبة لا تفرح بواجبة هذا الجو، ولا تفعل مكاناً آخر على بغداد، وإذا حدث أن تمتع نفسها بعض الامتيازات تتجبر في مياه دجلة أو تنهب إجازة قصيرة إلى إيران، وخلال الإجازة تشغل في جمع المعلومات واكتشاف بعض المناطق، وتمارس هواية صيد الطيور والحيوانات، وحين تشعب من كل ذلك تعود لممارسة هوايتها الأولى، البحث عن الآثار.

هكذا كانت المس بيل خلال إقامتها في العراق، أما في أوقات الفراغ فكانت تزور مناطق العراق المختلفة، وتؤمن المعلومات والملاحظات، وتقيم الصلات مع المثقفين ووجود المناطق، وتبحث إليهم بعد لفترة بالاعطيات والهدايا لتأكيد روابط الصداقة وتمتينها، ولكي تطلب منهم المساعدة أو أداء بعض الخدمات في وقت لاحق.

ربما لم تتناول غشاهها وعمرها إلا مرات نادرة، فقد كانت دائماً داعية أو مدعوة، ومع عدد مختار ومحدود من الأصدقاء، وفي مثل هذه الليالي كان يجري الكثير من البوح وكشف الأسرار واستعمال لغة خاصة في الخطاب، ومن جملة ما تشير إليه في إحدى رسائلها أن ثوري السعيد، الذي كان يرويه كثيراً، كان يجب شرب الخمر وإن تكون له علاقات سائبة واسعة.

هذا غيض من فيض، كما يقال، من عالم المس بيل، فالذي اشير إليه هو جزء مما دونته في رسائلها إلى أبيها وإلى زوجة أبيها، ثم إلى بعض الأصدقاء، وهذا ما يستدعي استئصال طويلاً عند السطر الكبير والمهم، والذي يضم قصماً قليل من الرسائل التي بعثت بها إلى أبيها، وكانت بمثابة مرآة لخصايها ورائق التفاصيل المختلفة ليلام هذه الدولة، وما رافق قيامها من صراع وملايسات وادوار.

قبل الإشارة إلى ما بذله الأستاذ نعيم مظفر من جهد ممتاز بيس فط في ترجمة هذا النص الذي يجب أن يكون موجوداً كمرجع في العربية، وإنما في الحواشي والمعلومات الإضافية التي استخرج الكثير منها من يكون الكتب أو استلهاها من القراء وأصداء الذين مر نكرمهم في الرسائل ثم في الكتب.

قبل الإشارة إلى من الشوق وتامل الطريقة التي اعتمدتها المس بيل في التعبير عما تريد قوله، إن زعم قدرتها التحليلية في الكتابة، وقد أثبتت ذلك في غير هذا السطر، حين كتبت عن القضاة وعن الأمن، وفي التقارير العديدة المرفوعة إليها، إلا أن اعتماد الرسائل هنا كوسيلة للتعبير يضفي عليها صلة حميمة، ويجعلها أقرب إلى النفس، كما أن لها صلة الخصوصية التي تجعلها بوحاً أو أقرب إلى البوح والأسرار، خاصة أنها موجهة إلى أقرب الناس إليها، وهم موضع أسرارها والذين يمكن أن يؤتمنوا على أدق القضايا وأكثرها خطراً، وربما خطورة، مما يحولها في النهاية إلى وثائق بالغة الأهمية لم تنج المس بيل في هذه الرسائل إلى الكتابة التاريخية، أي إلى التحليل وإيراد المسندات والوثائق، كما لم تنح إلى كتابة التذكريات في وقت ما، أي بعد انقضاء الأحداث وظهور النتائج، ولم تلجأ أيضاً إلى



نفسى مصر المزيف

أحمد عثمان

مكتشفة عمارة ٢٠٢٥ بين مروج من ذهب يتحرك
برعباء ومخبر من جملهم كعدو سبب كدوم
شهرس لعش منقذ ضمت بعض رجال مخبريات وعلى
رسمه لا يستكسر بسيرير وسيرير على به لا يتنوب لدى
مع ٢٢ عنديته حشمة وحشى سر وسرنا على لندفص
رغم أن خدشوك كن مصدب بعدة من هن سلاية ثوري إلى
بعد في اسنو وتعض ضحبيب من مدافين فقد تكين
سويرير وسيرير لدى عن مسير شطاف نسوة دسكتكم
من خدشوك كن غصص مد من صنف فريشش شعبه
عيرقة من عى مدرسة خبطة ليجسبي و لإجاب وتاكن
من مستحين فحش جسد لب حيث مد يتم لعشور عليه
حشى أن غصص فشرع عن مستحبه عن اشكل عسى
حريدى لدى صير في يد خصائون والذى يظهر بالبالغة
في تقديم الملاحق، واعتدته ويمثل حقيقة جسدية للملك
نفس

وفي كل لافول لفران علمه انصيربات ابدو هتعاها
كبيراً بإتقار، وحياته وأفكاره البدئية وصراعه مع الكهنة
انصيرير و لكننا الذى تعرض له من أحداث المؤلدة في هذا
نقد

أن جروس، اعقل، مث في جهور وبه يكن موفد كس
بعد عن كولة ثم حده غارسون صدر الشرح بصفة
لغزور لبريدية فخصص بصفحة مد حدى في
سمحيات لقصر الهوى وكه ما سمن بر توص فيه
حرفنوس وبرى من قل وهاد فهد كبد كمت صور
الشعة اكس انش حد لجهنية في تسميات غرب ماضى
أد من سى مع كارع فحة ثناء وجوده في صبة عميدج
اكبه سوى هذا التاوت يتبعوه فيه

ألا من هذا بعض اعصرات لرس بجهون إلى أن
إختاتون كان مصاباً بمرض خللى منذ الولادة، يعيق نموه
الطبيعى وهؤلاء يتكروون ب تكون مومياء القبرة ٥٥ لسى
من كرع ويصممون على أنها لإختاتون نفسه، فهم
يقولون بأن هذا الملك كان مريضاً بمرض جنسى غريب جعله
مثل الفتنة وصار جسده يشبه أجسام النساء، فعند
تسميتهم لقصر اماضى تفرس لإختاتون إلى كل نوع
التفسيرات الشائعة في كتابات عم، انصيربات البير
يستنون إلى فرضيات وهبية يقصوب فرعم أن شخص

استمرت معسر قاعدة التاوت فرعوى يوم ٢٧ بدير
الماضى كانت مقودة من متحف القاهرة منذ ٧٦ سنة وسافر
الذكور جاب الله على جاب الله امين عام المجلس الأعلى لآثار
إلى المايب لإحضار القاعدة، مع غطاء التاوت الذى فرغشته
مصر لغرض من متحف ميوج لا في التاوت الذى خرج من
القاهرة باسم سى منخ كارع، عباد اليدا باسم آخر، هو
إختاتون وبينما يظهر التساؤلات حول اعتدال التاوت العاك
إختاتون، هو أن هذا الملك كان في الثالثة والثلاثين من عمره
عند نهاية حكمه بينما اكتا الأبطال أن التاوت لشاب لا يتجاوز
الرابعة والعشرين من عمره وبينما استقر رأى الخبراء على أن
التاوت صنع لأسرة، قد تكون مريت ثوراً اسم حابور
لكنرى من العالمية العظمى من عماد، انصيربات اسفرت على
نكرى ام التي عثر عليها داخل التاوت، كانت لسى منخ كارع
حو إختاتون وزوج ابنته
ويبدو أن آثار انصيربة بعلاها هب قد قست لطرية
لتن تقول بأن إختاتون كان مريضاً بمرض خللى، يعيق
نموه الطبيعى ويجعله أصغر من سنه فعندما قام فرعونون
البوت سميت وبيرى استأذنى الشرح بكشفه خط القصر
لعينى عند العثور على التاوت بالكشف على الجهنية
تبين لهما أنها لرجل لا يزيد عمره على ٢٢ أو ٢٤ سنة، مدراً

٢٠

شروقك جميل في أفق السماء
يا ألسون الحسى، بداية الحياة
عن سدما تصعد في أفق السماء الشورى
تملاً الأرض بجمه
فانت جميل، عظيم، تتألق عالياً فوق الأرض

واسع الانتشار، تهتك لحراب طاش وإهيايل
اقتصادى شبه كامل، ولا يمكن مساحة
إختاتون على (هذه الأحداث، قسوة لم تحدث
في مصر قبل أو منذ (عصر) المعاصرة، (وتم
القضاء على المعاصرة) كمدنية وفكرية مجردة
وهدهما (بعد نهاية حكمه) ودمعت آثار وجود
(هذا) الفراعون بطريقة منطوقة (ولأن أن
تتأمل) أي نوع من الرجال كان هذا (الملك)؟
والفترة طويلة لثقت إختاتون النكر (بعد
اختلف عن تشابه دعوته) من عالم ابوم الذى
يسوده الفخيد، بسبب إصلاحته البدئية،
ولأن ثورة الفرعون قد فشلت في النهاية هذا
الأسود دوره ككاشف قديم لزوية دينية –
وسيلة الخش، ومثل هذا العزل (والديج) الذى
رؤجه جيس هنرى بريسيد (عالم انصيربات
الاسرى) و(البريطانى) آرثر
ويجبال منذ حوالي قرن مضى.

السياسية، وعلى هذا فهو يرى أن محاربة
إختاتون لكهنة آمون، كان بقصد القضاء على
بقوهم السياسى وإبليس بسبب رفضه لتعدد
الآلهة، وهو يصير على أن إختاتون منع عبادة
الآلهة المتعددة ونادى بأنه واحد ليس هناك من
يسبقه، حتى يحصل على سلطة هذا الإله في
علاقته مع شعبه، ويؤكد ويفض تفسيره هذا
فيقول: «كانت الآتوية نفسها في المعاصرة، لا
تريد عن كونه أداة تفهنية (برامجسية)
لنسيطرة السياسية»



ويتحدث الكاتب البريطاني عن فترة حكم
إختاتون، فصلها بانها: «رغم بدايتها الطيبة،
تداعت بسرعة إلى كيان مشوه واضطهاد ديني

في كتابه «إختاتون نفسى مصر المؤزبه»
الذى صدر بلندن في أبريل الماضى، يحاول
نيكولاس ريفز تقديم تفسير جديد لحياة الملك
إختاتون، ويرفض واحد من علماء انصيربات في
بريطانيا، سسلون عن شروع البحث عن ملابز
ملوك المعاصرة الذى يجرى منذ أكثر من عامين
في وادي اللوك ومع أن ريفز مشهور ببقائه في
تجميع المعلومات من أحدث المصادر المتوفرة،
إلا أن قدرته على تقديم تفسير ملق بلوره
المعاصرة، كانت ضعيفة، فرغم اعترافه بأن
إختاتون الذى عاش من ١٣٠٠ إلى ١٢٦٣
٠٠٠ مسة بأى معيادته إلى واحد بصورة له
ولا تحال، يترك ريفز القيمة الفكرية والدينية
لهذه الثورة، وسبب هذا الإنكار، هي رأى الكاتب
– أن الملك المصرى لم يلق دعوته على رؤية
طفسية أو روحية، بل كان هدفه استخدام
الصراع الدينى من أجل تحقيق مصالحه

بعد نهاية حكم إختاتون الجاهلى
خصوصة الرعاسية سبيرة عن الناس، وشعوا
ذكر اسمه في كل أرض مصر وحذقوه من قلعة
اللوك، فجعلوا يشيرون إليه بلقب «سافط
لجياتون (المعاصرة)»، ونقل الناس قروناً
طويلة لا يعرفون شيئاً عن إختاتون إلى أن عثر
رجال الآثار على بقاياه في كل المعاصرة قبل
١٥٠٠ عامساً، ومنذ أن تم الكشف عن آثار
عماسا، أصبح إختاتون وإليه توت مع
أمون أهم ملوك مصر القديمة، يسير اسمه الحب
في قلوب الملايين والبعض في قلوب الآخرين

Akhenaton Egypt's False Prophet
(إختاتون من مصر الزيف)
Nicholas Reeves
London, Thames & Hudson, 2001



نحت في
البرقيّة

وأخذه الماحظون والجمهور بشغف، كان خطا بالهيكلة أخذ يتغير الآن إلى رؤية أكثر سؤالا. وبالنسبة لأنثيا، يبدو أن إخناتون كان نبيا مزيّفا عمل كثيرا لصالحه السياسية الشخصية.

مولد إخناتون

حدث تغيير جوهري في مسار التاريخ المصري القديم، عندما وقع انتمت الثالث في حب شاي -اسم- وزيره يويا. وتزوجها في السنة الثانية لحكمه (إصرع انتمت الثالث مصر حوالي ٣٨ عامًا من ١١٠٥ قبل الميلاد، على جعل زوجته طاي ملكة على مصر، رغم أن التقاليد المصرية تقضي بأن تكون أخته، ملكة). بالتالي، لا تمنع في اتحاد الملك إلى عند من الزوجات. إلا أن الملك -ي- خلفت أبناؤها إياهم على العرش -لأنه كان تكون هي الورثة الشرعية-، إلى ألبه الكهني للملك الأسبق. ويوجب التقاليد المصرية أن من يتزوج الابنة الكبرى للملك يصمم له الحق في خلافة على العرش. لذلك كان الإراء المصريون يتزوجون أخواتهم حتى لا يخرج الملك عنهم. ورغم أن انتمت تزوج أخته سيبت أمون عند توليه العرش، التي كانت لا تزال طلة في مرحلة الحملانة عند موت الملك تحتمس الرابع، إلا أنه من أن تكون زوجته الثانية طاي على الملك. ورفض الكهنة قبول قرار الملك، كما رفضوا الإقرار بالولد الذي تنجبه له طاي أيا شرعيا لأمون. ولما فعل عندما أنجبت طاي أيناها ألبا تحتمس -الذي عشر على اسمه متفرشا في مقبرة نوت عند أمون - فإنه سرعان ما أختلى في ظروف غامضة بعد عنه يولد أياها لنفسه. وقالت الشفطات أن الكهنة فكتو، ولها عندما حملت الملكة للمرة الثانية، كان من الطبيعي أن تصاب طاي بالقلع عند حلول موعد ولادتها.

كانت طيبة -الأصغر حاليا- هي المركز السياسي والديني لقوة الأرمن المصريين. بينما أقام الملك قصوره في مدينة ممك بالقرب من سفارة الحالية. ولم يتم بناء قصور ملكية شرق الدلتا، إلا عندما بدأ حكم الملكة الرعامسة التي كونوا الأسرة الخامسة عشرة. وكان انتمت الثالث قد من قبل صبيها أورحتة طاي في مدينة زارو بالمطهر شرق. وحفر لها بركة للزوجة أمام القصر. ووجد التبرير عدة نسخ من جدران مكلي الصمد انتمت في عامه الحادي عشر، إعلن فيه أنه منح زوجته طاي مدينة زارو هدية لها وحفر بركة الملكة طاي التي كانت تعيش فيه هناك. «لعام ١١. أشهر الثالث للفيضان الثاني الأول». أما صاحب الجلالة يعمل بركة لزوجة الملك العظيمة التي تعيش في مدينتها زارو -ها.

أين أمون

وهكذا ولد إخناتون في سنة ١٢ من حكم والده، في المقر الصيفي بمدينة زارو بشمال

سياء. وخافت الملكة طاي على أياها الذي أخذ اسم انتمت مثل والده، من قبله الكهنة معلما فعلا بأينها الأول. فلم تسمح له طوال طفولته أن يذهب إلى مقر الأسرة في منف. بل أرسلته ليتم تعليمه عند أخيه الأكبر الكائن «أمن» في مسيد رع بمدينة عين شمس. على عكس التقاليد التي كانت تقضي بأن يتم تعليم الأمير في منف مع أولاد النبلاء. وأول ما نسمع عن ابن طاي هو عند وصوله إلى العاصمة طيبة وهو في السادسة عشرة. حيث خصص له أبوه فيلا داخل القصر الكبير الذي بناه في ملطانا على الضفة الغربية للقصر. كان نفس السنة التي وصل فيها إخناتون إلى طيبة -عام ٢٨ من حكم انتمت الثالث- أشر الملك أيبه معه في الحكم على أنه انتمت الرابع. إذ أراد الملك أنه بعد موته، أن يسمح الكهنة ليزنه باعتباره العرش. ومع أن ذلك في مصر القديمة كان مطلق السلطة -حيث كان الاعتقاد بالسند هو أنه أياها للعمود أمون - إلا أنه كان مقيدا. تصرفاته بالتقاليد القديمة التي كانت تقضي كدستور غير مكتوب. كان المصريون القراء يعتقدون بأياها المقدس للفرعون. ذلك أنه قبل دخول الملك على زوجته، كان يذهب إلى ألبا المعبد حيث يتم تطهيره بأياها المقدس ثم ينام جسمه بالبريت والصلون، وإلى إنشاء ملك يقوم الكهنة بتزيين بعض الأثاث البود منها دعوة روح أمون للولول في جسد الفرعون. وعندما ولد الملك، يذهب الملك ليدخله على زوجته. وعلى ذلك اعتقاد أن الإبن الذي يولد من هذه العلاقة يصمم إبن أمون. وحسب الاعتقاد المصري، أن أمون يرفض الحلول في شكل ولد أو زوجته لمن كان في الورثة. الإبنة الكبرى الملك الأسبق. وعلى ذلك كان إبن طاي لا يختبر أياها أمون ولا يوفق له الجوس على العرش. ولو أنه أصبح ملكا فعليا ذلك هو القضاء على سلطة الأسرة الحاكمة. حيث سيقوم هو بتكوين غير جديدة. لكن انتمت تجاهل كل هذه التحذيرات وأشرع مع ابن طاي في الحكم. بعد أن زوجته «مريتيتي» أيبته من زوجته الملكية سيبت أمون.

رفض الكهنة اعتبار إخناتون أياها شرعيا لأمون، واعتزوا على أي إشراكه في العرش مع أيبه فرد إخناتون وإكثار سلطة أوس معلما وجود قوة الهية عليا إليه على هو أتون، الذي اختاره ليحس على عرش ابنه. وقام الملك الشاب ببناء معبد لحق بركتات لأتون، الذي رمر له بأشعة اتون التي تمسك بغطاء الحياة ولم يكن هذا في حد ذاته حكم الهة غضب الحياة. فقد كان المصريون مضطربين على تعدد الالهة. ولكنه اعتبر أن أتون -الذي ليس له صورة أو تمثال- هو إله واحد لكل البشر. كما حرم دخول معبده إلا أن ترك الهجودات الأثرى. وشارت نائرة الكهنة في ممتكون أن إخلاء مشاعرهم، ووجه البعض منهم عبارات التحدي لضمهم لنفسه. واضطر إخناتون تمت ضغط أبوه إلى ترك طيبة العاصمة، وإختار موصفا بمصاطبة المنيا وبني فيه مدينة إخناتون قبالة مدينة ملو -يعرف الآن باسم تك العمارنة- ليحس فيها هو ومن نيموه، بعد أن غر اسمه إلى إخناتون. وطلا ظل انتمت الثالث على قيد الحياة، كانت سلطة إخناتون محدودة بخود كل العمارنة لا يتجهاها. ولكن عند موت أيبه -في السنة الثانية عشرة من الحكم المشترك- وجد إخناتون نفسه الحاكم الوحيد لكل أرض مصر. وهنا بدأت المشقة.

أتون الحي

كان مفهوم الإله الذي لا يستطيع الناس رؤية تجسيدا سائيا، له جذريا على عامة المصريين في ذلك الوقت. كما أن الاختلاف بين النصوص -بما بين المدن والقرى- في ذلك الوقت، كان يفسر على أساس من اختلاف الهجودات لدى الأقوام المختلفة. فكيف بالله واحد -ليس لكل مصر محسب- بل لأرض الشام وأفريقيا كذلك؟ لها فلم يتم إخناتون إلا عدد قليل من مثقلي زمانه. ولكن إحماتون لم يوافق على أن تستمر الأمور كما كانت عليه، وقرر الاعتماد على الجيش لغرض العقيدة الجديدة على شعبه. فحين خاله «أي» مشرطا على الخيالة وقادتها للويس الملكي، في المكان الذي كان يشغله والده يويا، كما كون فرقة عسكرية من بين أبناء الهجودات الأثرية في مصر نحره، وهذا ينضج من رسومات ملابز النبلاء في كل العمارنة. وأرسل جنوده إلى جميع المدن المصرية لإزالة المعابد وصنادير ألقائها وتدمير الكهنة. كما أمر بطلب اسم أمون من جميع التواش، حتى تلك التي تدخل في تركيب اسم والده «أمن حطب، وكذلك كلمة «تسرو» هي جميع لكهنة «تسرو»، بمعنى «معبود». إلا أن الفجوة كانت كبيرة بين ما يتصوره هو وإخناتون وبين ما يفهمه الدين القديم. وبين ما نزع في عامة الشعب في القرى والبلد عن مضي خمس سنوات من موت انتمت الثالث.



وهذا نرى أن أول من أدرك وحدة الوجود الكهنة تعالاه للوجود البرهي على النصارى التاريخية. وقد وضع روبرت فيرديناند هذا الملك الديني، من خلال الإشعار التي كتبها بنفسه والتي وجدت مسجلة فوق جدران ملابز نيالته يكر العمارنة. هذا إخناتون يتحدث عن أتون باعتباره الإله الواحد الذي صنع كل الوجود، وهو الشو (أوس) «إله الذي أنجب نفسه (بنفسه)». ويخاطبه قائلا: «يا أتون الحي، أياها الحياة بما تصعد لي ألق السمام الشرقي لتأمر لأرضي يجمالك. أياها جليل، تنال عاليا فوق الأرض»

تحديد أشعتك الملك والد ما صنعت ورغم أنه لم يصح فاشعتك على الأرض ومن أنك قد فاشعتك على المنها. وألفي إخناتون الاقتصاد الديني السابق سواء فيما يتعلق بتعدد الإله أو فيما يخص بتجسيد الإله في شكل بشري، لكنه لم يبلغ عطف السعادة المصرية القديمة، التي قلما في التظاهر الديني الذي ألقاه. هذا هو الخصوص يقول سرير أن جارتين في قتابة عن «مصر الفرعونية»، «الفرعونية» اعتماد (العامة الأثرية) في شكلها على طي عبادة عين شمس القديمة. ليس لطف من استمداهما لاسم راح خرتي -وهذا كانا لذكرا هسله الكبيرة في القرنة التي أصبحت مشاهير الحجر المقدس لدى إخناتون. وكذلك بالنسبة



إخناتون

ولد إخناتون في سنة ١٢ من حكم والده، في المقر

الضيق بمدينة زارو بشمال سيناء. وخافت الملكة طاي على ابنها الذي أخذ اسم «محتجب مثل والده» أن يقتله الكهنة مثلما فعلوا بابنها الأول فلم تسمح له طوال طفولته أن يذهب إلى مقر الأسرة في منف. بل أرسلته ليقيم تعلقه عند أخيه الأكبر الكاهن «آن» في معبد رع بمدينة عين شمس. على عكس التقاليد التي كانت تقتضي بأن يتم تعليم الأمير في منف مع أولاد النبلاء

إخناتون

القبائل والذين صار معبود الجماعة المصاهرة على الحكم ببقية هذه المجموعة كلها. ولما كانت مصر هي أمة الوحدة التي لم يوجد لها في التاريخ القديم تحت سيطرة سياسية مركزية، وجد، أصبح هناك معبوداً مشتركاً يؤسسه جميع المصريين، إلى جانب معبوداتهم المحلية. وكان الاعتقاد المصري القديم هو أن الأرض ملك للإله، معبود الملك الذي هو أبه بإدارتها باسمه. وفي أيام الأسرة الثامنة عشرة أصبح أحد معبود طيبة (الأقصر)، أباً للقبلى ولها لكل المصريين يحكم البلاد باسمه إلا أن حالة جديدة تماماً ظهرت بعد ذلك، عندما خرجت الجيوش المصرية إلى بلاد الشام في القسطنطينية والحدود إلى الجنوب وأخضعها لسلطة الملك المصري. وإذا كان حكم مصر ثباتاً في عهده، فإن أي ملك بعد ذلك البلاد الأجنبية الخاصة له؟ وما ظهرت محاولات لتفسير الوضع الجديد الذي لم يكن له جد قبل عصر الإمبراطورية. وحاو البعض القول بملكية أون الأراضي الأجنبية كذلك. إلا أن إخناتون قد يقول بوجود معبود واحد لكل البشر، في مصر كما في بلاد الشام والسودان. ولم يكن ممكناً في عصره أن يعيش في مجموعة صغيرة من البشر مثل قبائل المصريين، التي وصل إلى وحدانية الذات الإلهية - إذ كان إله الجماعة هو الذي ينصرها في صراخها مع الجماعات الأخرى. فعاد محور التوافق إلى أن الإله واحد لجميع الأطراف المتصارعة

انقلاب عسكري

أدى استخدام إخناتون للجيش في محاربة الديانات القديمة، في النهاية إلى الاطاحة بعمره نتيجة انقلاب قام به الكهنة العسكريين، فقامون من أن ولا الجنود للحكم كان - في مصر القديمة - يعتبر حراً من التعبير عن إيمانهم الديني، حيث كان الملك هو ممثل المعبود على الأرض. إلا أن إخناتون غلبه رفض أن يكون ممثلاً لكل المعبودات المصرية، بل أمر بحدوده منع الناس من عبادتها. وبدأت

المؤامرات تحال داهل الجيش - لاشك وتشجيع من الكهنة - للإطاحة بإخناتون. وثلاثه وعشراً حاول خاله أي إقصاءه بالوصول إلى حل وسط حيث يسمح بإعادة فتح المعابد القديمة ويستمر هو وإثنا في عبادة أون. ولكن إصحابون رفض قبول أي محاولة لتغيير النظام الديني الجديد الذي ابتخله. وعندها تزايدت المؤامرات ضد، تصممه أي بالقتال عن العرش لثوت عنخ آمون، وخرج هو من مدينة المعابد إيسيش في الغنى. وليس هناك دليل واحد يشير إلى موت إخناتون بعد نهاية حكمه، بينما توجد العديد من الأدلة التي تشير إلى أنه كان لا يزال حياً بعد نهاية حكمه، فهو لم يبق في المعصرة التي أعدها لنفسه وسط الصحور المحيطة بمدينة العبادات، بل أن هناك بعضاً من أسامعه طولا يدكرسون مارج كساستهم ويسينونيها إلى عصره كانه إله على العرش إلا أن اسمه منع تماماً من الصلوات الرسمية. وكان هذا الضرر يشار إليه بمصير «أخربو إخناتون»، ومعناها -سلط إخناتون (المعاصرة)، «ولاش أن هذه هي أول حالة معرنا في التاريخ عن ملك يسطع عن العرش، ومع سقوطه فهو قد فقد القابله وإسماء الحكمة فلا يستطيع أحد أن يشير إلى باسمه الذي كان يعرف به أثناء وجوده على العرش أي أنه صار لا اسم له. وتوجد دلائل على أن مكان الخلق الذي عاش فيه إخناتون كان عند معبد سريط الشاد في سيناء، وهي تقع على بعد بضعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من دير سانت كاترين وحضر موسى عند غدر الأثرى المرتبطين قليدور يسرى هناك على تمثال لطفلة طاي وإحدى إخناتون كما وجدت دلائل على استمرار عبادة أون في هذه المنطقة بعد أن أصبحت متنوعة في وادي النيل

إخناتون

وفي ٧ أكتوبر ١٩٩٧ أعلن في القاهرة عن كشف هام قامت به البعثة الأثرية الفرنسية

إخناتون والمزامير

هذا البحر الكبير الواسع الأطراف، هناك ديمات بل بعد، صغار حيوان من كبر، هناك تجرى السفن لويافان (الحوث) هذا خلقتة لمعدني

أشهر إخناتون

عندما تعب من ألق العبادات الغربية، العالم في طرفة نمل اللوات، يثانون في غرقهم رؤوسهم نفوقه، تنوقف انقسامهم ولا يرى واحد آخر، تنسرق كل أشيائهم تحت رؤوسهم ولا يعرفون، يأتي كل سبع من عريه، كل الأقاعي تلذغ، تسود الظلمة، الصالح في سكوت، الذي صنعهم راج يستريح في أفقه

لعي جعل في منطقة سفارة، التي عززت على مقبرة مصرية الملك فوت عنخ آمون، وقال الآن ريلي رنسر، لعنة الفرسة التي عززت على النقبة، أن هناك لوحة مقفولة عند معبد المعصرة تصور الفرسة التي، يجلس على حجرها الملك فوت صغيراً، وهو يتردى ليس الملك، بينما يجلس عليه الأليف تلة لمعدني وذكر زيلي أن هذا المنظر ربما كان عند كنعان كبار رجال الدولة المهيمن وصف الأثرى الفرنسي للوحة أشتى ظهرت بانها تحتوي على ستة من كبار رجال الدولة، فائلاً بهم بلاشك يمثلون الخصميات الوزارية التي حكمت مصر أيام ثوت عنخ آمون وبالرغم من عدم وجود كتابات تحتوي على أسماء الوزراء فقد تمكن زيلي من التعرف على شخصياتهم من ملاحظتهم من عهده المارشالية التي يصلحون لها في إيديهم، وأي وحور سحب ونا رمسيس وسيتي ونخت مين ورخل آخر اسمه مايا كذلك، وخلاف مايا هذا الذي كان وزيراً للعالية، فإن الوزراء الخمسة الباقين كانوا جميعاً من القادة العسكريين. عين هذا فقص، بل أن أريسة مهم خلفوا ثوت عنخ آمون على العرش بعد ذلك، ثم أي وحور سحب وبا رمسيس (الذي أصبح رمسيس الأول) ويسيتي أول، ومن الواضح أن وزراء ثوت عنخ آمون كانت مشابهة جيش الحياه للثورة تكون من العسكريين، بل أن انقلاب على مرارهم بسبب ما قاموا به من انقلاب عسكري ضد والده إخناتون، كما يقين لنا أن ثلاثة من قادة الجيش قاوم، بحسبة نمر ضد إخناتون، هم حور سحب ورمسيس ويسيتي، وعندما أدي «الملك» إسماع نجيش حثاوتون - بعدم استطاعته القضاء على هذا التفسير بمساعدة الجيش تحت من الذي كان قريباً له، ثم التوصل إلى اتفاق بين العسكريين السياسية على أن يتنازل إخناتون عن العرش لثوت عنخ آمون، وأصبحوا جميعهم يشكلون الوزارة الجديدة

عندما تصعد في الأق الأرض مشرقة، (فانت) تصي كآتون في النهار، تبعد لظلمة عندما ترس أشعت، الأرض في بهجة كل يوم مستيقظة تلف على أقدامها، فانت أقدامها، ما أعظم أعماك مطية من قدامها، بيت الإله الواحد لا منك قدرته أصر، صحت الأرض على هواك، لا كنت وحدك الرجال، كل الموائى صغار وكبار، كل ما يعيش على الأرض (كل و) ما على يديك بغير باجنته تجدر المراكب حويلاً وشعلاً في الطرق مفتوحة لآلك أشرقت العورت بيتك أمانك في البحر، واشتعل وسط البحر الكبير

ماكدونالدز



دعوة

من ماكدونالدز مصر

لبناء المستشفى الجديدة

لعلاج سرطان الأطفال

مستشفى ٥٧٣٥٧

دعوة الى كل مواطن أن يساهم في عمل الخير

وقد بدأ ماكدونالدز مصر بالتبرع بـ ١٠ أكروش

من ثمن كل وجبة تباع في جميع أنحاء الجمهورية

وذلك لعلاج الأطفال

المصابين بهذا المرض الخطير



جمعية أسنقلام معهد الأورام القومي

تليفون وفاكس ٣٦٤٥١٣٣ (٢٠٢) - ٣٦٨٠١٠١ - ٣٦٨٨٨٦

بريد الكتروني: E-mail AFNCI@intouch.com

بنك أمريكا إكسبريس فرع الجزيرة - حساب رقم / ٥٧٣٥٧

البنك الأهلي المصري فرع القصر العيني - حساب رقم / ٥٧٣٥٧

بنك القاهرة فرع الألفي - حساب رقم / ٥٧٣٥٧



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

شرقي

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



مراكز البيع:

٥٨٩٢١٥٠	العماسية ١٥ ش العماسية عمران لحين
٢٢ ٩٥٥٥	٢٢٩ ش ١٥ مايو ماء حي شبرا حليمه
٢٢٣٩٤	بها ش الكوبري
٢٢٨٧٩	٢٢ ش ١٥ مايو

٢٠٧٦ : ١
٢٠٧٦ : ٢
٢٠٧٦ : ٣
٢٠٧٦ : ٤
٢٠٧٦ : ٥
٢٠٧٦ : ٦
٢٠٧٦ : ٧
٢٠٧٦ : ٨
٢٠٧٦ : ٩
٢٠٧٦ : ١٠
٢٠٧٦ : ١١
٢٠٧٦ : ١٢
٢٠٧٦ : ١٣
٢٠٧٦ : ١٤
٢٠٧٦ : ١٥
٢٠٧٦ : ١٦
٢٠٧٦ : ١٧
٢٠٧٦ : ١٨
٢٠٧٦ : ١٩
٢٠٧٦ : ٢٠
٢٠٧٦ : ٢١
٢٠٧٦ : ٢٢
٢٠٧٦ : ٢٣
٢٠٧٦ : ٢٤
٢٠٧٦ : ٢٥
٢٠٧٦ : ٢٦
٢٠٧٦ : ٢٧
٢٠٧٦ : ٢٨
٢٠٧٦ : ٢٩
٢٠٧٦ : ٣٠
٢٠٧٦ : ٣١
٢٠٧٦ : ٣٢
٢٠٧٦ : ٣٣
٢٠٧٦ : ٣٤
٢٠٧٦ : ٣٥
٢٠٧٦ : ٣٦
٢٠٧٦ : ٣٧
٢٠٧٦ : ٣٨
٢٠٧٦ : ٣٩
٢٠٧٦ : ٤٠
٢٠٧٦ : ٤١
٢٠٧٦ : ٤٢
٢٠٧٦ : ٤٣
٢٠٧٦ : ٤٤
٢٠٧٦ : ٤٥
٢٠٧٦ : ٤٦
٢٠٧٦ : ٤٧
٢٠٧٦ : ٤٨
٢٠٧٦ : ٤٩
٢٠٧٦ : ٥٠
٢٠٧٦ : ٥١
٢٠٧٦ : ٥٢
٢٠٧٦ : ٥٣
٢٠٧٦ : ٥٤
٢٠٧٦ : ٥٥
٢٠٧٦ : ٥٦
٢٠٧٦ : ٥٧
٢٠٧٦ : ٥٨
٢٠٧٦ : ٥٩
٢٠٧٦ : ٦٠
٢٠٧٦ : ٦١
٢٠٧٦ : ٦٢
٢٠٧٦ : ٦٣
٢٠٧٦ : ٦٤
٢٠٧٦ : ٦٥
٢٠٧٦ : ٦٦
٢٠٧٦ : ٦٧
٢٠٧٦ : ٦٨
٢٠٧٦ : ٦٩
٢٠٧٦ : ٧٠
٢٠٧٦ : ٧١
٢٠٧٦ : ٧٢
٢٠٧٦ : ٧٣
٢٠٧٦ : ٧٤
٢٠٧٦ : ٧٥
٢٠٧٦ : ٧٦
٢٠٧٦ : ٧٧
٢٠٧٦ : ٧٨
٢٠٧٦ : ٧٩
٢٠٧٦ : ٨٠
٢٠٧٦ : ٨١
٢٠٧٦ : ٨٢
٢٠٧٦ : ٨٣
٢٠٧٦ : ٨٤
٢٠٧٦ : ٨٥
٢٠٧٦ : ٨٦
٢٠٧٦ : ٨٧
٢٠٧٦ : ٨٨
٢٠٧٦ : ٨٩
٢٠٧٦ : ٩٠
٢٠٧٦ : ٩١
٢٠٧٦ : ٩٢
٢٠٧٦ : ٩٣
٢٠٧٦ : ٩٤
٢٠٧٦ : ٩٥
٢٠٧٦ : ٩٦
٢٠٧٦ : ٩٧
٢٠٧٦ : ٩٨
٢٠٧٦ : ٩٩
٢٠٧٦ : ١٠٠

١٤٣٦٠٧ ش
٥٥٣١ ٤٥١١ ش
١٦٩٨٥٠٧ ش

المنيا - ٢١ ش الجمهورية
كفر الديات - ش العيش أمام نادي المسلمين
المريش - ش ٢٣ بولية أمام بنك القاهرة

١٩١٧٥٣٣ هـ فاقوس من الساحة عمارة المنيح. حلف المحكمة
 بسوق من الجيش. ١٩١٧٥٣٣ هـ
 بورسعيد عيد ان المنيح - برج المنيح

عمود ٨ ش رعة الحشاشة طريق الناعمين لصحي ت ١٧٣
بى سوييف الحديد ٣٦ شارع احمد محري ت ٣٨٣١٧٨
دار السلام شارع الميود امام مجمع المدارس

الرماسيرى الإسكندرية ١٠٢ ش الوانيسرى - سيدى حابر
ت. ٩٩٩ ٥٥٦
مالك على الانترنت www.maccarpets.com

A collage of various images including a car, a person, a camera, a spiral notebook, and abstract patterns.

فضاء وسقوط



يتحدث

**الناصح عن رائد الفضاء
السوفيتي «سيرجي كريكا ليف»**

الذي صعد إلى «مير» في مايو ١٩٩١

وعاد بعد ذلك في مارس ١٩٩٢ ليبدأ دولته

وقد تغير اسمها إلى «روسيا الاتحادية» واسم مدينته

وقد تغير إلى سائڤ بطرسبرج. لقد جاءت

«مير» في زمن التحولات التاريخية

والعالم والاتحاد

السوفيتي.



العلاف الحيوي للأرض مقلتها استخدام وفود
الأكسجين والهيدروجين السائل. وشرح
ذلك في ورقته الشهيرة «دعني في السفريين
الكواكب باستخدام الوفود الصاروخي،
وصدرت له أيضا بعد لك كتب كثيرة من بينها
«سافيدس الأرض» في ١٩٢٠. وأدخل
تسيوكوفسكي مفهومها أساسيا في علم
الصاروخ وهو استخدام «المراحل» Stages
وعقود المراحل لتعني أن يكون الصاروخ من
مراحل متعددة. كل مرحلة منها تكل مرحلة
صاروخي واحد أو أكثر. ويكون لكل مرحلة
خزانات الوقود الخاصة بها. أما كان مطلوب
حمل تلك الكميات الهائلة من الوقود. للتغلب
على الجاذبية لفكرة المراحل تتيج التحلص من
خزانات الوقود الفارغة إلى الأوال دون
الإضرار إلى منها حتى النهاية. وفي الفكرة
التي طُلبت بعد ذلك في كل الصواريخ
الاستخدمة في مجال الفضاء (الصاروخ
«ساتيرن» الذي حمل أول إنسان إلى القمر
كان مكونا من ثلاث مراحل و١١ محركا
صاروخيا. ووزن لفحة الإطلاق ٢٩١٠ أطنان
ويحمل كمية من الوقود وزنها ١٦٣٨ طنا»

قام بعد ذلك العام الأمريكي الكبير
روبرت جودارد (١٨٨٢-١٩٤٥) Robert
Goddard في سنة ١٩١٤ بمرحلة أول محرك
صاروخي باستخدام الوقود الكون من الأكسجين
السائل والهيدروجين. وفي تجربته في صاروخ
حقيقي في ١٦ مارس ١٩٢٦. عمل فيها
المحرك لمدة ٢٠ ثانية فقط. ولم ينتج
الصاروخ في ارتفاع أكثر من ١٢.٥
وظهرت نتائج بحث جودارد بعد ذلك في
ورقة شهيرة بعنوان «طريقة للوصول إلى
الفضاء السوفيتي» «فستوك» - Vostok
«الطريقة العلمية»

«الطريقة العلمية» من أجل لتحويل بدأت
بعد ذلك في اختيار أول الحرب العالمية الثانية
والثانوية لإستخدام مجموعة من العلماء
بقيادة الجنرال «والتر دورنجر» Walter
Domberger وعالم الصاروخ الشهير
«فيرنر فون براون» Werner von Braun
(١٩١٢-١٩٧٧). بتطوير سلسلة من الصواريخ
الاستخدمة في آخرها صاروخ «V-٢» الشهير
التي استخدم في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي
بقيادة كبرية (حولي ٢٣٠٠ صاروخ) ضد
بريطانيا. وبعد انتهاء الحرب ولجود العلماء
الألمان إلى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي
بدأ تطوير الصواريخ الاستخدمة في العبارة
للقوات وحول بعضها بعد ذلك إلى صواريخ
إطلاق للأقمار الصناعية.

«وخلال عقد الستينيات والتسعينيات،
وأي طرف الحرب الباردة وتقسيم العالم إلى
معتريين. اشتعل سباق الفضاء بين الاتحاد
السوفيتي والولايات المتحدة فكان يوري
جاغرين السوفيتي Yuri Gagarin أول إنسان
يصل إلى الفضاء حول الأرض (١٢ أبريل
١٩٦١). وكان قبل إسمرتشوك الأمريكي Neil
Armstrong أول إنسان يصعد قديمه فوق
الأرض (٢٠ يوليو ١٩٦٩) في أول مشروع
إطلاق. وأطلقت بعد ذلك الولايات المتحدة في
١٩٧٢ أول محطة فضائية صغيرة وحدث اسم
المحطة الفضائية Skylab. والتي بقيت في الفضاء لمدة
٩ أشهر. وأطلق عليها ثلاثة زلاذ لفترات
مختلفة كان أولها ٨١ يوما.

قعد الناص والتالون، مارس ٢٠٢٢م

الأرضية الحاكمة بكل مدلولاتها الطبيعية
والفسيية والاجتماعية أيضا فلا «قوى» ولا
«تحت» ولا «سلف» ولا «أرضية» ولا «خوطة»
داخل المحطة إلا بالتشك مجازين.

يرجع إلى العالم الإنجليزي إسحاق
نيوتن ١٦٨٢-١٧٢٧ Isaac Newton الفصل
في وضع قوانين الجاذبية وقوانين الحركة
الأخرى المعروفة في كتابه الشهير «الprincipia
الرياضية للفلسفة الطبيعية» Principia
سنة ١٦٨٧. ومن خلال قانونه الثالث (كل
عمل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في
الاتجاه) وضع نيوتن الأساس النظري لفكرة
«الحرك الصاروخي» أو «الوسيلة الوحيدة
العنيفة حتى الآن لتوليد القوة للتغلب
على الجاذبية والإطلاق نحو الكون. وبعد
عشر سنوات حتى إطلاق الصاروخ السوفيتي
أول فسر صناعي في ٤ أكتوبر ١٩٥٧ مرت
حركة التطور على محطات كثيرة لتحويل
قانون (الفعل ورد الفعل) إلى «صاروخ» قاس
على حمل الإنسان والأنبياء إلى الفضاء.
والصاروخ بشكلها الدائرية كانت معروفة
على موش برون كثيرة. لكن الجديد كان في
استخدام تلك الألة للزوار الأرض أو
الفاك تاعان من جاذبيتها. ولقد العلماء
السرعة المطلوبة للزوار في مدار قريب من
الأرض بحوالي ٨٠٠٠ متر/ثانية، وبسرعة
الزلاذ منها تماما بحوالي ٢٢٠٠ متر/ الثانية
تقريبا. وعندما بدأ الارتباب من الموضوع
«كولوجيا» مع بداية القرن العشرين. اكتشف
العلماء الأمر الباهظ لتحقيق تلك السرعة
بسبب الحجم الهائل المطلوب من الطاقة.
وبدون المخول في تفاصيل فيلة معقدة
سقط تقدم الأفكار مسليا. إلى «مكوك
الفضاء» وهو أحدث وسيلة يمكنها حمل الأنبياء
إلى الفضاء والموران بها حول الأرض فاختار
بصل وزنه عند الإطلاق في ٢٤٠٠ طن فطيريا
تصنعه عبارة عن قذائف صواريخ موزود
داخل خزانات الوقود. وبعد التخلص من

■ ■ ■ أحيانا ما تحجب الأحداث السياسية
الجارية في العالم أحداثا أخرى مهمة. يكون
بعضها بداية لتحويلات تبين من على اليفع
معيّنة وبهتة لكنها في الحقيقة تحفر محرى
جديدا للمستقبل. فعمدا تلقى نثرة على عام
٢٠٠١ المتصرم. سوف يتخلف مصارنا
بالتاكسد وقائع كلمرة. بعضها كان له ضجيج
عال لكنه حث مع الوقت. وبعضها الآخر كان
مشحونا بطاقة عالية ومحصلا بربون مشمة
بالعماني والأصدا. فلف موسولا بالخاص
التجديد والمستقبل القادم. لقد استنتجا في
الحقيقة أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١
وسقوط برج نيويورك في لحظة اصطدام
دائمة حروانية الأوان أن أيام ٢٠٠١ قد جعلت
أيضا أحداثا أخرى مهمة. من بينها سقوط
الخطة الفضائية الروسية الشهيرة «مير» آخر
رموز روسيا السوفيتية وتحويلها عند
استخدامها مع الهواء إلى شطيا محترقة تترك
بالوان خسراء ويرتخالية وهي إلى طرفها
مدفوعة لا يشيعها إلى مؤلفا الأخير إلا بعد
قليل من الهوة والمصوريين.

وبرغم سقوط «مير» وانخسفتها إلى أنها
تستحق الحديث عنها. ليس لقلد لأن موتها
كان مشعا بالوان والرموز. ولكن لأن حياتها
كانت موصوفة بشروح استكشاف كمال كبير
يتحرك من تلقا لثنا إلى الأمام بصرف النظر
عن صراع عظيم وتصاريق السياسية. فلف
لحظة سقوطها المهيبة. وأنساب دموع الحزن
من عيون الكثرين في روسيا. كان رواد الفضاء
الروس والأمريكان يخطون بأقدامهم عالم لأول
مرة داخل محطة فضائية «دولية» جديدة.
اشتركوا في مليه الأجرها. وما زالوا ويعم
ذو أخرى يضيقون إليها كل يوم. ولم يعض
أيضا على اختفاء «مير» إلا الصامع القليلة.
كانت وكافة الفضاء الدولية تستعد لاستقبال
مواطن «أمريكي» على متن المحطة الدولية في
أول رحلة سيلمحيية لإنسان «عادي» إلى
الفضاء. لقد كانت «مير» البداية. وبعد أن
مضت بوقت قصير وحضر أول انعامي قدمه
داخل سفينة أخرى لاستكشاف. ولم يبق
طويل حتى يشر حقله طولانا من الفضاء
يشعون إلى المنظر والفرحة والارتداد العميق
النائي لكل المحيط بالإنسان. بعد أن ظلت تلك
السفن صرف النظر عن اسمائها ودولها لغود
طويلة كرها إلى العلماء. بأحاسيسهم الباردة
ومعدلاتهم الصماء

تضمن الأدوار

هناك عائلة عميقة بين العربة وغزو
الفضاء. فلف مديم فترة الطيران والصعود
يعينا عن الأرض صفة دقيقة للأنسان من سجن
الجاذبية والانتقال من مودينته الدائمة. ولا
يعني في الحقيقة لتأثير الجاذبية
الأرضية على صورة الإنسان وعلى الأرواح
الحية بولوجيا وتعاضدا. وبالحقة الفضائية
في حقيقتها كون العالم الخلفي لثنا لارض.
جاذبية. و«مستوى» شخص لثنا فيها
ويعدو لكن ذلك المحطة الفضائية تاتي
والجاذبية في سواقة كاملة بين الأعداء الثلاثة.
أنهي غصان الجاذبية قهر كثير من العمان

وصفحات بصر ٤٤

محطة فضائية!

محمد قناري سعيد

« بعد عشر اشهر من انشاء محطة الفضاء الدولية، ستبدأ القاذبات مسندة بخوك الفضاء كمرحلة ثانية، وهذه ستعطي حراكا مستمرا للفضاء، وسيتمثل الهدف الأخير من هذه المرحلة من برنامج الفضاء الدولي، انشاء محطة فضائية مستقلة، في بداية الأمر، لتجربة، محطات بعد ذلك، الى المحطة نفسها، الدولية»

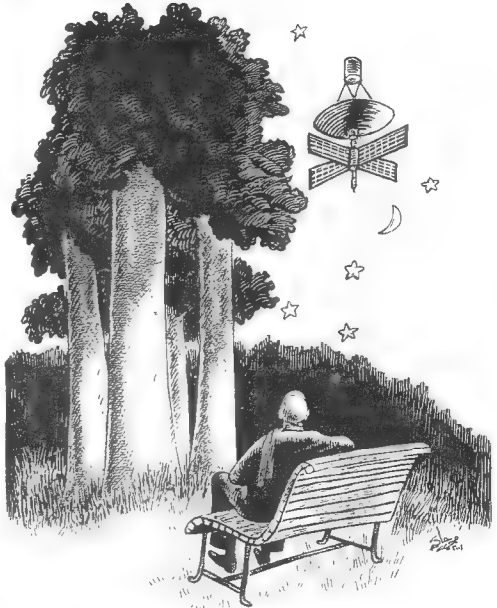
ولقد أصبح مقبولا مع نهاية التسعينيات ان الإنسان قد أقام في الفضاء بيئة صادية تخضعها بيئة فكرية، اما البيئة المادية فتكونت من صور ربح، انصاف، والإنسان أصبح بيئة بيولوجية، شخصية، ولطيف، الشخصية والتشكلات الفضائية والتراكيب المخصصة لها، استكشاف كواكب المجموعة الشمسية، اما البيئة الفكرية فالتأثير على عدد من القضايا والأسئلة الأساسية، تشارك الهدف من استكشاف الفضاء، ولأوليات ومسرات لتكنية، مخصصة، حلوله

ويتمثل لقول ان الإنسان لصاعبة والمحطات الفضائية كانت من بين كواكب ذات لطابع، لوجيستي، الظاهر القادرة بسبب فرب من الأرض، ومنصبها تقوم به من صاف وما تلمس من خدمات، ويد بعد معما في الحقيقة تصور شكل الحياة على الأرض، من مصفاه، انه والقريب منها Low Earth Orbit، سى استقل إليها بعد مدة عشرين الف سنة، وحتى الآن كل وسائل التحكم لما يجري على الأرض من عمليات حيوية، اما المحطات الفضائية فكما تصورها فور براون عامه لصور ربح الكبير، ومهندس مشروع أبولو سبها نقطة، صلاحية، «الطريق» خارج الأرض، تراقبها من ناحية، ويمنع أي تكون، لحدها، من ناحية أخرى، وضيف أي هذا المفهوم بعد ذلك، كى كى، صلاحية، وسعد لسجارت، بعد عن سبلها، وعنده تلاقى أى يكون، استحقاق

رسم التجهيزات

عبر برنامج الفضاء لاسريكي خلال سنوات التسعينيات وبعد انتهاء الحرب الباردة، وتلك الاتحاد السوفيتي على باقي دول الصالح، ودارت في فلكه، شبكة الدول الأخرى في أوروبا وآسيا، وحلت الخطوات الفضائية، برنامجا، يمدد، لبحا، الدولي في الفضاء، لنى، الطن، أو ليات، المستعد في ١٩٩١، وكان معها أعمال، شكل، جماعي مع المصنعات الكبرى، المتوقعة في مجال الفضاء، من خلال العمل المشترك على المحاور الآتية:

١- مهمة الى كوكب الأرض Mission to Earth
٢- مركز هذا المحور على مرافقة P orbit Earth
٣- كوكب الأرض، وملاحظة، المنفرد، استحقاق
٤- أى تقار، على بيئة، لحيوية،



وتسجيل كل ما يتعلق بها من قياسات والبيانات. من ذلك فهم أثر النشاط البشري على البيئة الحيوية الخاصة للحياء، تحديد المساسات التي تلحق بإصلاح الأضرار الحالية، والمحافظة على البيئة في المستقبل.

«ما محطة نافذة في الفضاء لعمل الأبحاث الخاصة بالعمليات في ظروف الفضاء وأعداد الارتفاعات طويلة، وتدريب الرواد، وتطوير التكنولوجيا اللازمة للسياح على الكواكب الأخرى البعيدة.

« مهمة بعيدة عن كوكب الأرض. وتركز على مهام الاستكشاف البعيد وخاصة كوكب المريخ. عن طريق إرسال المركبات الأوتوماتيكية في البداية بدون الإنسان، وعمل الدراسات اللازمة عن سطحه ومبنيته، واختيار أفضل المواقع لهبوط الرواد عليه في المستقبل.

« العودة للفضاء، والقيام والإقامة عليه « تطوير وسائل الإطلاق إلى الفضاء» بجانحة المتناسق منها حيث ساهبا على شكل الكواكب والصواريخ، والقيام بعمل التكنولوجيا الخاصة بالمحطة المرتبطة بها لتسهيل إتمام الأمر وإقل تكلفة وأقل قدرة على القيام برحلات فضائية معيدة.

وفي إطار هذا البرنامج بدأت الولايات المتحدة مشروع محطة الفضاء «الحرية»، التي تغير اسمها بعد ذلك إلى «الماء أو المحطة الفضائية الدولية»، بعد انضمام روسيا الاتحادية إلى المشروع ومجموعة أخرى من الدول.

المحطة الفضائية الدولية

عندما بدأ ذكر المحطة الفضائية «مير»، يتحدث الناس عن رائد الفضاء السوفياتي «سيرجي كريكاتيف» في إنشاء لينينجراد، الذي صعد إلى «مير» في مايو ١٩٩١ وعاد إلى الأرض بعد ذلك في مارس ١٩٩٢ ليبدأ دولته لأول تغير اسمها إلى «روسيا الاتحادية»، واسم مدينة وقد تغير إلى «سان بطرسبرج» لقد جاءت مير، في زمن التحولات التاريخية للعلم والاتحاد السوفياتي، ولم تكن مصدر جسم يدور حول الأرض وأنها كانت قمرًا سوفياتي فصل إلى يمتد الإنسان مكانا يحرب فيه أمريكي والعلم في الفضاء. في مقابل فكر آخر أمريكي الفلك القفزة مرة واحدة إلى القمر لكنه لم يستطع العمل هناك ولم يدع إليه حتى لقد اعتبر الجرح الشيق في بناء «مير»، الهدف الرئيسي لبرنامج الفضاء السوفياتي خلال السبعينيات، واستخدمه بحدوث مهمتها العلمية كإحدى وسائل التعرف الدولي على حالته وأصقلته أبحاث لرواد تلك البلاد الصاعدة إليه والبقاء داخلها لبعض الوقت.

جاءت «مير» ردا على تطوير الولايات المتحدة لكوكب الفضاء، وتزامن معها في نفس الوقت تطوير الاتحاد السوفياتي لوسيلدين صاروخين للوصول إلى الفضاء: «الأمري» الصاروخ المعلق إيريجا Energom والفرنسية الكوكب السوفياتي «بوران» Buran وهو يشبه كوكب الأمريكي بدراسة كسيرة، وحضر مرة واحدة في سنة ١٩٨٩ بدون رواد، ثم أعيد بعد ذلك تماما وتحول إلى قطع في حديقة حوركي الشهيرة في موسكو.

نقلت «مير» إلى الفضاء في ٢٠ فبراير ١٩٨٩ في عصر دنشليل حورياتشوف وسط شحارات «البريسفروفا» وإعادة البناء وعمدة المزارع أبناء، ومعه جوريتاشوف بقيت «مير» كوكبا في السماء ورمزا ببقايا من رموز

الدولة السوفيتية التي انخفض رموزها على الأرض وأحدا على الأرض في سنوات قليلة. كان ترتيب «مير» السابع والأخير في سلسلة من المحطات السوفيتية التي حملت اسم «ساليوت» Salot وعندما تم إطلاقها كان الاتحاد السوفياتي قد أنشأ من تطوير الصواريخ «موروتو» - أقوى الصواريخ السوفيتية في ذلك الوقت، وكانت حوزته السوفيتية عشرين عاما، في حين أن الرئيسة للمحطة، في ضوء الخبرات المتراكمة من المحطات «ساليوت» استقر فكر العمل على بناء «مير» من وحدات متصلة كل واحدة معها يمكن أن تُضاف إلى الأخرى.

تكون هيكل المحطة من ست وحدات متصلة استوائية الشكل، تم تجميعها على مراحل بعد حملها من الأرض بواسطة الصواريخ الروسية. وفي بعض الوحدات كانت هناك فحصات للاتصال مع مركبات الإمداد والملاو والرواد الفارسين من الأرض، خصصت الوحدة «كسالت-١» (الطلق في ١٩٨٧) لتأهيل البرانيين العلمية وزيت بتسويها للأشعة الشمسية وأشعة جاما، والوحدة «كالت-٢» (١٩٨٨) للبحوث الفيزيولوجية ودراسة الأرض، والوحدة «ميرود» (١٩٩٢) للاستشعار عن بعد ومراسية الغلاف الجوي، والوحدة «كريستال» (١٩٩٠) لبحوث المواد وبها فحة

لاستقبال كوكب الفضاء الأمريكي. والوحدة «سبيكر» (١٩٩٥) خصصت أيضا للاستشعار عن بعد، ثم الوحدة الرئيسية وطولها يصل إلى ١٥ مترا ومجهزة لإقامة الطاقم وبها عمدة صغيرة ومكان يمارس فيه الرواد بعض الأنشطة الرياضية، والمحطة مجهزة للاتصال مع مركبة الإمداد بروجرس إم-١٥ التي تزود المحطة بالوقود والصواريخ وصواريخ الدفع الصغيرة اللازمة لتصحیح المدار.

بلغ وزن «مير» بعد أن اكتمل بناؤها ١٣٠ طنًا، وتزود بالمشغلات والأجهزة والمعامل ١٣٠ طنًا، واتاحت بعد أن بدأ العمل داخلها اختبار وتطوير نظريات لمشغلي المحطات الفضائية وصيانتها وتدريبها بالرواد والإمدادات، وأجريت على متنها كثير من التجارب وبعضها التي تم حكم على نتائجها على الأرض وفي غيبة أفراد متخصصين.

من أكثر الحالات التي استأثرت من المحطة مجال الملاو الفيزيولوجية والوقائية، وتطلى على وجود الرواد لوقها لفترات طويلة وحقق بعضهم فترات قياسية رأت في العام الكامل، مثل فاليري بولياكوف، الذي نجح في البقاء داخلها لمدة ٢٨ يوما متصلة.

وعندما تم الاتحاد السوفياتي إلى روسيا الاتحادية، وفي ظروف الأزمة الاقتصادية، خافقة، بدأ التفكير في «تسويق» المحطة



الصاروخ إن (أو مركبة الإطلاق)

Space Launch Vehicle كان حسان عصر الفضاء

في القرن العشرين ويؤونه لم يكن ممكنا التفكير في

إقامة محطة فضائية دائمة تدور حول الأرض وهي

إرسال رواد إلى القمر أو إلى أي جسم سماوي آخر، وكان

من الصعب أن ينجح الإنسان في بناء تلك النوعية

من الصواريخ من المحاولة الأولى



والوصول على موارد يمكن أن تغلب صافير التشغيل. ولقد تأقت تلك الدعوة رغبة من الوالات المتحدة وأوروبا واليابان للاستفادة من خبرة «مير» في أعمال تطوير وبناء المحطة الفضائية الدولية الجديدة، وتطورت الأمور بعد ذلك في اتجاه مفير سباسب، وتكونت جوجا، فاضت روسيا إلى مجموعة من المحطة الفضائية الدولية بكل حبرة علمها الفيزيولوجية في تطوير وتشغيل «مير»، وما سباسبها من محطات «ساليوت»، وأصبحت «مير» ناسبا بعد ذلك قاعدة اختبار رائدة لكل الأنشطة الفضائية والتصنيع مكونات المحطة.

وعرت هذه المرحلة من مراحل التعاون الدولي خير فرصة إضافية للقاء من خلال استغلالها لإعداد متراصة من الرواد الأمريكيين، باتون إليها عن من كوكب الفضاء أقوات طويلة داخلها حيث لا يوجد مكان آخر يمكن أن يقدم مثل هذه الخدمة ولقد ساهم الأمريكيون بدورهم في تطوير بعض معامل «مير» وخاصة معامل البحوث البيولوجية والدوائية.

المحطة الفضائية الدولية

قبل أسابيع قليلة من نهاية القرن العشرين كان قد أُطلق من أجزاء المحطة الفضائية الدولية وحدتان: الأولى روسية (٢٠ نوفمبر ١٩٩٨) والثانية أمريكية (٤ ديسمبر ١٩٩٩) بعد رحلة عماء فوية تكنولوجياية وسياسية، لقد نجح الفريق الدولي بقيادة الولايات المتحدة وروسيا ومشاركة أوروبا واليابان وكندا في الوصول بالمشروع إلى مرحلته الأخيرة والبدء في نقل أجزاء المحطة جزءا بعد آخر إلى مدار يبعد عن الأرض ٣٥٠ كم، وتتراوح على أن يتنهي العمل خلال خمس سنوات من بدء تجميع المحطة في الفضاء. كانت المعجزة الحقيقية، بجانب المعجزة الهندسية، عبور المشروع فوق مصاعب سياسية وقنية لا حصر لها، فلم يكن أحد يحطم بأن مبادرة الأمريكية للشعاع الدولي في مجال الفضاء، سوف تصعد لكل الاختبارات السياسية والاقتصادية التي واجهتها، فخلال فترة العمل في المشروع والتي امتدت من عشرين، تسدل عليه لالة رؤساء أمريكيين، وأربعة رؤساء لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، وسافلت رؤوس أربعة مدبرين لأميركا، وكان على وشك انقراض المشروع سنة ١٩٩٣ لكنه سرعان ما عرفت من تحت مظلة اتفاقية في باريس صوت، وأحد.

بدأت فكرة المحطة الفضائية الدولية لأول مرة في عهد ريغان سنة ١٩٨٤ «كخطوة أولية» لبرنامج الفضاء الأمريكي الذي كان له انتهى التوه من بناء الكوكب كعمرية كبيرة الحجم يعنى استخداماها بمرودة «أنايا» وعودة، بين الأرض والفضاء، وكانت الرؤية الأمريكية في ذلك الوقت، أن المحطة ستعمل كمنزلة عمليات فضائية «قريب من الأرض، بعيد عن منه بصورة واضحة فريق دولي لإجراء البحوث في المجالات العلمية والتكنولوجيا، ويقدم خدمات متنوعة «للبيئة، القوية» الفضائية التي تدور حول الأرض من أقمار وسفن فضاء، على أن يؤخذ في الاعتبار إمكانية أن يستخدمها المواطن العادي بجانب الرواد المحترفين، لكن الهدف الأكبر من المحطة كان إتاحة الفرصة لإجراء البحوث في علوم الحياة والبيئة الفيزيولوجية في ظروف الفضاء والاعتماد الوزن استعداده

المؤسسة العربية للدراسات والنشر



من منشوراتنا

- سيرة حياتي (٢/١) د. عبد الرحمن بدوي
ملحن الملح (٥/١) د. عبد الرحمن منيف
أمريكا والسعودية د. غزّي عبد الرحمن القصبي
بروتوكولات حكماء صهيون عجاج نويهض
موسوعة السياسة (٧/١) د. عبد الوهاب الكيالي
الأعمال الشعرية (٢/١) قاسم حداد
جيمسستروود بيل ترجمة: نعيم عباس مظفر
موسوعة أعلام العرب المبدعين (٢/١) د. خليل أحمد خليل
عبد الله بن أحمد - محارب لم يهدأ (ربع قرن من تاريخ البحرين السياسي) م. محمد الخليفة

تعوض الآن في جنتنا
في مرض البحرين المأثر للكتاب

العنوان: بيروت، الصنائع شارع ليون، بناية سيد بن سالم، تلفاكس: ٧٩١٢٦/ ٧٩٢٧٠
عمان، الشيمسالي، شارع عبد الحميد شومان، بناية ستنر، هاتف: ٥١٢٢٠٠، تلفاكس: ٥١٦٥٠٠
بريد الكتروني: mkayyali@jonet.com



عندما تحول الاتحاد السوفيتي إلى روسيا الاتحادية. وفي ظروف الأزمة الاقتصادية الخانقة. بدأ التفكير في تسويق المحطة والحصول على موارد يمكن أن تغطي مصاريف التشغيل. وقد لاقت تلك الدعوة رغبة من الولايات المتحدة وأوروبا واليابان للاستفادة من ميسر في أعمال تطوير وبناء المحطة الفضائية الدولية



التجارب للمحطة إلا أن الهدف الأساسي من إنشائها هو البحوث العلمية. ومساعدة برنامج لاستكشاف الفضاء في المستقبل. ومن هذه المحطة تركيز الأكاديمية على وضع برنامج جديدة للبحوث والتفكير في كيفية إدارة المحطة من هذا المنطلق. على أن يشارك المجتمع المدني والعلم في تصميم تلك البرامج ووضع الخطط المختلفة المنعقدة لها

زمن الإنسان الفضائي

وأكثر ما أثار جدلا في موضوع استحداث المحطة هو فتح أبوابها للإنسان العادي أو بتعبير آخر لتسليحة الفضاء. وحتى الآن القصص دور المواضع على دفع تكاليف غزو الفضاء من خلال الضرائب والتبرعات. لكن أحدا لم يسمح له بأن يضع قدمه داخل مركبة فضائية ليشارك الرواد سفرهم المصروف بالمخاطر وتحفظ الذاكرة التاريخية بحفاظ البشر المهاجرين إلى الأرض الجديدة. في عصر الكشف الفضائية على الأرض. والأعداد الكبيرة منهم التي سالت من الجوع والمرض وبغى الطريق. قبل أن تطأ أقدامهم الأرض الموعودة. ويشكل عام ينظر العلماء إلى مشاركة الإنسان العادي من زوايا مختلفة ومشاعر أحيانا. المؤيدون يرون أن زمن الإنسان العادي في الفضاء قد أن أوانه في ضوء المشاريع الخفيفة التي يفتخر فيها علماء الفضاء. مثل بناء مستعمرة فوق القمر أو المريخ. حيث لا يمكن الاعتماد إلى ما لا نهاية على الرواد المحربين والخشابين لتلك المهمة. ومن جهة تفرهم أن المجال قد أصبح متاحا بعد بناء المحطة الدولية التي يمكنها استضافة سبعة أشخاص بعد أن كان العدد من قبل في المحطات لسبيلة لا يزيد على واحد أو اثنين. إن موانع الفضاء بكل تعقيداته الفلسفية والعلمية والتكنولوجية يحتاج بجانب المهندسين العلماء إلى خيال الكتاب والاداء والشعراء والفنانين. ويرى المصرون أن الأوان لم يحن بعد. فالحاضر مازالت كثيرة. واث تعرض لها فرد

الاحلام. كان محاولة ذكية لتحقيق ربح من عمليات الدعاية للمحطة. فالهدف كان عمل أرشيف كامل لها بالصور والوثائق والأرقام بأحدث الطرق الرقمية تغطي كل الأنشطة الفضائية المنصبة بها وبطريقة بناء المحطة وتجميع أجزائها وكيفية وصفيها في مدارها حول الأرض

مجاهاً لذلك. استحدثت صناعة الدواء والبيوتكنولوجيا والمانوكولوجي (هندسة المواد الجديدة من مكوناتها الذرية الأساسية) كتابة خاصة بين الأنشطة الأخرى المقترحة للاستقطار التجاري. ومن خلال سلسلة من الموات ورش العمل نجحت اناسا في رسم اطار لما يمكن عمله داخل المحطة في هذه المجالات. ولم تقتصر تلك النوعية من البحوث والإنتاج الخاص على الصناعة فقط. بل امتدت إلى البحوث الأكاديمية التي تجريها مراكز البحوث والمنظمات والهيئات المهمة بالصحة والإنسان. ولقد تحقق بالفعل أكثر من ٢٣ اتفاقاً و ١٨ مذكرة تفاهم بين وكالة الفضاء الأمريكية وكثير من المعاهد والهيئات الهامة مثل: المعهد القومي للصحة والمعهد القومي للسرطان والمعهد القومي للشيخوخة. وسوف تغطي تلك الأنشطة عندما تبدأ داخل المعمل الأمريكي وفي المعمل الأوروبي والمعمل الياباني وكلها أجزاء من المحطة الدولية. وهناك اهتمام رئيسي بالبحوث الخاصة بمشاكل رواد الفضاء والصحة والبيولوجية

وفي تقرير -لأكاديمية الأمريكية للعلوم- بعنوان «مستقبل بحوث التكنولوجيا الحيوية على المحطة الفضائية الدولية». ظهر الاهتمام بعلوم النسخة وبناء سلاسل جديدة من البروتينات. إن إسهام الصائدين داخل المحطة يصبح متفاوت مواد وتكريرات أكثر ثراء مما هو متاح على سطح الأرض. كما أن علم الأنسجة يتطلع إلى معرفة تأثير انضمام الجاذبية على عمل الخلايا وانقسامها. ويصعب كل ذلك في مجال واسع من التماثلات الفعلية التي تحظى باهتمام المجتمع البشري مثل صناعة الأنصاء وعلاج السرطان ومرض الإيدز وأمراض القلب والدم والناعمة والغلاف. وتنبيل الأكاديمية إلى تأكيد أنه رغم إغراء الاستخدام



كتاب الزاوية



من اشعار ناظم حكمت

نصائح إلى مرشحي السجون

خير من رحمتي قد كبر حكمة

من عذبت

حرس اس سجن

ومن صحت سميت يرجع من دود

حرس من بعد

من شوب حقت من حد حكي بشفه لاحد

وحسن من سجن صحت من ثم

من يدي

قد شبع من سجن من عذب عن حد

لا تنسب لأمر

فتك مسنة حده حدث من سجن

شعوراً كما لو أن غصناً أخضر قد قصف

سني من تعلم بالورد والبساتين وأنت في الداحل

حيث أن تعلم بالغايات والبحر الصاخبة

وصيت من قراءة وكثرة على حرم

إضافة إلى تعلم الحكمة

وصب لمراب

نيس مستحلاً أن تقضي في سجن

عشر من اسبوع من عشره وكثير

ذلك ملك شرهه

ألا تودت حويرة سائمة تحت ثوبك لأيسر

١٩٩٩

الفضاء رحمة لا يمكن اغفالها ومحد ربيع
روافعها

من الأرض إلى الأرض

نهائية مسير

في موسمة ٢٠٠٠ ذهب ثلاثة من طاقم
محطة الفضاء «مير» عبر الفضاء التي ترتبط
بمسكونة العودة سوزن وقاموا بإطلاق فتحة
الحرم للعودة الجارية وترتكو المحطة بلا عودة في
طريقهم في الأرض. لقد عانت «مير» كثيراً في
سنواتها الأخيرة. فلم تنقطع المشاكل والأعطال
في شكل حرائق وتسرب للسوائل وانخفاض
في الضغط والتهيار لخصائص الطاقة ووسائل
تأمين الحياة ويرجع كل شيء كان هناك إجماع
شبه كامل على أن «مير» تمثل قطعة غالية من
التكنولوجيا الروسية البديعة. كانت أكبر بيت
صنعة البشر وجمعت أجزائه ووضع في مدار
حول الأرض. وإن يتوقع عليه بناء معادل إلفي
سنة ٢٠١٢ عندما تقرّب المحطة الدولية من
مراحل تجميعها الأخيرة

تجمعت «مير» طيلة خمسة عشر عاماً
شعبة شمس لا ترحم. ويرد قاربارا، وشلالا
يتوقف من الشبه الصغيرة وخلال حياتها
دارت ٨٧٠٠٠ مرة حول الأرض. وأجرو داخلها
١٦٥٠٠ تجربة. وساعدت في تطوير ٦٠٠ من
التكنولوجيات الصناعية. وترب داخلها ١٠٠
من الرواد خلق بعضهم رافعا فسياسية لم
تتخط حتى الآن. لقد كانت «مير» مصدر الهاد
لكل صومها التكوينيين الذين حاضموها من معظم
قارات العالم ولم تخل عليهم بالخمرة والعلم
عندما عن لهم بناء بيت جديد.

كان قرار التخلص من «مير» صعبا على
المشاعر الوطنية الروسية. وعندما حان الوقت
المحدد في فجر الثالث والعشرين من مارس
٢٠٠١ وبدأ العد التنازلي لإسقاطها. اشتعلت
نقطة الأرضية ممرها صاروخيا صغيرا
متصلا بمدفعها بعيدا عن مدارها. وترتكها
تهوى صوب الأرض وتنمقر وتشرق وتنمو
إلى شظايا ويراد أحذته الرياح ونشرته فوق
مياه المحيط الواسع. ■

المراجع

1. Free Grant: "Mir A Falling Star" Newsweek
March 19 2001 p. 44-47
2. Check "Space Station Craters Ahead"
Newsweek March 19 p.48-49
3. Frank Stricker Jr. Mir: Russia's last
space ship. New York Times, 16/3/01
4. Ronald Z. Saggers: "Farewell to a cold warrior"
Mir Station Observed: The Planetary Report
No. 4 April 2001 p.4-7
5. S. Y. J. Isakovskiy: "International Reference
Guide to the Launch Systems", AIAA
92.

على يدون لتدريب وتجهيز سابق قريباً بعدد
الرحلة كلها بصورة من الصبح التنبؤ بها
ونفذ ساعرت بالفض من قبل «مدرسة أطفال»
في إحدى رحلات مكوك الفضاء بعد أن مرت
بمرحلة تدريب فاسية. ورغم ذلك كان قد مرها أن
تكون باقي الرواد مسبت أفعال المكوك بعد
انطلاقه مباشرة في رحلة مشؤمة

سياحية في الفضاء

ما الجديد عن «سياحة الفضاء» مد فترة
صوبة، لكن «خاميرة الحقيقية ظهرت بالفعل في
يونية ٢٠٠٠ عندما أعلن «ديفيد تيتو» أحد
المستثمرين الكمار في «دول سبريت» والمالك
من العمر ٥٩ عاماً استعداده لدفع عشرين
مليون دولار لفضاء بعض الوقت داخل المحطة
الفضائية «مير» وأجريت له بالفعل بعض
الخصوص الطبية بواسطة الشركة المسوقة عن
إدارة أعمال المحطة السويسرية. ولم يكن تيتو
غريباً تماماً عن هذا المجال. فقد عمل لفترة
كمحط رحلات الفضاء في «معمل الدفع
المسائل Jet Propulsion Laboratory (JPL)
وهو المركز رقم واحد في الولايات المتحدة
المسئول عن التخطيط والانسار على رحلات
الفضاء. نتيجة إلى كوابك المجموعة الشمسية.
بكن ما حدث من تغيير في خطط الحكومة
لروسيّة واتخاذها قراراً بوقف الرحلات إلى
«مير» وقف حقيقة أمام حلم «تيتو» في السفر
إلى الفضاء

لكن إجراء الفكرة والتخليك انكير كما وراء
تحول التفكير الروسي من استخدام «مير»
كمركز لإيراده ارجل إلى المحطة الدولية،
وتم يقتصر الامر على ذلك بل اعلمت
الشركة المسؤولة عن تنظيم الرحلة أن رحلة
سياحية ثانية سوف يتم تنظيمها قبل نهاية
العام.

هذا التطور السريع في الأحداث أرك
الأمريكيين وأصبحت يدوم أفعالهم متناقضة.
عن مدير الناس عن عدم حماسه لتلك المظاهر
واسماح بوجود فرد غادي داخل المحطة في
أزروف أنشأها باقي الرواد التقيمين داخلها
بتجميع أجزائها واستقر السيناتور الأمريكي
الجمهوري «رالف هال» الفكرة وأرسل إلى مدير
الناس خطايا حاداً قال فيه إن رحلة «تيتو»
يمكن أن تعرض للمحطة الجديدة للخطر من
أحد إرساء وغبيا رحل على بعد من أفع
عندما بالهعو الصراخ لامين المولاتات ومن
حاجية أخرى وجدت الناس أنه مع توفر
الشروط اللازمة لسفر «تيتو» فإن في الأمر
حاجنا تعليمي وعاملاً لا يجب أن تسقطه من
الحساب. والأهم من ذلك استجابة لرغبة تدوم
قوية عند قطاع عريض من الناس للسفر إلى



مصر

كيف تفكاد

بوابة العالم الثالث؟

أحمد زويل

مع كل الميزات والمواهب والموارد الموجودة في مصر فإنني أتساءل، ما الذي نفتقده. إن بلاداً أخرى مثل الهند وكوريا الجنوبية والصين أظهرت تقدماً عظيماً في بعض المجالات فلماذا لا يحدث الأمر ذاته مع مصر؟



■ عندما غادرت مصر في الثالثة والعشرين من عمرى، كنت مدركاً تماماً مدى تأثيرها على هبى الأسرة والتعليمية، لى لم أكن مدركاً تماماً مدى مساهمتها في حضارة العالم، لم أعرف أنه في كل مجال من مجالات المعرفة تقريباً، يتعلم الأنغال في الغرب حضاره مصر القديمة مزودة برسوم عن أفضل الأعمال المعمارية وتحسين الأهرامات ومزارع الإسكندرية القديمة وهما الشئان من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم... وخلال تاريخها المكتوب الذي يربيد على سبعة آلاف عام عاشت مصر اسمرارية مرموقة بلقافات وديانات مختلفة، فمن الأسر الفرعونية إلى عصر البطالة ثم المصريين الروماني والمسيحي إلى التناقص الإسلامية العربية والعليلة حالياً إضافة إلى الثقافات التي خبرتها مصر بتجربة حضارة الغزو والاستعمار على أيدي قوى اجيبية

وأقبل فترة قصيرة، كنت أقرأ في سلسلة من الكتب العلمية مع انطالي واكتشفت أنه في كل موضوع قرأته، سواء كان الفصول أو الزمن أو المادة أو الكيمياء أو الفوق أو اللغة أو اللون أو الدين... كان برسم مصر أو بين الدول التي ساهمت في تعريف العالم بهذه الموهوبات. لائق الآن مختلف، مصر لديها من السكان حوالي ٧٠ مليون نسمة ومواردها محدودة، وهي تعتبر من الدول النامية التي يسميها البعض «العالم الثالث»، وهو مصطلح لا يجد مأساً ولذلك سالت نفسي: ماذا حدث للمصريين؟ لماذا لا تكون مصر دولة متقدمة؟ وبالتالي أن مكانة الأمم في مصعود وهبوط عبر الزمن فإنني أستاذ: هل تستطيع مصر مجد أيامها الخوالي؟ ثم ما هو مستقبل مصر ولأسباب مختلفة: فإنني أستاذ نفس الأستهة عن الثقافة الأمريكية: وبعد أن أصبحت أكثر من ٣٠ عاماً في الولايات المتحدة فإنني أقدر تماماً نواحي القوة في الأمة الأمريكية كالشخصية الشابة والانفتاح والمؤسسات الديمقراطية التي تضمن الحرية والاحترام للشعب الأمريكي، كما أقدّر الإنجازات الأمريكية في العلم والتكنولوجيا وفي خلق فرص جديدة للشباب. أمريكا هي بلد الفرص. لكني أتساءل هل تستطيع الولايات المتحدة الحفاظ على دورها القيادي في عالم معقد ومتفاعل؟ وهل تستطيع الحفاظ على هيكل اجتماعي متوازن مع استقرار مؤسسات الخفية في الوقت نفسه؟ وهل يمكن أن يستمر تفوقها مع نظام التعليم الحالي؟ كما أتساءل: لماذا هذا العنف داخل أمريكا والكراهية لها من الخارج؟

والنسبة لثقافة الشائتين المصرية والأمريكية... هناك أسئلة معقدة وصعبة، واعتقد أنني في وضع يسمح لي بأن أتعامل مع هذه المسألة على الأقل لكوني شخصاً يأمل الخير في ملايين الثقافات وأن جبراتي في كتابة الثقافات مهمة في تحليل وتفسير المشاكل التي تواجهها.

ترجمة بتصرف من
Voyage Through Time... Walks of
Life to The Noble Prize

(رحلة عبر الزمن)
Ahmed Zewail
The AUC Press, Cairo, New York 2002

إن مصر لديها الموار، البشرية والتاريخ واحترام العالم ولكن هناك شيئاً أهم وهو حب المصريين لمصر، الأمر الذي يجعل إيمانى بقدرة وإمكانات مصر القوي، إن المصريين يتحاربون ويتبادلون الحلات حول بلدهم وزعمائهم، كمهم حساسون لم وعاملون عندما يتعلق الأمر بالهجوم عليها، وهم يقفرون قيمة التعليم والإنجازات العلمية والثقافية، وقد خيرت ذلك عندما ريت مصر ظها تحفل بمعنى جائرة نوبل وفلادة النيل، وحتى قمل ذلك كان المصريون على علم بغضب أستاذاني العلمية. ومع كل الميزات والمواهب والموارد الموجودة في مصر فإنني أتساءل ما الذي نفتقده؟ إن بلاداً أخرى مثل الهند وكوريا الجنوبية والصين أظهرت تقدماً عظيماً في بعض المجالات فلماذا لا يحدث الأمر ذاته مع مصر؟ ثم إن مصر واليابان بدأتا بينهما الحديثة منذ حوالي عام ١٨٧٩ والآن فإن اليابان جزء من العالم المتقدم بعكس مصر. إن من الواضح أنه ليست هناك أسباب جينية تمنع مصر من تحقيق تلك المكانة، إن هناك كلمة واحدة ربما تقول كل الكلام، وهي النظام، فقد كان لدى الألمان الشرقيين نفس التركيبة الجينية والثقافية التي لدى الألمان الغربيين لكن الألمان الغربيين لم يتوسعوا في السوق العالمية بالمدر الذي فعله الألمان الغربيون بسبب النظام الذي كان يحكم حياة الناس وعملهم والحقيقة نفسها تتلخص على الكورنيين

والشامية والجيبية. إن مصر موقفاً قريباً من بعضها من التقدم للأمم فهي زجعية للعالم الإسلامي وفي بلد الأثر الشريف. كما أنها لا تفسر بشرافها المسيحي النقي والكنيسة القبطية اليوم جزء من الثقافة المصرية، كما أن مصر هي أكبر دولة عربية من حيث السكان لكن قوتها تتجاوز مسألة السكان والعرب واختبرونها مركز الثقافة العربية والشرق والغرب وأسبعا وإرامج التيفزيون، هذه المكانة الفريدة مع الانفتاح على العالم إضافة إلى كونها مهد إحدى أقدم الحضارات تجعل مصر حالة خاصة مميزة. لقد اعتمدت مصر في دخلها خلال السنوات الأخيرة على السياحة وقناة السويس وعائدات البترول. وأيضاً عائدات المصريين العاملين بالخارج خاصة في العالم العربي، ولكن مع إمكانات الهائلة كان على مصر أن تتحلى هذه الموارد الطبيعية وتتحل عالم التكنولوجيا والتعليم وتستعيد بعضاً من مجدها الغابر.

وإلى أن الوصلة انشائية مثل مخرجاً من الموقف الحالي للوجهة إلى مستقبل جديد، وأنا أقدم «قائمة الأمانيات» تلك ليس من باب انتقد ولكن رغبة مني أن يستعيد بلدى الأم موقعه الصحيح بين أمة العالم المتقدمة. وأمل أنه بدلاً من اتضاد سوق دفاعي نضاه ذلك الأفكار أن تبدأ بشكل علمي في دراسة مدى قدرتها أو عدم قدرتها على التطبيق. ولكن بعض التفتت عما سطهه فإن التغيير مطلوب وقد بذل الرئيس مبارك كل ما في وسعه بناء

ماذا حدث للثقافة

جبال أمين

[١]

■ في سنة ١٩٥٥، أي منذ أقل قليلاً من نصف قرن، صدر في مصر كتاب مهم يحمل نفس عنوان هذا المقال، بل والنقطة المصرية، للاستاد بن عبدالمعطي أمين ومحمود أمين العالم، وقد أحدث ظهور هذا الكتاب نوعاً واسع النطاق واهتم به المثقفون في مصر والعالم العربي اهتماماً شديداً، أما الاستاذ بن عبدالمعطي، وفيل لثورة طويلة، محل تعلق وتقد، إيماناً وسلماً، وقد كان يستحق بالفعل هذا الاهتمام كما أنه بلاشك علاقة مهمة في هذا الثقافة المصرية

ذلك أنه مهما كان ما يمكن أن يوجه إلى هذا الكتاب من نقد أو تحفظ على هذه الملاحظة أو تلك، وما قد يعتبر في أسلوب بعض فصوله من حدة أو لفسوس قد تأتيه على بعض الكتابات المصرية الجارية، فإنه على الأقل عثر على الكتاب مؤلفاً جريئاً وصريحاً، ويعكس شعوراً كئيباً كان قد بدأ يشترك لدى طغى واسع ومتزايد حين بدأ المثقفين المصريين بالسخط على عسمة معينة من سمات المناخ الثقافي السائد وقت ظهور الكتاب في التي ركن عليها الكتاب وسلط الضوء كله واشبعه نقداً، والتفتت، هذه العسمة هي الاحتياز الطبقي الغالب في الثقافة المصرية في ذلك الوقت، مما تضمنه من تجاهل وإغفال شبه تام لأبحاث ومساهمات وطرائق التحليل العلمي من الشعب المصري، وهي الأبحاث الفخيرة والمفصلة والأصيلة واقتصادياً



كانت الملاحظة صحيحة، وإثارتها في ذلك الوقت مطلوبة وواجبة، ولكن المناخ العام كان أيضاً مائلاً لاستئصال هذه الفصيلة وهذا التنبؤ. كانت ثورة يوليو ١٩٥٢ قد قامت بل قد سادت من ظهور الكتاب، وكان أحد دواعي هذه الثورة، كما كان أحد أهدافها، إعلان، بشفعلان بهذه القضية بالضبط، الالتفات إلى حاجيات الفلاحية والعظمى من المصريين واندهشوا بياحوا لهم، الاقتصادية، ووضع حد لما كانوا يتخبرونه من ظلم اجتماعي، إلى إنهاء الاحتياز الطبقي للنظام السياسي والاجتماعي المصري، وما كان كاتبات شائلياً من ذوي الميول الوطنية والحسنة، يشترطون كتاباً مبدئياً في نفس الشيء في هذا الثقافة

ثم من الأوامر، وما أكثر ما شهدت مصر من أحداث واقتتال في السياسة والاقتصاد والثقافة في الخمسين سنة التالية، فربما ما وجد شهداء نهاية القرن ونداء الألفية الجديدة، قد انظر، لعالم الثقافة المصرية لا يكاد يشبه شيء ما كان عليه قبل خمسين عاماً، وكان من عاش بمصر في ١٩٥٥ وعلم ما كان عليه حال الثقافة في ذلك الزمان، يكاد يستحيل عليه

في ثقافة كثرية

عبدالمعطي أمين ومحمود أمين العالم
بيروت، دار الفكر، الجديد ١٩٥٥

أن يتعرف على ما يراه من حالها اليوم الشاكل القديمة جرى عليها، أو على الأقل أخذت صورة مختلفة تماماً عما كانت عليه في ١٩٥٥، ولكن مشاكل جديدة أخطر وأدبح ظهرت على السطح، مما قد يحتاج إلى أسلوب أشد حدة بكثير من الأسلوب الذي اتسده عبدالمعطي أمين ومحمود العالم منذ نصف قرن.

ووصف ما يحدث الآن في الساحة الثقافية في مصر ليس أمراً بالأسهل، فالظواهر معقدة ومتشعبة، والأمراض كثيرة، مضي على نشوئها وآخرها، والأمراض كثيرة مضي على نشوئها وقت طويل حتى لا يكاد أن يكون من الممكن تحديد تاريخ الإصابة الأولى، وصعافتها، وكثرة يصعب به كل منها إلى أصله وسببه، والمسئولية عن هذه الأمراض موزعة على كثيرين ينتمون إلى عصور مختلفة، معصوم إسمائهم، وبعضهم اشتراكي، ومنهم مصري ومنهم الأجنبي، كما أن منهم صانعي الثقافة أنفسهم ومنهم مستهلكوها الذين رفضوا أدوارهم ورجائهم على صانعي الثقافة

أما كبار الأسر فإن من المؤكد أن المشكلة الاستاسية لم تعد هي، طبيعة الثقافة، بل هي شيء مختلف تماماً، مسيحج أن المشاكل الثقافية كلها لها بُعد اجتماعي واقتصادي واضح، ووثيقة الصلة بالظواهر الطبيعية التي تسودها المجتمع المصري في تلك الحين عاماً للماضية، ولكن من المؤكد من ذلك أن المشكلة الثقافية الأولى لم تعد الآن، كما كانت أيام ظهور كتاب أمين والعالم، مشقة كساد واردة يعبرون عن إحباطات طبقية تتجهال أو تتعاضد من مصالح غالبة للشمع المصري القديم، بل إن تصوير المناخ الثقافي المصري الحالي على أنه في الأساس نتيجة لحدوث إحتيازات ومعالج طبقية يبدو مذهباً عن الحقيقة أكثر مما يقرها، فما هي السمات الأساسية إذن للمناخ الثقافي السائد الآن في مصر؟ وما هي أوجه الفساد الحقيقية فيه؟



[٢]

دعنا نشق من البداية على أن من أهم ما يحدد سمات المناخ الثقافي المجتمع ما في وقت معين هو سمات الطبقة الوسطى منه، وأن هذه المقولة يمكن القول بأنها لها بشكل عام على المجتمع المصري مظهراً تطابق على غير، إذ إنها مقلوبة تدور منطقياً تماماً حتى لا كاد أن تكون

بل أن الطبقة الوسطى هي في الأساس الطبقة الثقافية (بالمعنى الصحيح للثقافة) التي ابتداء في هذا المعنى، أي بمعنى الإنتاج الفكري والفني وليس بالمعنى الواسع الذي يشمل أيضاً أنماط السلوك والقيم والعادات، كما أنها في الأساس الطبقة المستهلكة للثقافة، عاقلية الدنيا في أي مجتمع، وحول مستوى تعليمها ومستوى مهنها على السواء وزن أن تكب دوراً مهماً في إنتاج الثقافة أو استهلاكها وأن الطبقات العليا فمستهلكة كمتبجعة أو مستهلكة للثقافة ليست في مستوى التعليم أو الحال بل تتمثل في امرين: الأول هو انخفاض حجمها كمتبجعة من إجمالي السكان، مما يقلل من دورها كمستج ومستهلك للثقافة، والثاني

وصف ما يحدث الآن في الساحة الثقافية

في مصر ليس أيدياً بالأمز السهل، فالظواهر معقدة ومتشعبة، وجذورها متداخلة لا يعرف أولها من آخرها، والأمراض كثيرة، مضي على نشوئها وقت طويل حتى لا يكاد أن يكون من الممكن تحديد تاريخ الإصابة الأولى

والثقافة لها نفس قوى لإحداثيات، فالفراغ من حيث كونهم معطوفين اقتصادياً والاجتماعي لا يحمون في أنفسهم الحاد للثقافة لإحداثيات تعولهم لا في ميدان تحصيل الثقافة (الاستهلاك) ولا في ميدان القدرة على المساهمة فيها (الإنتاج). فإن قاموا بإنتاج الثقافة أو استهلاكها ما لأعلا أن يكون ذلك على نحو عابر، ومن باب التسلية أو الترفيه، بينما تتدفق حوافز أخرى أكثر قوة لدى أقدار الطبقة الوسطى المبرصين نوباً على التفرغ والصعود، إما للحاق بمن قولهم أو لتدمير أنفسهم عن من بونهم، أو لحرصهم أكثر من غيرهم على تغيير المجتمع إلى الأفضل.

عناك بالطبع استثناءات، إذ قد نجد في تاريخ العالم، وكذلك في التاريخ المصري، بعض المتحمسين للثقافة الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا، ولكنهم لا يمل هذا هذا استثناء محدوداً للغاية، نعم، ما أكثر الإضافة لكتاب ومفكرين وفنانين أوروبيين (خاصة قبل القرن التاسع عشر) احتاجوا بشدة إلى رعاية الاستيطانية الفرنسية وعما حمايتها، ولكن الاستيطانية الأوروبية نفسها ماراً ما أنشئت مفكرين وفنانين أو كتاباً مهينين، والملاحظة تطابق أيضاً على مصر خلال القرنين الماضيين، إذ نأراً ما انتجت الطبقة العليا في مصر متحمسين كبار للثقافة

هذه الحقيقة هي أقرب إلى البرهنة، مما لا يكاد يحتاج إلى دليل، ولكن من المصعب أيضاً، وإن كان ذلك وضوحاً، أن الطبقة الوسطى لا تحصل دائماً نفس الاهتمام والسمات. بل قد تلحق نفسها بسماتها من مجتمع آخر ومن عصر إلى آخر، إننا نشهد ما نسعى أو نقرأ أحياناً بكل الأدلة لثقافة الوسطى، بوجه عام، باعتبارها خاملة لواء التقدم، أو اللزقة بدهنية الانتماءات، أو الحائرة لتديمراتها، وإنه الأرجح أن هذه الإفراط في الاحتياز وتقليق الأسفل على الطبقة الوسطى منها من خاطري في تعميق التجربة الأوروبية على المجتمعات الأخرى والفتن من السمات التي طرقت الطبقة الوسطى في أوروبا، في نشوئها ونشوورها ابتداء من القرن أو القرنين الأسابيين على الثورة الصناعية، وحتى احتمال هذه الثورة في نفسها بضرورة سمات الطبقة الوسطى التي تمت بسرعة في بلدانها (وأكثر بلاد العالم الثالث الأخرى) خلال نصف القرن الماضي، ولكن الحقيقة، فيما يبدو لي، هي أن الطبقة الوسطى يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً في إزدهار ثقافة أمة من الأمم، وهي نفسها بوجه عام، ويكون لها من الإسهامات والخصائص ما يستحق التقدير والاحترام، بينما قد تلعب الطبقة الوسطى في أمة أخرى، أو في ظروف مغايرة، دوراً غير حميد في تطور الثقافة ومحتل للبيئة

يمكن تفسير ذلك بأن سمات وخصائص الطبقة الوسطى تتأثر إلى حد بعيد بعاملين أساسيين، الأول هو طبيعة المصير الأساسي لدخل هذه الطبقة والرواتب، والثاني هو درجة السرعة التي تجري بها زيادة هذا الدخل وهذه الثروة، أما مصدر الدخل والثروة فقد يكون عللاً

المصرية فى نصف قرن

١٩٥٢ - ٢٠٠٢

ممنّا، كالاشتغال بالزراعة أو الصناعة، أو بعض سواع التجارة أو ممارسة مهنة كالحاماة أو الطب أو التدريس أو حرفة كالحجارة أو السكاعة، ولكن مصدر الدخل وأنشروه يمكن أيضاً أن يكون عملاً غير منتج كاعمال البسمرة أو المضاربة وبعض أصناف التجارة كما قد يكون عملاً غير أخلاقي وغير مشروع كالرشوة وتلقي العمولات أو الإفساد في المحدرات أو تهريب السلع الخ

وأما السرعة التي تحرى بها زيادة الدخل وتكوين الثروة فهي ليست إلا تعبيراً آخر عن معدل الحراك الاجتماعي، فامتثال الشخص من الطبقة الدنيا إلى الطبقة الوسطى مثلاً قد يتم عبر فترة طويلة تستغرق معظم حياة هذا الشخص، وهو ما يحدث عادة إذا كان سبب هذا الانتقال هو التعليم أو الإشتغال في الصناعة أو التجارة في ظروف مستقرة نسبياً، ولكن زيادة الدخل وارتفاع المروءة قد يحدثان ببعضهما يوم وليدة، وعلى الشخص في سمات شخصه الحاجز أنى قد سمح بتحول اجتماعي السقوط إلى مليونير إذا مارس في نفس الوقت عملاً سحاساً في مجال التصارية، أو استطاع أن يقتبس إحدى الفروض التي يتبعها التقسيم لقابو بالشراء والبيع في الوقت المناسب، قد يحدث مثل هذا أيضاً في ظروف تتيج الهجرة إلى بلاد ألى - حلالاً كبير فرصاً كملا لسط مثلاً أو في ظروف الحرب وحس يد الفساق وشتيع الرشود الخ



إن أفراد الطبقة الوسطى الذين يحصلون على دخلهم من الزراعة أو الصناعة أو التجارة، أو من ممارسة مهنة أو حرفة، يتسمون على الأرجح بسمات نفسية وتطلعات وقيم تختلف عن تلك التي يمس بها، ولقد درس محصلون على دخلهم من مصادر غير منتجة أو غير أخلاقية، كما أن هؤلاء الذين استغرق صعوهم إلى الطبقة الوسطى صمم عشرات من السنين يتسمون على الأرجح بسمات نفسية وتطلعات وقيم تختلف عن سمات وتطلعات وقيم أولئك الذين حققوا هذا الصعود في غمضة عين، وكانوا بالأسفل فقط في سفل السلم الاجتماعي وسوف رعم في هذا المجال أن المناخ الثقافي في أمة من الأمم يعيل إلى الإزدهار في ظروف محمد مهبها لطفه الوسطى، أو العكس، العالم فيها في الحصول على دخله وتكوين ثرواته على مصادر، منتجة، في الأساس، وهي مصادر لا يمكن طبيعتها أن تسبب زيادة كبيرة مفاجئة في الدخل أو الثروة، بل تتم فيها هذه الزيادة عادة عبر فترة طويلة من الزمن بينما يمثل المناخ الثقافي، إلى التدوير والإحباط عندما تعتمد فيها الطبقة الوسطى، أو عناصر غالبية فيها، على مصادر غير منتجة أو غير مشروعة وغير أخلاقية لتكوين الثروات وزيادة الدخل، وهي مصادر يمكن أن تحلج هذه الزيادة في الدخل وأنشروه بشكل مفاجئ أو عبر فترة قصيرة جداً من الزمن

إن هذا العراق يوم الحاضر قد يكون هو مصر الخطى في أي حالة دول العالم الثالث على حالة العالم الصناعي، من حيث سمات الطبقة الوسطى وبنيتها في إحداهما. لهذه الطبقة الوسطى في الدول الصناعية أهمية القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، كان نموها أكبر بكثير من نمو هذه الطبقة في كثير من الدول الصناعية خلال نصف القرن الماضي، كما أن هذه الطبقة في الدول الصناعية كان مصدرها الأساس أعمالاً متجنية كمو في النخل الصناعي والزراعي وأرباح التجارة، بينما اعتمد نمو الطبقة الوسطى في دول العالم الثالث إلى درجة أكبر بكثير على دخول ريعية...، أي دخول باقياها جهد، وهي في كثير من الأحيان مأخوطة مقابل «خدمات» قليلة الإنتاجية وكثيراً ما تكون غير منتجة.

لم يكن، إن شاء الله تعالى في مصر، بل تراوح المذخ الثقافي في مصر خلال المائة عام الماضية (ازدهار وانحطاط)، ومن خلف الطفرن العاصف الزدهار والانحطاط ما يدعاه هذه الحقبة التي ذكرناها حالاً. وهي الفترة حشرات الزدهار بهاتين السنتين المحصنتين في الطبقة الوسطى، الاعتماد على أعمال متجنية في المحصول الزراعي وتكوين الحسرات، واستمرار الاقتصاد الاجتماعي نسبي يعود إلى فئة الفرض المتاحة لتكوين الطبقة غير فطرة قصيرة من الزمن، بينما انقضت حشرات الانحطاط الثقافي بمكسب السنتين المحصنتين الذي سوف يحلوه الآن أو أن أتبع تطور مصر الثقافي في خلال فترة تمتد إلى نحو مئة وعشرين عاماً، تبدأ بمادة الانحطاط (إزدهار) ١٨٨٢، وتنتهي إلى الآن. ومع التوسع بوجه خاص في فترة السنتين عملاً الماضية والتي تلت ثورة يوليو ١٩٥٢، التي أبين إلى أي حد يمكن الثقل في الماح الثقافي، مصري، بين الزدهار والانحطاط، ذلك الثقل في سمات الطبقة الوسطى.

[٢]

طوال النصف الثاني للثلاثة أوقافه بين مادية الانحطاط (الزدهار) لغير مصر وقيام الطبقة العالمية الأولى (١٨٨٢ - ١٩١٤)، ظلت الطبقة الوسطى في مصر قصيرة للغاية، سواء في حجمها المطلق أو حجمها النسبي في مجموع السكان، بالمقارنة بها الآن. وكان المصدران الأساسيان لبذل هذه الطبقة هما الملكية الزراعية والتجارة، فكانت هذه الطبقة - إن مبدية بوجدها إلى الاعتراف بحق الملكية الفردية للأراضي الزراعية منذ أيام الحيوي سعيد، إلى التقدم في التعليم إلى عهد محمد علي وإسماعيل، وقد كان نمو الدخل من هذين المصدرين، بحكم طبيعتهما، بطيئاً نسبياً. ففي لظروف الاجتماعية العابرة لا تقتصر حدوث مسمح جماع في الإسكان، أو بقيام حرب أو ثورة، أو باقياها نمو على الاقتصاد العام، لا يزيد الدخل المتولد من الزراعة أو التعليم، يعادل بطيء.

شهدت هذه الفترة شيوع ماح رفيع المستوى في الثقافة المصرية (أما كون كثير من الفترات اللاحقة، و السابقة، وسواء في ذلك المعقول الملاحظون المتكسبون بالثراء أو

المجدون الناعون إلى التكريب، فكانت هذه الفترة هي التي أنتجت عبيد في القلعة والفكر الديني، وإقام أمين وعرف أسون في الفكر الاجتماعي، ومحمد أبو بكر والمنطوق في الأدب، ومحمد سامي البارودي في الشعر، ومحمد عثمان في الموسيقى، كما شهدت محاولات ناجحة للغاية لتطوير الصحافة والموسيقى. إن المرء لا بد أن مخترعه دهشة شديدة إذا يقرأ عن هذه الفترة فيجد أن الشيخ محمد عبيد، ذلك الفلاح المصري الذي لا يمين في صعوده الاجتماعي إلا تعليمه وذكائه الطرقي. كان مثال الرسل، مع بعض من أكثر فكري عصره، كتولوسنوي مثلاً، فمعمر ع أفكار أصيلة وجرئة في عصر الوقت، مثقفة عالية مانفس وحرية عربية ريعية مختلف كلاً منها شدة في أبعادها.

قد يمكن تفسير ذلك بالعاملين الذين أشركوا إليهم من قبل، طبيعة مصادر الدخل الأساسية للطبقة الوسطى، والاستقرار النسبي في أحوال هذه الطبقة. ولكن من الممكن أيضاً أن تكون من العوامل المفصلة لهذا الماح الثقافي رفيع المستوى، طبيعة العلاقة بين مصر والثقافة العربية في تلك الفترة. كان منقطع ذلك الأبناء قد اعتدوا حلاً على العرب، وشاهدوه بأعيهم، ومهم من إقام في الحرب لفترة وثقارتها، ولكن تكوينهم الأساسي كان مصدره دائماً الفترات العربية والإسلامية، ومن لم يكن من المتصور أن يقدوا لفسهم بهذا التراث المسكون، بل حاولوا إصلاحه دون التفتيش به، بل حتى الماعون إلى الانقياس من العرب إلى أجداد الصدود، مثل قاسم أمين وفرح

أنطون، كانوا أكبر ثقة بأنفسهم وأكثر اعتزازاً بتراثهم من الماعون إلى التكريب في فترات لاحقة. ولكن هذا العامل المطلق بطبيعة النظرة إلى الغرب وإلى تراث الأمة، يمكن بقليل من التعمال، أن نرى أنه ليس بعصيدة الصلة بالعاملين الاقتصاديين الذين ذكرناهم حالاً، طبيعة مصادر الدخل والاستقرار النسبي في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للطبقة الوسطى.

إن شئنا مثلاً يمكن أن نقلوه عن الفترة التالية (١٩١٤ - ١٩٣٩) أي فترة ما بين الحربين، وإن كانت هناك مبالغية بعض الفوارق المهمة، فمن حيث مصادر دخل الطبقة الوسطى فقد الزراعة جزءاً من أهمها بسبب ما أصاب الدخل الزراعي من انهيار بسبب الأزمة العالمية، ولكن التعليم زادت أهميته بدرجة ملحوظة كمصدر من مصادر دخل الطبقة المتوسطة، في ناحية أخرى أضيق مصدر جديد للدخل في مصر، لم تكن له أهمية تذكر قبل الحرب العالمية الأولى، وهو التصنيع. صحيح أن أثر الصناعة تكسمر للدخل ومولد لفرص الصلة إلى محدودة، ولكن من هذا يمكن إعمال الصناعة كمصدر لدخول وثروات الطبقة الوسطى في تلك الفترة قلما كان هذا ممكناً من قبل.

وباستثناء سنوات الحرب الأولى وما صاحبها من تفتش، بقي معدل النمو في الدخل، وكذلك معدل الحراك الاجتماعي (أي



١٩٣٩

إن المرء لا بد أن تعتربه دهشة شديدة إذا يقرأ عن هذه الفترة فيجد أن الشيخ محمد عبيد، ذلك الفلاح المصري الذي لا يمين في صعوده الاجتماعي إلا تعليمه وذكائه الطرقي، كان يتبادل الرسائل، مع بعض من أكبر مفكري عصره، كتولوسنوي مثلاً، فمعمر ع أفكار

١٩٣٩

معدل السغير في المركز النسبي الماح الاجتماعي المختلفة) بطيئاً، مما يسمح بالقول أن الطبقة الوسطى المصرية استمر نموها ومعدل نصيبها على تار مائة، طوال هذه الفترة أيضاً.

ليس غريباً إذن، إذاً ماح التفسير الذي تقدمه ازدهار الماح الثقافي أو انهو، أن نجد أن الماح الثقافي في مصر قد استمر ربيع المستوى خلال العشريين والتلاتينيات. كانت هذه الفترة هي التي شهدت الأعمال الرئيسية لعه حسين وانقلاب وتوقيع الحميم وأحمد أمين وسلامة موسى وإبراهيم المازني، إلخ، وازدهار الشعر المصري على يد أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وتطوير الموسيقى المصرية على أيدي سيد درويش وذكرا أحمد القمصيني، والمسرح المصري بهجوم أمثال جورج أبيض ويوسف وهبي وإبراهيم، وظهور أول الأفلام النحاشي التي كان بعضها بدوره رفيع المستوى ومن إنتاج سيدات مصريات مثل عزيزة أمير وعاطية رشدي، وظهور ثورة في النحت على يد الفنان مشتاق إلخ.

في جانب الخصائص الإيجابية التي التسم بها نمو الطبقة الوسطى في مصر في تلك الفترة يمكن أن نضيف عملاً آخر لتفسير ازدهار الثقافة المصرية خلالها، وهو دور حسن الوطين القوي الذي انتشر ثورة ١٩١٩، وكذلك استمرار علاقة مصرية سببها بين مثقفي هذه الفترة والثقافة العربية، كانت الثقافة الغربية التي تاتر بها مثقفي هذه الفترة لا تزال في القناعة الأوروبية، في عصر كانت هذه الثقافة الأوروبية لم تدل بضعف في عصرها، مع أن دورها الآن، المنخفض، قليل ما كسب، صاعدة، يكون أقل قوة بتراثهم افكري والثقافي في الجيل الذي سبقهم، فإنهم ظلو يستغلون بدرجة عالية من الاعتزاز والاحترام إزاء هذا التراث.

في سنة ١٩١٤ أنشأ بعض الناهيين من المثقفين المصريين جمعية أسموها لجنة الخاليف والترجمة والنشر، قد لها أن تلعب دوراً جديلاً واسعاً في نشر الثقافة في مختلف فروع المعرفة، في مصر والعالم العربي، خلال الفترة التي منكم عنها الآن، وهي فترة ما بين الحربين، ولكنها بدأت تتردى وتضعف في أعقاب الحرب العالمية، حتى انقضت تماماً في أواخر المحسنيات وبلغ يقم منها إلى مطبعة.. كان ازدهار هذه المجموعة من المثقفين يتنوع في مختلف الخصائص والميول والاتجاهات، ولكن كانت فيهم جميعاً هذه الصفة الواحدة المشتركة، وهي الجمع بين مستوى رفيع من المعرفة بالثراء والثقافة العربية، واستمرار عمال من الإطلاع على آخر تطورات العلوم الغربي، كل في فرعها، في هذا في تلك والله في الصغراليا أو في المكياج أو الفلسفة أو التاريخ أو اللغ الأديب.. إلخ. وقد اكتسبتهم معرفتهم الصممة بالثراء الغربية القدرة على التفسير من معارفهم الغربية من طابعهم على العلم الغربي، بلغة عربية جميلة، فلذا ترجموا بعض النشاج الغربي إلى مجال تخصصهم، أنتجوا ترجمات رفيعة وأصحة، نرفي أحياناً إلى مستوى اللغة الأديبة. كان عدد كبير من هؤلاء المثقفين المصريين الذين توافر فيهم هذا الجمع بين الثقافة الغربية والغربية من خريجي تلك المدرسة العربية مدرسة للمطعين العليا، التي كانت تحسّ

۵. وجهات نظر

الحديث بقيادة صلاح عبدالصبور وعبدالحفي حجازي ورؤى مواهب صلاح حاضن في الشعر العامي والفركتيون، ودراسة احمد بهاء الدين في الصداقة، وتكامل تصوير وبلغ حمدي ومحمد الموجي في الواسيلي، واعادى نحمى همدى جديدة وجديدة ومشقة بالجملة كتب عن مصر، مصاحح ومترجمي شعري عزيز ولغها عبدالجليم حافط، واضل اعمال يوسف شفيق وصالح ابوسيف في السيماء. إلخ.

[5]

في الثلاثين عامًا التالية (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) تضارعت عدة عوامل لإفساد المناخ الثقافي المصري على نحو ما كان - على الأرجح - ليظهر على يد عبدالعليم أنيس ومحمود أمين العالم عندما كتبوا كتاب "في الثقافة المصرية، في ١٩٥٥ كانت الماشقة الاجتماعية التي تقود صاحبها عند القصاب في مطلع الخمسينيات قد بدأ حلقها على نحو جدي في الواقع، كما بدأ وكان ما كان يشكو منه الكاتبان في الانتقاد فكان قد اختفى تمامًا. صحيح أن من القصاب الكبار من استمر يكتب على نفس المنوال الذي كان يكتب به قبل الثورة، فخلص إحسان بدوي القروس وسريجات توفيق لحكيم مثلاً، بلاد بعيدة جداً عن التفرغ للمجلات الطويلة التي تعانى منها الطوائف الدنيا، كما أن نخيب محاولاً قد لا يغير سبيله قط عما كان قبل الثورة، فإبطال رواياته وقصصه نفلت مستفصلاً من الطبقة الوسطى، أعلما أو الصغرى، كما أنه أتجه منذ الستينيات لتجاء متزايدة إلى الأدب الموزنى الذى ربما كانت تخفى وراءه آلة متاعله مع حكومات الثورة بالرغم من هذا كانت الصورة العامة في الأدب والمحرر والسياسي والأشاسي صورة ثقافة متخلفة للشرائح الاجتماعية الدنيا، تصف مشكلاتها الحقيقية وتهمير عصر أمها وطرحها، وعلى أى حال، فمهما كان توصيفاً لحالة الثقافة المصرية في أواخر الستينيات لا يمكن أن تصور أن عبدالعليم أنيس ومحمود أمين العالم كانا سيحسان في ذلك الوقت لتجريب عن نفس الرسالة التي عراها عنها في كتاب في الثقافة المصرية، بل الأرجح أنهم، ما كانا سيحسان لثقافة أى كتاب في اللغة المصرية، إذ نحل الصورة العامة كانت سمطى مرفوضاً بوجه عام.

السؤال المهم والمثير الآن، هو عما يمكن أن يشع به رجالان في عقولنا الشباب، ولهما مثل حساسية ومحمدة أنيس والعالم، إذ لم حال للثقافة المصرية الآن، وعما يمكن أن يشعأ بصورة كتابته أو قولة الآن عنها

الذى لا أشك فيه أن مصادرنا الشكوى كثيرة، وبها يشع على قلق شديد، ولكن مهمة التفتيش ليست بهذه السهولة. بل هي صعب يظهر أصعب بكثير من مهمة التفتيش التي قام بها أنيس وعالم منذ نحو نصف قرن.

يحب أن ملاحظة أولاً ما طرأ من تغيرات كبيرة ومدهشة منذ أوائل السبعينيات على مصادر بل الطبقة الوسطى ومعدل نموها. إن معدل نمو الطبقة الوسطى في مصر خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين

هو على الأرجح معدل لم تعرف مصر مثيلاً له في تاريخها الحديث. ولكن هذا المعدل كان يرجع في الأساس، وللاشك، إلى أعمال إيجي منتج، لقد عرفت مصر معدلًا مرتفعًا للغاية لمصنوع في السبعينات والثمانينيات، أعلى بكثير مما عرفت به في أي وقت خلال القرن العشرين بأكمله، وأدى هذا إلى نمو الدخول والثروات المعاجشة من الخسارية وأعمال الوساطة ومقاولات وتضارة في الخدمات والتأجيريات الشلق الثروات السبعينيات والثمانينيات أنما متفطرة خدمة على المجتمع المصري، وهي الهجرة إلى الخارج، خاصة في دول الخليج، التي أدت بدورها لفخسلاً عن ساهمتها في ارتفاع معدل التضخم إلى نشوء ثروات مفاجئة وارتفاع معدل الفساد الاجتماعي بصفة. كانت الدخول والثروات الناتجة عن التضخم والهجرة وخدمة الصلة جتأ بحجم الجهد المبدول. وكذلك ضعيفة الصلة بمسئولي التعليم، وهو ما انعكس في انضمام شرائح واسعة إلى الطبقة الوسطى ذات قدرة شرائية عالية مع مستوى منخفض من الثقافة وضعف القدرة على التمييز بين العمل الفني الرافى والهابط. زادت خلال هذه العقود الثلاثة أيضاً (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) الدخول المتوسطة من السباحة، وهو أيضاً كثيرًا ما تكون ضعيفة الصلة بالجدد المبدول. وقد تنقلب من الشطرة والقدرة على اقتصاص الفرص أكثر مما تنقلب من جهد مستمر أو تلعثم.

بالإضافة إلى التغيرات الكبيرة في هذه

المصادر الثلاثة لدخول وثروات الطبقة الوسطى (التضخم والهجرة والسباحة) طرأت أيضاً تغيرات مهمة للغاية مع صردين آخرين من مصادر الدخل والثروة المتدفقة بوجه خاص، وهما الدولة المصرية من ناحية والهيئات الأجنبية من ناحية أخرى.

أما الدولة، فقد كانت منذ وقت طويل، أحد مصادر الدخل المتدفقة بل تنضمه المؤسساتهم أو ممتلكاتهم من مهنات، أو ما قد تهيئه لتكثيرين منهم من وظائف. ولكن طرأ تغير مهم ابتداء من السبعينيات على حجم ويوع هذه المعونات التي تقدمها الدولة فضلاً عما طرأ من تغير على طبيعة الدولة نفسها. فمع الخس من ناحية أو دور الدولة بينما أصابه قلص ملحوظ في مختلف ميادين النشاط الاقتصادي والاجتماعي، زاد وترعرع في ميدان الثقافة، أو على الأقل في كثير من فروع النشاط الثقافي. إن ضغط الجماهير المعاصرة على الدولة مطالبة بإيها يفتح المزيد من المدارس والجامعات أمر مفهوم تمامًا، ولكن الأصعب في تفسيره هو استمرار دور الدولة بنفس الدرجة التي عرسلها في الخمسينيات والستينيات، بل أحياناً بدرجة أكبر. في نشر الكتب وإنشاء الصحف والمجلات الجديدة. نعم أنخضف بضمدة، على الأقل بالقرن بعدد التفتيش، ما تالمه الدولة بدعم السيماء والمصرح، ولكن زاد بشدة ما تنفقه الدولة على التفتيشيون وعلى التوسع فيه بإنشاء قوات جديدة.



١٩٧٠

أصبحت وسائل نشر الثقافة في نهاية

القرن (من إصدار الكتب والصحف والمجلات إلى قنوات الإذاعة والتلفزيون) التي تسيطر عليها الدولة سيطرة تامة، أوسع مدى وأكثر انتشاراً من أي وقت عرفتة هذه الوسائل في مصر خلال القرن بأكمله

١٩٧٠

كشامت الدولة طوال الخمسينيات والستينيات تركت بالطبع أغلبية صمولها في أيدي التفتيشين ولجانبهم بالترويج لسياساتها، وكان هذا مفهومًا تمامًا من دولة تدفن مبادئ جديدة في السياسة الخارجية والداخلية، وفي السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وكان المنوع أن تضعف قبضة الدولة على الثقافة عندما ضعفت قبضتها من سائر نواحي الحياة، وقد يكون هذا هو ما حدث بالفعل فيما يتعلق بما يشعأ به وعلابه، الخلف المعارض من خطر التفتيش به وشأنه، أو ولكن مالم يحدث هو ترك التفتيش وشأنه، أو قبض يد الدولة عن الإعراق على المؤيدون لسياساتها والمستخدمين للترويج لما ظهر منها من تكون عن سياسات الخمسينيات والستينيات

إلى حدث هو العكس بالصعيد، منذ أواخر الستينيات الدولة خرجت نفسها، منذ أوائل السبعينيات، ككل من كان على استخدام للترويج لسياسات الانتقاد، أو لتوقوف في صحتها في سياساتها الجديدة إزاء إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بل لقد انظر أربئيس السادات طوال السبعينيات مبدأ تخريب التفتيش الموالين له على نحو لم يظهره أربئيس عبدالناصر، في أي وقت خلال الخمسينيات والستينيات. كان عبدالناصر وقيما يظهر مستغنياً عن ترويج التفتيش، لسياساته أكثر من استغناء السادات عنهم، إذ لا تعتمد عبدالناصر بدرجة أكبر بكثير على المبالغة لاهل الدولة لسياسات على إعطيات الدولة المستغنية من، بينما يشعأ لسياسات حاجية أكثر لتزوين سياسات لم تكن تتشعب بوجه عام بشعبية واضحة لا بين الجماهير ولا بين التفتيشين.

١٩٧٠

ولكن بغض النظر عن طبيعة السياسات المراد الترويج لها، كانت التغيرات الاجتماعية التي تحققت في مصر، خلال السبعينيات والثمانينيات تستدعي مثل هذا التوسع الكبير في دور الدولة في الثقافة، ذلك أنه بعد مرور ربع قرن على أيام ثورة يوليو، كان قد تكون العصر جمهور واسع من المتعلمين وإنصاف المتعلمين، الذين تخرجوا من حاضمت مدارس وتتسائل أكثر من أي وقت في منح الشهادات، ومعاهد متوسطة تخرج من المدنيين ونوعاً الفرادة والكتابة والكتاب أكبر مما تخرج من المتدربين على حرفة أو مهنة بعينها، أدى هذا التوسع إلى التفتيش إلى خلق طلب جديد وواسع على أنواع من الثقافة غير المتعمدة، وعلى وسائل الترفيه تستمتع بتفاوت واسع وبسبب بسيطة وباشية، ما كان (بالصنف المهمة بشؤون الرياضة والحوادث والجرائم)، وكذلك، وعلى الأخص، أنواع معينة من البرامج التلفزيونية (من أمثال المسلسلات الخفيفة أو المسيرة ومسلسلات الخوازيير، إلخ)، بل وطرح من الكتب الخفيفة وقبلة العمق، كان من المعنى بالطبع أن يفسح المجال في كل هذا للنطاق الخاص للقيام به، ولكن الدولة رأت أسبباً أو لأخر، أن تقوم ببتكليه جزء كبير من هذا

الطلب، عن طريق إصدار مصرف ومجلات جديدة من طبع الور الصحفي وور النشر التي كانت قد أممها الدولة في الستينيات لاهداف مختلفة تماماً، أو عن طريق التوسع في القنات وساعات الإرسال للبثقرونية، وكذلك عن طريق التوسع في نشر الكتب التي تلعب فيها أعداد كبيرة من النسخ وبعدم دالاس رهيبة يجهون.

من السعيد، بعد وسر استخدام هذه الصحف والمجلات والقنوات الجديدة عناصر تزيد من الترويج لسياسات الحكومة أو كوسائل لإيهام الناس وصرف طمطمهم عما تسيطر عليها الدولة بطيرة تامة، أوسع مدى (أو انتشاراً) من أي عرقته هذه الوسائل هي نفس خلال القرن باكله.

بالإضافة إلى ازدياد أثر الدولة في تشكيل المناخ الثقافي السائد، كان هناك أيضاً ازدياد في دور المؤثرات الخارجية، وإعني بها على الأخص تأثير دول المط في الخليج، وتأثير الشركات الأجنبية والمؤسسات الدولية، وتأثير العلاقة الجديدة بين مصر وإسرائيل على النظام المصري طوال الستينيات والستينيات يضع جازة قويا أمام هذه المؤثرات بما فرضه من تحديات. ثمة على إسرائيل من ناحية، وأسوار جمركية وسياسية مالية أمام الشركات الأجنبية، وخضاه شبة تام مع المؤسسات المالية الدولية، وقود صارمة على مصره المصريين إلى الخليج. ولكن ربما لم يكن أقل من هذا أهمية أن هذه المصادر صارحية للحدث كانت في داتها اضمحلال بكثير من أن تحدث تأثيراً مهماً في المناخ الثقافي المصري. كانت دول الخليج محبس قسادة أصلاً، قبل الستينيات على استعجال عدد كبير من المهاجرين المصريين، وكانت لروايات وجولها قبل ارتفاع أسعار النفط في ١٩٧٣ ليست بذات جاذبية كبيرة إلا لعدد محدود من الشباب المصريين، مستفهم من ذوي «مؤلات العالمية» كذلك لم تكن إسرائيل قبل ١٩٧٣، في وضع يسمح لها بإغراء أي ملف مصري على التعامل معها، حتى بغرض أن النظام المصري كان يصرح بهذا التعامل كانت الستينيات أيضاً في بداية الهجمة الشديدة من جانب اشركات متعددة الجنسيات على العالم الثالث، ومعها بداية الانتعاش الكبير في نشاط المؤسسات المالية الدولية لتفتح أبواب دولة بعد أخرى من دول العالم الثالث أمام هذه اشركات. إن مصر لم تعد إلى عداقتها الحميمة بالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي إلا ابتداء من منتصف الستينيات، ولغن هذا الوقت كان هو أيضاً وقت تدشين هاتين المؤسساتين لما عرّف «بالإصلاح الاقتصادي» أو «بالخصخصة الاقتصادية والتكيف الهيكلي»، ليس في مصر وحدها بل في العالم بأسره. إن الآثار السياسية والاقتصادية لهذا الانفتاح على دول الخليج وعلى إسرائيل وعلى الشركات الأجنبية والمؤسسات الدولية، كانت بالطبع

أكثر وضوحاً من الدتر الثقافية. ولأن لمس من الصعب ضمن اجمعه هذه الآثار الثقافية أيضاً

هذه شهدت مصر فترة يزيد عمرها الآن على ربع قرن، تبدأ من السنوات الأولى للستينيات وتلنا معيش في ظلها حتى اليوم، تقاعاً خلالها مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، السالفة القوة، على تشكيل المناخ الثقافي. لم تكل نادر هذا التعامل من بعض الشعار الطيبة، ولكن الصورة العامة الناتجة عنه كانت بالاند سبنة للغاية

تفاعل النمو السريع في الطبقة الوسطى، ازدياد الأثر المباشر للمهاجرين في أنواع معينة من المضمون، والثروات العليا من مصادر غير منتجة وكثير منها غير مشروع و غير حلال، على اتساع كبير أضا في عدد المتعلمين عندما مستوعباً بل وعشوائياً. مع زيادة الدور الذي تلعبه الدولة في الحياة الثقافية، ولكنها الآن بعكس دولة الستينيات والستينيات، دولة رجوع تسمح باستقلال عدد محدود من الأفراد لأموالها ونفوذها. وفي نفس الوقت تحدث هجرة واسعة النطاق إلى دول الخليج من جانب المتعلمين وغير المتعلمين، بما في ذلك عدد لا يستهان به من المثقفين، ومن لم يهاجر منهم فقت أمامه فرض الكسب الكبير بالكتابة



الانفتاح على إسرائيل على الثقافية المصرية لم ينحصر في هذا الأثر المباشر، بل كان الأهم والأعمق أثره على صورة العرب بوجه عام في المناخ الثقافي المصري، وعلى موقف عدد كبير نسبياً من المثقفين المصريين من أهداف الوحدة العربية

من أهداف الوحدة العربية ومطامير مصر مع بقية الشعوب العربية. بعد ما أصبح في النافذة مصرية أعداد مبررات أروع عند أول الستينيات، فدادن مشروعات تنحصر من الصراخ بالتركيبي عن مشاكل مصر خاصة مشاكلها الاقتصادية وإعتماد ما حدث من تقارب بين مصر وسوريا وبقيته العرب في الستينيات والستينيات، غلطة كبيرة لاند من تصاميمها

عنداً أنتج من المسرحيات ما حذر شعبية واسعة ولا تكل أكثر من السخرة ببقية البلاد العربية، والسخرية بشعارات لوجدة والوطنيّة العربية التي رفعت في احمسينيات والستينيات

ما اشركات لأخمية والمؤسسات الدولية فكان أثرها في المناخ الثقافي لا يقل نفاداً أو أهمية، وإن كان هذا الآن قد تغير بأكور في أن توسع في مجالات بعينها بينما أصبحت التي يقوم بها المثقفون المصريون في العلوم الاجتماعية والاساتيات، أو أصبحت لدى اشركات في المؤسسات في التوسع ب«حول العمل»، أو «اجتبات» أو «أوبويع» ما يقوم به المثقفون المصريون من مؤثر، حتى ولو تغيرت تاراً صارخاً مع الألواريات التي يطرها المصالح الوطنية.

مع الارتفاع الكبير في معدل العراق لجماعي والانتشار الواسع في التعليم بين مختلف طقات الشعب، لم يكن من المنصور إلا مزيد فرص ظهور مواهب شتى في مختلف فروع الإنتاج الثقافي عما كانت عليه قبل منتصف القرن. بل حتى كما كانت عليه حال الستينيات والستينيات، وقد ظهرت بالفعل خلال الفترة التي تلتها عنها الآن (١٩٧٠ = ٢٠٠٠) مواهب باهرة في مختلف هذه الفروع، من الرواية والقصة القصيرة والشعر، إلى الإخراج والتأثيل السينمائي والمسرحي، إلى الموسيقى والغناء، إلى مختلف أنواع الفن التشكيلي، إلى المسحور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في كل هذه الأفرع من فروع الثقافة لم يعد الأمر مقصوراً كما كان طوال المائة عام السابقة، على عدد قليل من القمم المعروفة وسط صحراء واسعة قاحلة، والتي فرضت نفسها بحكم موقعها أو لحرصه بادرة اثبتت لها في مجتمعات بقية بلد ما تنبذ من فرص العالمية الساحة من ابتداء، وتخصص مجالات اهتمامها في دائرة طبقة اجتماعية معينة يتركز في يدما المال والنمو، وهو بالقياس ما شكّل مسووع الشكوى «الراسية في كتاب» في الثقافة المصرية، في منتصف القرن. بل اتسع الميدان اسماخاً كثر، فظهرت المواهب في كل طبقة وعلى كل مجال، وصارت الطبقات كلها من أعداها إلى ابتداء موضوعاً معاً من موضوعات الكتابة وشأن وسائل التعبير، ولم يعد من الحق أن ال يشكو المرء من حرمان طقات بأسرها من الرص التعبير عن مشكلاتها وطموحاتها.

لم تعد هذه هي المشكلة، وإنما أصبحت المشكلة تزايد حدة المنافسة، شيئاً فشيئاً، مع انتشاء الستينيات، من نوع من الإنتاج الثقافي يدعمها المال الوفير أو الطلب الواسع أو كلاهما، ودولة



تقف وراء هذا الحال الوفير والطالب الواسع، وبينما لا تنتهي أخرى أرقى مستوى وأشد التزاماً، وتحتل لا تنتهي هذه الوفرة في الوقت والوقت، أو يمثل هذا الدعم الكبير من جانب الدولة، في كل ميدان من ميادين الثقافة إن، لم تعد المشكلة هي مشكلة ندرة المواهب والاختلاف العرصة في مشاكل الطبقات الدنيا وأعمالها، أو للفرقة بمختلف جوانب النهضة الوطنية، الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، وأما أصبحت المشكلة هي ضيق المساحة المتاحة لهذه المواهب والكفاءات في مختلف ميادين الثقافة بسبب طرد الثقافة البردية لها، لقد زاد عدد أصحاب المواهب التعليمية والكفاءات في الدلائل عاماً الأخيرة زيادة كبيرة عما كان في الخمسينيات والستينيات، ولكن المنافسة التي كان يتعرض لها هؤلاء، من استيعابيات من جانب المؤسسات من جانب المؤسسات الثقافية الخالية من أي موهبة أو كفاءة حقيقية، كانت أقل حدة بكثير، لأن العراق الاجتماعي والانشغال فرض التعليم (كان كائناً خالاً من غير الخدين أعلى بكثير مما كان من قبل) لم يهبطت تلك الخدمات الفعلية التي تعلقت لها في الثلاثين سنة الأخيرة، أسبلت عن الدولة في الخمسينيات والستينيات وأقرت درجة عالية من النماية لأصحاب المواهب والكفاءات الحقيقية لم يقبلوا بطلانهم منذ بداية الستينيات، اشترك الجميع في النمسة، وكنت أغلبية المثالي استحداثيات مائة للماضي، لصالح محلي

في هذه الحالة، أعماخاً خالية تماماً من أية حافية للجمهور بل كانت العملة البردية في حالة السعي والفساد كانت جاذبية للجمهور واسع، وإن كانت جاذبية تقوم إما على استقلال موضوعات الجنس أو مواقف هزلية بالغة السطحية، مما يمكن أن يعيب جمهوراً واسعاً من المراهقين أو من أشراف المتعلمين كان انتشار استخدام الجنس لترويج بعض المجالات في مصر ظاهرة لافتة للنظر في السنوات العشر الأخيرة مما لم يكن معهوداً مائة بهذه الدرجة في أي مرحلة من مراحل تطور الصحافة المصرية. وقد انتشرت المجالات في درجة اضطرت حتى بعض المجالات المعروفة بتاريخ طويل مشتم، أو بالترتيب حسب القديم، إلى الاتجاه إلى نفس العملية لجذب الأضواء، خاصة وقد لفت قدرتها على جذبهم بالكتابة في القضايا السياسية والأدبية لاسباب خارجة عن إرادتها. وقد شجع هذا الاتجاه على اتخاذ الجنس وسيلة لترويج الافلام أو المسرحيات أو المجالات والعصف، ازدياد فرض تحقيق الكسب من ورائه بسبب ازدياد حجم الطلب الذي تولده جماهير غيرة من متوسطي التعليم ومحدودي الثقافة ولكنها تملك القدرة الشرائية اللازمة. لم يكن هذا متاحاً قطاً في النصف الأول من القرن، اللهم باستثناء فقرات الحروب وما حلقته من «أشياء الحرب»، بل ولم يكن

متاحاً بهذه العجوة على الإطلاق، حتى بفرض سماح الدولة بصحوفه، خلال الخمسينيات والستينيات، فلما وجدت هذه الصائير الخفية من يمكن القدره الشرائية، مع حلول عصر التخصم والهجرة في السبعينيات، وسحب الدولة يدما عن التدخل في هذه الأمور دون أن تقدم للناس قضايا تكتلي لشغفهم وحجب اهتمامهم، من القضايا الوطنية القومية، انجذب تيار الحس في السبعينيات والمنسرح والصحافة المصرية على نحو يشبه ما حدث في الدول العربية ولكنه لا يجده له شقيقاً في تاريخ الثقافة المصرية.

حدث شيء مشابه في الموسيقى والفن، وإن كان استغلال الجنس أقل وضوحاً فيها بطبيعة الحال، ومع هذا فهو موجود هنا أيضاً في نوع الألبان والإيقاع وعليمات الأضواء وأصوات المغنين ودرجة وسامتهم في نظر جمهور يتكون أساساً من الشباب. فقد ظهر نوع من الأدبيات أطلق عليه اسم «الأساني الشبانية»، لا يظني بشفافية تذكر من المستمعين الذين تزيد أعمارهم على الأربعين، وهم من وجدوا بعض الفراق في الاستماع إلى ما سعى بإغرائهم الفراق، التي أصبحت تشمل ليس فقط الغاني مطلع القرن العشرين، بل أيضاً كسب من أغاني الخمسينيات والستينيات، وهكذا أصبح معنى «التراب» في الموسيقى والفن، بحيث أصبح يشمل أغاني وموسيقى حديثة للغاية، مثل المان كمال



أصبحت المشكلة تزايد حدة المنافسة، شيئاً شديداً، مع انتهاء الستينيات، وبين أنواع من الإنتاج الثقافي يدعها بال الوفير والطالب الواسع أو كلاًهما، ودولة تقف وراء هذا الحال الوفير والطالب الواسع، وبين أنواع أخسرى أرقى مستوى وأشد التزاماً

الطويل واللوجي وبلغ حسدى، أو أغاني عبدالحليم حافظ، وكأنها تكتلي لعصر حقيق مغل في قديمه.

حدث أيضاً طرد لتعدد الجيدة لحساب العلة البردية في ميدان الثقافة الدينية، إذ حدث تغير مذل في معضم ومستوى هذه الكفاءات فيما بين عدير السبعينيات والستينيات من ناحية، والعقود الثلاثة والتدهور وضوحاً إذا قارنا بين مستوى هذه الكفاءات في هذه العقود الثلاثة الأخيرة وبين مستوى الفكر البردي والكتابة الأدبية طوال النصف الأول من القرن. والصد بهذا التدهور على الأخص ما شاع في الفترة الأخيرة من تفسيرات لا عقلانية للدين خلقت شعبية واسعة عن طريق انتباهيون والإعانة والصحف، وغلبة الشايد على ظواهر الدين والقشور على صواب محاولة اكتشاف روح الدين وإعائه أعلياً وبذلك تلك تعليق أهمية غير مبررة على التناهي بعض الإفراط المستخدمة في النصوص الدينية وبعض التفسيرات العلمية الحديثة لتأريخه بأن القصور من هذه النصوص أو ناس ما كان يصدده علماء الطبيعة، وإضام الدين في مسائل سياسية وإجتماعية بقصد التصالح الانتصار لواقف ديني أو تخفيفاً لصالح مادية في مارك جارية كان من الواجب أن يرفع الناس عن استخدام الدين سلاحاً فيها

من مظاهر شيوع «العملة البردية» أيضاً في الألب والفن الأدبي، فظهر أن قد استوان لأول ولهم فلفصلين تمام الانفصال ولا يعنى أن تكون بينهما أي صلة، ومع هذا فقد تكرر أن في الصبغة انفتاحاً للناس سمات المباح الثقافي الذي شأنا فيه، الظاهرة الأولى تتمثل في ظهور، وتكرر ظهور، ميل إلى جيل جديد من كتاب الرواية والنقصة إلى التجرد على بعض المقدمات الدينية، على نحو لم يكن متصوراً طوال العقود السابقة وتتمثل الظاهرة الثانية في ظهور أعمال أدبية على أعلى درجة من العموم والإيهام، يشار إليها، مهما حاول وعاد المحاولون أن يفهم معناها أو قصد الكاتب منها، أنها تجرأ بعض هؤلاء القراء على تقديمها، ووجهوا، سواء من أصحاب هذه الأعمال الأدبية أنفسهم، أو من بعض المحققين في النقد الأدبي، بالقول بأن هذه الأعمال الرائدة في الحقيقة، وإن لم تكن مفهومة مائة، تنتهي في مدرسة ما بعد الحداثة، هي مدرسة لا يستطيع كل رمزها إلا الراسخون في العلم أو ذوو الحرف الممارسون على القصور في أعماق النص البشري، هاتان الظاهرتان الغريبتان للثلاث قد تدوان على طرفي نقض، قد يكون ما ساعد على ظهورهما وتكرارهما اشتداد الميل إلى تقليد ما يفعله الكتاب والفن في الغرب، بعد أن فتحت كل الأبواب الموصلة في دونه، مع اشتداد دور «العلاقات العامة» في الترويج لبعض الأعمال والموضوعات الأدبية دون غيرها، لقد سبق أن أشرت إلى دور الحظوة الشخصية التي قد يتمتع بها كاتب أو ناقد في هذا المسؤول أو ذلك من أصحاب النفوذ في وسائل الإعلام، في الحصول على درجة لا

للتدليل على ذلك فلننظر إلى نسبة الأعمال الثقافية الربعة التي نشرتها مثلاً الهيئة العامة للكتاب أو مختلف دور النشر الحكومية الأخرى، خلال العقود الثلاثة الأخيرة بالمقارنة بالأعمال الأخرى، نعم، كان لابد أن يكون من بين تلك الهائل الذي كانت الطابع دور النشر الحكومية ينشره بعض الأعمال الربعة التي تنشر لأول مرة أو يعاد نشرها، ولكن الأثر لفظاً للظفر هو انتمساعه العاليية ما أضره هذه المخابر ودور النشر من أعمال لا تستحق النشر بسبب حقوة يتنعم بها الكاتب لدى المسؤولين عن هذه المؤسسات. شاعت أيضاً في الصحف والمجلات الحكومية ظاهرة غريبة تكان تدور غير معروفة تماماً في الخمسينيات والستينيات، وهي احتفال أسماء جالية من أي موهبة، بل وتعتبر ما تكون عاجزة عن نقل أي معنى مفهوم للكتاب، في استحداث ليلية في هذه الصحف، فيعرضون أنفسهم فرضاً على القراء، أسبوعاً بعد أسبوع، جرد نعتهم لسبب أو آخر من الإقتراب والوصول على رصا المسؤولين عن استيعابها والمجلة

لم يكن هذا «التحاج» بسبب مجرد الحظوة ممكناً في فنون كالمسرح والمنسرح، تخضع بطبيعتها، أكثر مما تخضع الصحف، لإعتراب والإسبال الجماهيرية وحسابات الربح والخسارة، ومن لم يكن من المعز أن تكون «العملة البردية»، التي تغرد، «العملة الجيدة»

يستهران بها من خلال الشهرة، فإذا فُسر للكاتب أو الناقد أن يصلح على هذه الخطوة فإنه قد يفتن برؤيته، أو قائلته مكانة أو على الأقل يدع صوته، ما كان يمكن أن يحصل عليها في عصر أكثر التزاماً ببعض المبادئ العامة والمستقرة.



لم تظهر المؤسسات الأجنبية في الحياة الثقافية المصرية في العقود الثلاثة الأخيرة، تلك الصورة الساذجة التي عرفناها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كإستخدام بعض المؤسسات الثقافية الأمريكية المشبوهة بتمول مبالغ أو كتب ترُوج لنظام الحياة الأمريكية وتتمتع بالديمقراطية الغربية والعالم الحر، وتحتجج الشيوعية وتؤكد على تضامها مع الأرباب، بل أصبح هذا الدور الآن أكثر الشواء ولكنه نفساً تشد ولغير ذلك.

إن هذا الدور لزال يشهد أحياناً بعض الصور المخادعة والواضحة الهدف، تدعو بعض المثقفين المُرْتَجِز أو ذوة لهما مظهر ثقافي وكثيري، ولكن الهدف السياسي منهما لا يمكن أن يخفى على أحد، أو كاستضافة بعض المثقفين المصريين خدع مقاومة أسلوب للأجانب في بلد عربي أو للتدريس في إحدى الجامعات المصرية خاصة إذا كان موضوع المحاضرات يؤيد على خلف الحرب أو الإسلام من ركب الضخمة الغربية أو من التقدم الإسرائيلي، أو تقديم الدعم لخروج سينمائي مصري بشرط أن تدور الأفلام المدعومة حول نفس هذه الموضوعات وتحتمل للمشاهد نفس هذه الرسالة، كما قد تلجا بعض هذه المؤسسات إلى إسباغ حمايتها على بعض الأعمال الأدبية أو الفكرية التي تستر جارة زائدة على الدين فلتعرض على صاحبها الانتحال إلى دولة أجنبية للإقامة بها تمكيتاً له من ممارسة موهبه مطلق الحرية.

وكن هناك وسائل أخرى لال وضوحاً وأعلن عبراً نارساها هذه المؤسسات الثقافية والمالية الأجنبية والدولية، وتعلق بالحدوث والدراسات الاجتماعية والإنسانية أكثر مما تعلق بالأعمال الأدبية، فقد تكاثرت منذ منتصف الستينيات عدد المنح ومختلف صور الدعم التي تقدمها المؤسسات الأجنبية للدعاية وللصيرين المثقفين بالبحوث الاجتماعية والاقتصادية، خاصة إذا كانوا من أعضاء أو مديري مؤسسات أو مراكز بحثي مصري، بشرط أن تكون الموضوعات التي يرمع هؤلاء بعضها مع تعلق مع اهتمامات وميول مؤسسة الأجنبية المقدمة لدعم، وسرعان ما لم يسهل الباحثون المصريون نوع هذه الموضوعات الفائرة أكثر من غيرها إلى استجداب الدعم المالي، فإذا بها تعلق إما بتسريح المرأة أو بحقوق الإنسان أو الديمقراطية، أو بحقوق الأقليات العنصرية أو الدينية، أو بالتمكامل الاقتصادي مع دول أخرى في الشرق الأوسط بشرط أن تكون إسرائيلي من بين هذه الدول، أو بالقبليات مزييا بيع القطاع العام والخصخصة، أو مزايا وضروية برامج التكيف الهيكلي والتجشيط الاقتصادي، بما في ذلك تدوير التجارة الدولية وتشجيع

العقد الثامن والثلاثين، مارس ٢٠٠٢م

الاستثمارات الأجنبية وتقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي.

كان هناك شبه بلاش بدس من الكثيرين من المباحثين في العلوم الاجتماعية والاسماتيات، خلال هذه الستينيات، إلى الكيفية التي ضرورة تدخل الدولة بشدة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وعن حتمية الحل الاشتراكي، وعن مزايا حماية الناتج المحلي ضد الوردات ومخاطر التضخم الأجنبي، إن كان من يكذب في عكس ذلك الاتجاه لا يحظى بحفظ الدولة ويحرم من فرص الصعود السياسي والاقتراب من السلطة، وبين هذا الاتجاه الذي تتكلم عنه الآن، والذي تزايد قسوة منذ السبعينيات، طمعا في الحصول على مدد وعطف المؤسسات الأجنبية ومن لعن القول بأن كلا النوعين من التدخل من شأنه لتفعل جانب مهم من جوانب الحياة الثقافية، بد تعرض المنطق أو الباحث الاجتماعي لأول ما يعارض مع ضميمه أو على الأقل لتتجنبه مسألة الضمير جانبا لحساب الكسب المادي أو السياسي، ولكن بالإضافة إلى ذلك يجب أن نلاحظ الاحتمال البين بين أهداف المؤسسات المصرية، خلال الستينيات، وأهداف المؤسسات الأجنبية في العقود التالية، فإذا تعاطف لره من أهداف السلطة في الستينيات قلنا أن يعتبر أن إفساد المناخ الثقافي بعد لنتهاه ذلك الحقلية هو أخطر وأشد ضرراً من أي تدخل للسلطة ذلك.

لم يكن غريباً بالمرّة، وإن كان مؤسفاً



٢٠٠٢

لا بد أن يكون من بين الكم الهائل التي قامت الطابع ودور النشر الحكومية بنشره بعض الأعمال الرفيعة التي تنشر لأول مرة أو يعاد نشرها، ولكن الأكثر لفتاً للنظر هو النسبة العالية لما أخرجته هذه المطابع ودور النشر من أعمال لا تستحق النشر، يسبب حظوة

٢٠٠٢

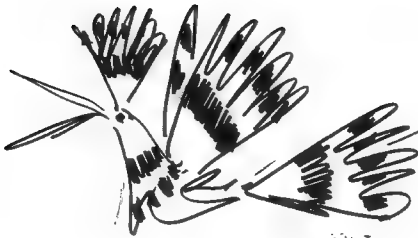
للعباية، أن يتحول دور الدولة شيئاً شيئاً، تحت تأثير هذه العوايم كلها، من تقديم الدعم للشعاع الرمعة وحماية المحصور من هجمات الزبوع الوردية من الثقافة إلى عكس ذلك، من العت الدولة نفسها ونفوسها وأموالها إلى حانب الثقافة الوردية، وتركت متخية الثقافة الرفيعة والباحثين عنها بجاولون أو يواجمون وحدهم، ودون سند أو دعم، تيار الثقافة القاسد الزحف نحوهم نحن نعرف ما يحدث في دول أخرى كثيرة حيث تنسج قوات التميزيون التجارية الإنتاج الثقافي الودي، إذا كان يحلب الربح الوفير، وتعرض على الماس من البرامج والإعلام ما يمتشي مع اعلانات التجارة ولا يضعف من تأثيرها، مما كان مستوى هذه البرامج والأعلام مستتباً، فتأتي الدولة لتفعل ما في قدرتها لدعم الثقافة الرفيعة التي لا تستجيب لأذواق وقديم أكثر ثرة ومن ثم أقل ربحاً، نحن نعرف مثلاً الجهد والمال الذين تبدلهم قوات الإذاعة البريطانية والمثقفون البريطانيون الخاضعة للدولة، وما تنسجه الحكومة البريطانية من دعم للنشر العالمي المؤسسة التقوية للسياحة، حماية للثقافة الرفيعة من تيار الثقافة المصرية الحكوم بدافع الربح وحده، لهذا لابد أن تصيبنا الدهشة إن ترى المثقفين المصريين، الخاضع لسلطان الدولة، تحركه أكثر من كاشتر دوائ الربح، ويضع أكثر فكل من مرور الأيام،

تطلب اصعب الاعلانات التجارية، واد برى دور النشر لحكومة صنمخ اختر فكتشر اعتراضات المحامات الشخصية التي تحكها في نهاية الأمر مصالح خاصة تتعلق بالربح أو بالمشهرة من برى برى العوايم الحكومية التي شبا من لطيفيكت اكنك والعلوم والمثقفين المصريين، بل يتطبع الخبير منها ندأ على اعتبارات ماثلة، ومفيدة الصلة بالأهداف التي نشئت من أجلها هذه الجواز

هذا تصالفت هذه العوايم حينما إنتاج المناخ الثقافي الآن في مصر استفاد اقتصادي بلا ضابط على الاقتصاد الغربي والمؤثرات الثقافية الغربية، صيرة بعددات عالية في دول الخط العربي، ارتفاع كبير في معدل التخصم، انتشار واسع لتعليم مع هبوط واضح في مستواه، نمو سريع في الطبقة الوسطى مع درجة عالية من الانقسام بين نمو الدخل والجهد المبذول، مع تدفق دخول وأرواح جديدة في أيدى شرائح اجتماعية، جديدة ذات ميول وأذواق ثقافية مستندية، وازدياد تفلخ الشركات التجارية الأجنبية في الحياة الاقتصادية في مصر مع نمو نشاط المؤسسات الثقافية والمالية، الأجنبية والدولية، في الحياة الثقافية المصرية، وزيادة تأثيرها على إنتاج المثقفين المصريين، خاصة في مجالات البحوث الاجتماعية والاسياسية والاقتصادية، وتضاف مع هذا كله تحول مهم طرا على طبيعة الدولة المصرية، إذ بينما تنازلت الدولة عن كثير من التزاماتها القديمة، في مجالات السياسة الاجتماعية والعربية والاستقلال الوطني، استمرت سيطرتها على المؤسسات الثقافية ووسائل الإعلام المعاصرة.

كانت نتيجة هذا كله مناخاً ثقافياً مختلفاً تماماً عما كان سائداً من نصف قرن، وأصبح مصدر الشكوى مختلفاً تماماً عما كان يشكو منه عبدالعظيم أنيس وعمود أمين العالم عندما كتبا كتابهما، في الثقافة المصرية، في سنة ١٩٥٥ كان من الممكن لتخمين القيمة الانسانية حينئذ في تنكر كبار القاص والادباء في مصر لغسية الصراع الطبقي الانقسام الحاد بين الشرائح الاجتماعية والاقتصادية، فلم يعد هذا صاعداً لتفخيم القيمة الثقافية الانسانية الآن بل أصبح الأقرب إلى الشخصيين الصحيح لهذه القضية الآن وصفاً بأنها قضية صراع محدد بين ثقافة تخدم في الأساس مصالح تجارية، لتفكك شركات أجنبية ومؤسسات دولية بالإضافة إلى شركات ومؤسسات مصرية، حكومية وخاصة، وبين لقاعة خدم مقدمي طبعة المصريين المنسجم إلى طبقات وشرائع اجتماعية مختلفة، والذين يمحذون بقاءه شديد وشق الانص عن يضع لمرات من الإنتاج الثقافي الرفيع، تحاول الصعود أمام هذا التيار الكاسح من الثقافة الوردية ■

٥٩ وجهان



٣٠٢

قصيدة النثر بين القبول والرفض

محمد عبد المطلب

[١]

■ سيظهر على الواقع الإبداعي والمبدعي نوع من الهدوء التامس بالرغم من استمرارية الإبداع واستمرارية التشابيه التقليدية، لكنها استمرارية أشبه (بوقالو القصور)، ثم فجأة انشغل هذا الواقع بجموعه من الحوارات التقليدية التي ارتفعت حدتها إلى درجة الصراع، وقد ازداد الإحساس بهذه الحدة فكل لحظة الهدوء التي تشرب إليها، وبمثل هذه الحوارات تطول (قصيدة النثر)، وبدا الأمر كأننا نواجه ظاهرة نوعية طارئة، لم يكن لها حضور سابق، أي أن الحوارات كانت تجاهلاً لطبيعة إبداعية حاضرة بالفعل في الخطاب الإبداعي العربي، مع تغيير لصنع الرمي لها من بلد إلى آخر، فبينما كانت تجليات الحضور في لبنان في منتصف القرن العشرين، كانت تجلياتها في مصر والعالم العربي في السبعينيات.

معنى هذا أن الحدة قد تأسست على ركائز غير محسوسة، وإن كانت البداية الحوارية نفسها مأخوذة حول قصيدة النثر، وعدم الصحة هو الذي طرح هذه القضية على أساس مطلق، حيث تم طرح سؤال يتجاهل الواقع، وهو: هل قصيدة النثر نوع إبداعي حاصر بالفعل، أم هي مجرد وهم سخايل المبدعين؟ لذا فإن معدلي السؤال أمر نرفضه المنهج الإبداعية، حيث يكون المطلوب فحص الخصائص النوعية الفارقة التي تعطي قصيدة النثر خصوصيتها الفارقة لتسواها من أبحاث القول.

والعجب أن مجال القول قد تغاضى عن مرحلة الانشغال في العالم العربي عموماً، ومصر على وجه الخصوص، وإتكا انكاس كاسر إلى لحظة الحاضر، وهذا الخاص هو الذي جعل الحوار مأخوذة - كما قلنا - إذ أن قصيدة النثر أصبحت خاتمة فننصها على الخطاب الأدبي، ولا حواراً لطيفاً إذا قلنا أنها أصبحت صامدة السادة ماض مشر مفرقة، أو ما يعطى على شكل دواوين، مرمع أنشأ شكاك تكون محاصره من محبره التفعيلين، ورة ومن حمرة الفناء شائبة، ويرغم من هذا الحصار

يمكن أن يكون نابعا من طبيعته الإبداعية، موصفا نوعاً ما بغيره عن الشفاعة، وغير قابل للتقليد العمل السريع، واحتياجها إلى قدر وفير من القراءة المتأنية المتأنية إلى تشابه السلوك والانساق، والحار والداخل، لا فرق فيها بين سطح وعمق، ولا فرق فيها بين داخلها وخارجها، فالعلاقة الجدلية بينهما لا تعطي لطرف أهمية على الطرف الآخر.



لقد تجبر الحوار بغاية إشارة صريحة لواحد من كبار الشعراء، هو أحمد عبدالمعطي حجازي، والإشارة - في مجملها - تكاد تكون إشارة حجابية، وقد أحدث أهميتها البالغة لأن مصرها له هذه الأهمية، ومن ثم سارع مبدعو قصيدة النثر لمواجهة هذه الإشارة بمواجهة معتدلة بكثير من انشغول، بل ربما تجاوزت انشغول إلى القسوة الجارحة، وهو الأمر الذي نرفضه تماماً، لأن الخلاف في رأي يجب أن يظل في إطار احترام الرأي الآخر، ومواجهة مواجهة منهجية بالرأي الذي يؤسس لفكر يواجه فكر، وأن يستعصر الجميع قولاً إمام الشافعي، رأي صواب يحتفل الخطأ، وإليك حقا بعض الأمثلة.

والحق أن مجموعة المشاركين في الحوار لم يكونوا جميعاً معارضين لنحازي، بل إن هناك فئة شاركت من منطق ديني وجهة نظر، والشد على يدية لإدماة على فتح الحوار حولها بالنسب المظلم الذي لم يتقبلوه شكلاً أو مضموناً، وقد عززوا موقفهم حجابية تفسيرية تنسب قصيدة النثر كل مخومات انتمائها للنشرة، بل تسلمها الانتباه الأدبية عموماً. اللافت في هذه المهرجة الحوارية أن الذين أقدموا على المشاركة كان معظمهم من المبدعين، مبدعا أحجم النقاد إنقاراً، بالرغم من أن منطق الأمور كان يحتاج إلى تعديل المواقف، على معنى غلبة الشفاعة للنقاد، وإن يحجم

المبدعون، لأنهم مهوون بالدفاع عن النفس حلاً أو باطلاً، لكن الذي حدث أن معظم المبدعة كانت من المبدعين، وأرتفعت أصواتهم ارتفاعاً هائلاً دفاعاً عن المص.

هكذا أصبح النقاد إنقاراً من الاشتباك في هذا الحوار الصالح؟ إن النظرة المتعصبة للخطاب التقليدي فيما يتصل بقصيدة النثر، تؤكد أن هذا الخطاب لم يتجاهل هذا النوع الإبداعي، بل إنه تايهه مناشئة تكاد تكون مغلقة، ولا يعيننا هنا أن تكون التشابه المألوف أو الفرض، لكن الأمر أن مطروحاً على نحو إنقار إبداع، لكن المهم أن هذه المتابعة كانت اعتراضاً صريحاً بدخول الشعرية العربية في مرحلة جديدة من مراحلها المتخلفة، ويرغم إزهاج هذه المتابعة بالأراء الراقصة، فإن الذي تراء أن الرطب لم يكن عاتلاً أمام الأسيرة، بل ربما كان عامل مؤثرة، لأنه لو لم يكن هناك إحساس بأن قصيدة النثر قد فرضت حضورها التقليدي، لا كانت هذه المقاربة، وما كان هذا الرضا الحاد.

إن الخطاب النقدي الذي طرح موقعه - في مرحلة سابقة وقريبة من قصيدة النثر - قد اعتمد آراء مجموعة من النقاد لهم رسوخهم النقدي، وشوخواه المنهج، وهذه الآراء جاءت شمولية وموسعة حيداً، ومحدودة جزئية حيداً أيضاً، مطلقاً على الأسماء والطرز مجمل الآراء.

معنى هذا أن النقاد لم يكن غالباً ولا مغيباً كما يدعي البعض، بل كان حاضراً ورافعاً، صحيح أنه يحضر محدود، لكن هذه المحدودية رهن إمكانيات نامية، ورهن بالإدماة الطارئة التي تصاحب إلى وقت متأخر قد تطول لاستيعابها قبل الدخول إلى عالمها، والسيرير في معارضة ملامحها الحوارية الشكيلة وما يمكن أن تنشيء به من إمكانيات قادمة.

بالرغم من أن المتابعة النقدية لم تكن سرية بل علنية فينشأ أو لنوع بالرغم من ذلك فقد أسرع البعض بإصدار حكم عربان بالند

المتابع للشعرية قد غاب غيباً مطلقاً بعد غياب نجومه السابقين أمثال مندور ولويس عوض وشكري عياد وأطفي عبد البديع وتوفيق مجوم الدين مازالوا على قيد الحياة، ولا يرى كيف يجتري بعضنا على مثل هذا القول الظالم، وأنن أن من يجتري عليه واحد من اثنين: إما أنه لا يقرأ أصلاً، ويعيش في قواعة إبداعه فحبسه، وثلك مصيبة، وإما أنه ينكر ما يقرأ، وثلك مصيبة أعظم.

وعندما نذكر بحد النقد في متابعة قصيدة النثر يجب أن ننظر - أيضاً - بسجد (المبدعين المقاد) وهم كثر، وكل منة مشاركة الإبداع الفاعلة، سواء في ذلك المبدعون لقصيدة النثر ذاتها، أو المبدعون الذين لم يبقاروها باعتبارها من المنكر الذي يجب تجنيه

والذي نلخص إليه في هذا السياق، أن المتابعة النقدية - برغم محدوديتها - قد استطاعت أن تقدم إنجازاً لافتاً طال لقصيدة النثر في النشأة والصعود، وطال كشراً من أخصاها التكوينية في الجوهر والنتش، لكن ذلك كله مازال في حاجة إلى المتابعة والتواصل الهادئ.



[٢]

ويبدو أن الصوار حول قصيدة النثر لم يكتف بحضرها أروها أثار، بل إنه اتسع في كل الاتجاهات، وبخاصة انتهاء الزمن الماضي، الذي أصبح مستنداً شرعياً يساند غيره من المستندات التي دعمتها هذه القصيدة لتأكيد استمالتها إلى دوحه الشعرية.

الآن يبدو - أيضاً - أن مجهره مبدعي قصيدة النثر يرفضون اعتماد مستند اللوروت ضمن مستند الشعر، ومجتهب - في ذلك - أن القيد إلى شرعاً ناشئ للجدجج. أي أنهم - دون وعي - يدعون إلى نوع من الطيعة والانفصال، وكأنهم أبناء بلاأب أو



يرصدون بعضهم بعضاً ويحدون حداسلمها، وهي الوقت تقسم صفوفها من هنا من عوار، فيمرز المرحلة الصاعدة، ويصدر الانسحاب والانسوية الخ. والحكم المبدئي على كل مرحلة لا يظهر في سلميتها فحسب، ولا في ايجاميتها فحسب، وإنما يطول الحكم المرحلة في كليتها

[٢]

ههنا بوغلت العدالة في عزل انص عن هواسه احداحجية، فإنها لا يمكن أن تعزل تحولات الإبداع، جيلة - عن تحولات الواقع الحيط به، إذ أن التحويلات تكون استجابية أسطه لور د الخارجي بكل تقاطعه لاستعادة أو الهلجنة، التابعة للعدالة.

عني هذا أن «قصيدة الشعر» - استجابة لرمها، لكن هذه الاستجابة كانت مسنوعة مؤشرات صريحة أحياناً، وضمنية أحياناً، والمؤشرات - في مجملها - ذات مدنية «شارة» إلهية، التي صدرت عن مناطق نورية حاصلة، مثل الإشارات الصادرة من نصوص الغلوطي والأرقعي وجبران وطه حسين وسواهم من القالب المأثريين، والتي صدرت عن مناطق شعرية كثيرة، كذلك الصادرة عن إبداعات بنسار بنسار وإبراهيم بشك الله، وباتغير وعبد الرحمن الشراوي وسواهم، كانت هناك التحويلات الصادرة عن مناطق مزج بين الشعر والنثر، وخاصة منطقة «الترجاء» التي قدمت للشعرية غير العربية في صيغة نورية حاصلة.

واللات في هذا السياق أن زمن «قصيدة النكتة» في مصر، كان مؤزلة زمن «قصيدة النثر» في لبنان. كانت أصول تلك المانوط التي صدرت عن إيمان، قصيدة شعرية كثيرة، كذلك الصادرة عن إبداعات بنسار بنسار وإبراهيم بشك الله، وباتغير وعبد الرحمن الشراوي وسواهم، كانت هناك التحويلات الصادرة عن مناطق مزج بين الشعر والنثر، وخاصة منطقة «الترجاء» التي قدمت للشعرية غير العربية في صيغة نورية حاصلة.

واللات في هذا السياق أن زمن «قصيدة النكتة» في مصر، كان مؤزلة زمن «قصيدة النثر» في لبنان. كانت أصول تلك المانوط التي صدرت عن إيمان، قصيدة شعرية كثيرة، كذلك الصادرة عن إبداعات بنسار بنسار وإبراهيم بشك الله، وباتغير وعبد الرحمن الشراوي وسواهم، كانت هناك التحويلات الصادرة عن مناطق مزج بين الشعر والنثر، وخاصة منطقة «الترجاء» التي قدمت للشعرية غير العربية في صيغة نورية حاصلة.

واللات في هذا السياق أن زمن «قصيدة النكتة» في مصر، كان مؤزلة زمن «قصيدة النثر» في لبنان. كانت أصول تلك المانوط التي صدرت عن إيمان، قصيدة شعرية كثيرة، كذلك الصادرة عن إبداعات بنسار بنسار وإبراهيم بشك الله، وباتغير وعبد الرحمن الشراوي وسواهم، كانت هناك التحويلات الصادرة عن مناطق مزج بين الشعر والنثر، وخاصة منطقة «الترجاء» التي قدمت للشعرية غير العربية في صيغة نورية حاصلة.

واللات في هذا السياق أن زمن «قصيدة النكتة» في مصر، كان مؤزلة زمن «قصيدة النثر» في لبنان. كانت أصول تلك المانوط التي صدرت عن إيمان، قصيدة شعرية كثيرة، كذلك الصادرة عن إبداعات بنسار بنسار وإبراهيم بشك الله، وباتغير وعبد الرحمن الشراوي وسواهم، كانت هناك التحويلات الصادرة عن مناطق مزج بين الشعر والنثر، وخاصة منطقة «الترجاء» التي قدمت للشعرية غير العربية في صيغة نورية حاصلة.

واعتقد اعتقاداً جازماً أن حضور التراث قد صلب ظهور «قصيدة النثر»، فلو ألغى التراثي وجود، منقطه مشتركة يمكن أن يجمع فيها الطراف الشعر والنثر ما كان لها أن تكون. وما كان لها أن تتحلل. هذه المساحة المحترمة في عالم الإبداع، صحيح أن الوالد الاصطناعي دخلت - بالصورة - لكن تدخل الوالد الإجنئي لم يقتصر على مرحلة «قصيدة النثر»، بل يكاد يكون مؤزلاً تاريخ الشعرية العربية في القديم والحديث على السواء، لكن هذا التدخل متذبذب في الصعود والهبوط، يزيد في مرحلة، ويقل في أخرى، لكنه لا يلغى تماماً أن رصده مراحل التطور التي مرت بها الشعرية، بل يقتصر رصده عناصر التراث المصادقة له، ورصده العناصر الوافدة الحديثة عليها. لأن هذا الرصد هو الذي سوف يحدد أو التخصيص الملائمة لها، من حيث في صياغة وإعطاء مصاديقها وخبرها، وإعطاء ما لها الأثر وإحتتمالاته التكوينية، وهذا الوالد هو الذي يجمعها إجماعاً التجريبيون من أن تستقبل إلى عملية هذه وتخرير، لا تبقى على حاضرها وتعني لأعلى في مستقبل.

ولاشك أن التطور الملائم للشعرية يمثل خطاً مؤزلاً لتحولات الواقع العام والخاص، والتحول - هنا - يمثل جدلية صاعدة هابطة، لأنه من السليم به أن كل مساهمة تجريبية يمكن أن تعتمد إلى الألف، لكنها - أيضاً - يمكن أن تهبط إلى البرزخ، فكيف في هذا أو لا يمكن القول - أمداً - أن هذا قد إبداعاً قد وصل إلى الخصال، أو القبر، ومن هنا يتبايع الخطاب النقدي في القديم والحديث يدرك أن معظم منجزاته قد تطلعت بالجوانب السلبية في كل مرحلة فخرية من تطلعاتها بالجوانب الإيجابية، لكن الحكم النهائي على أي مرحلة من مراحل الشعر يجب أن يكون في إطار نظرة كلية لها، واعتقد أن هذا ما تحلق عندما اعتمد الدارسون مراحل الشعرية في أطرها الكلية

الشرح الزمعي في الصعود والهبوط لقد وصلت الشعرية العربية إلى دروتها المصطفة في العصر العباسي، ثم مهدت إلى الفاعل فيما تلاها، ثم عادت للصعود مع العصر الحديث لكن تحولات الشعرية في الصعود والهبوط ظلت على ولاها الأول للصورة بوصفها نوعياً طارفاً، وقد يستمر، وقد يتوقف، وقد يتلاشى.

إن المتابع الخلف لسيرة الشعرية العربية يدرك أن كل مرحلة من مراحل التطور قد استمدت على بعض الركائز المرفقة التي حفظ لها إمتدادها الأصيل للشعرية العربية، وتبقى عنها الانقطاع، ومن ثم نجد ما قام من نقاد القرن الخامس الهجري هو ابن رشيق في عهده يذكر «امرؤ القيس» الذي جسد بكورة الشعرية، ويقول عن الشعراء الذين حادوا بعده «لا يكادون يفلتون من جباله».

وقد تحلى التواضع مع التراث في مرحلة «الإحياء» تجلياً كلياً وجزئياً، بل إن المصطلح نفسه «الإحياء» يمثل إشارة واضحة على أن «الرحلة كانت عملية استحضار للشعرية العربية في أخصس مناطقها.

وقد حافظ هذا التواصل على سجدت تجلياتها في المرحلة الرومانسية رغم صداماتها مع «الحضي» تارة، ومع اليتاء الضطئي تارة أخرى، بل إن الوعي النقدي الصحيح يمكن أن يدرك عند التداخل التقويمي صحيح حركة الإحياء، والمرحلة الرومانسية، كما يمكن أن يلاحظن شعور الإحيائيين بأن مشحوناً مؤشرات رومانسية، وأن الشعر الرومانسي كان مشحوناً بأوجات إحيائية.

وقال التواصل مع التراث حاضرًا في مرحلة «الفعيلة» والتسمية بأنها «الفعيلة» تؤكد اعتماد التراث مدخلًا لها.

لنقل: إنهم معروفون بقتل الأب، ومن ثم يمكن إبداعهم إبداعاً لفظياً من أين جاء؟ لا يرى، وإلى أين يذهب؟ لا يرى أيضاً «والشيء الآخر»، أنهم لا يعتمدون مستند التراث ثم يصرون على أن إبداعهم ينتهي إلى دوحة الشعرية العربية، وهذا الإصرار يجعل التراث حاضرًا وماعداً في هذا الإبداع الطارئ، ومن ثم يصمم حلقة في سلسلة حلقات الشعرية العربية قبل عهده التاريخي واللفي، وهكذا يصل الموقف النقدي والإبداعي إلى اردواجية متناقضة، من حيث رفض اعتماد التراث مستنداً شرعياً، من الإصرار على أن قصيدة البشر تنتمي للشعرية، وإن من يحد في إطار هذه الشائبة كسر يريد السكتي في اسطق الحاسر من المعنى شريطة ألا يكون أسطه طويلاً أخرى سكونه أو غير سكونه، أو أن يستكن في الهواء، يمكن لائق حاصلة أن تذهب به وبعه سكتاً.

إن المفاضلين بينه التراث مثلهم كمثل الذي يريد أن يقدم نفسه أن لا يعرفه، أو أن لا يقبله من قبل، فيقول: أنا لائق، ثم يمتنع عن تقديم هوامش توضيحية لشخصيته صحيح أن مثل هذا التصرف لا يكون نوعاً من الإصرار بالقيل بعيداً عن القالب والوصف والوصول والعدلية والترتب الوظيفي، لكن ماذا يجدي كل ذلك في تعامل الآخر مع مثل هذا الشخص الخدوع من جوده، والغير من أصوله؟

ولاشك أن استحضار التراث بوصفه أحد المستندات الشعرية، يتوافق مع الطبيعة الإبداعية بروح جوهر الشعرية، وهي عقيدة قديمة أشار إليها أبو عبيدة ممر بن النخعي بقوله: «لا تعلم أن الشعرية جوهر لا ينفذ من مدته»^١، وشاع الجوهر يوزر تثير لثناء الشئلي، وعواضه اصعبية، وإضافة لذلك، وعلى هذا الأساس يصح لتعاضد ماقصية الشعرية العربية، وصحيح التراث مستنداً شرعياً معترفاً به، وإقول غير ذلك ما يعني أنها لا تنتمي إلا ذاتها، فإذا كان ذلك هو عقيدة استجابية، لا يلبسها هو صريحة، وليقولوا إسمًا لا تنتمي إلى دوحة الشعر، حتى يتوافق التقدير مع إجراءاتهم الإبداعية.

إن ربح الشعرية جعلها محلاً صالحاً لجمال الضوابط الطارئة التي تتناوب فيها للتغيرات الصاحبة في الزمان والمكان والبيئة، وتغير الواقع الحضاري، فلو لا هذا الرسوخ الجوهري للشعرية، ما كان هذا التجلي المبهج لنشوتها أبشلية، إذ أن لمات التجلي المبهج كسبه بعض القادة الإبداعية، وفي الوقت نفسه، فإن هذه القادة قد تباغت تماماً عن الإطار الشئلي وتوابعه.

ومن الواضح أن كبسات الجوهر قد حول الشعرية إلى «ديوان العرب»، كما سوسوه بعد ذلك، ولم يتحقق لها ذلك إلا لأن الخاص والعمام والاشاعة معززة بتكوين الأول للواقع العربي، ومن ثم عادت الجوهر فاسته لأنه فوق التواتر المبدعة، بينما لم يملك الشكل هذه القادة لأنه من مساعاة المبدعين، ومن ثم أصبح صاحب طر شرعي بالتقدير والتفسير فيه، شعر شرعي في التحذف والإضافة إليه، ولا يمكن الاعتداد بأن مثل هذا التفسير والتعديل كان يتجه نداءً إلى الأفضل أو الضمن، بل إنه معرض للذهبية والتأثر بين بين الصعود والهبوط، تبعاً لتحولات الحضارية، وهو اعصها المصاحبة لها، ومن أن يتدخل

العربية، بينما مثلت قصيدة البشر الليبانية مرحلة استثنائية، ومن ثم لم تقتفها الأذقة الشعرية، ولم تقلد عليها إلا في منتصف السبعينيات من القرن الماضي تقريباً، ولم يتحقق الفجور ثم الإقبال إلا بعد توليف هذه النوعية بنموذج ثرائية من ماضيها، وفروع وألفه من الغرب من ماضيها أخرى، وهذا التوليف يعني خصوبة الثقافة الحاضرة، وبعبارة أخرى حصارية من الطراز الأول. لأنها لا تعرف الانقراض والجسمود، بل تؤمن بالانفتاح، ولا تعرف الإصرار والانقطاع. لأن الانقراض موت بطيء، لكنسياً في الوقت نفسه، لا تعرف التوابع في مواجهة الوفاء المهيمن.

لقد طلت القصيدة الشعر، تخاليل المبدعين منذ مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، وحالاً فصاحة - حدث ما يمكن أن نسميه «هجرة جماعية» - أثبتت جماعية من السبعينيين إليها، حيث جاء معهم القاصيون، وتابعوا النابضين من التمانينات والتسعينيات، وإن ظل استسيحون على وإثبات التقنية، صحيح أن بعضاً منهم قد أوتعت قصيدة الشعر لغرضها في إبداعها مسطرة، لكنهم ظفروا مستحسنيين بمناظرة الإبداعية بوصفها منطلقة الشعرية الكلا.

وهنا يحتاج الأمر إلى وقفة قصيرة لتأمل النابض الإبداعية القصيدة الشعر، وحال المهاجرين الأول، وحال النابضين وتابعي النابضين.

لقد كانت غالبية المهاجرين الأول من شعراء التقنية، ولهم فيها إنجازات لافتة، مما يؤكد استهلاكهم للنموذج الإبداعي على صعيد واحد، إلا أن قصيدة الشعر قد فُقد من جيل بواقين الإبداع، ولا سيما للثقافة من قيودها كما يدعي البعض.

وأعتقد أن امتلاك السبعينيين لهذا الرصيد حظههم من التواضع والعزلة ووضعهم في دائرة الزايم الاصطناعي، وهي العزلة الشعرية لكل إبداع شعري لا غير شعري.

أما من هاجر بعدهم، فكان أحد الشين، الأول، امتلك ما امتلكه سابقوه من ورصيد وفقرات إبداعية، ومن ثم جاء انتماحهم - في قصيدة الشعر - منحصراً بقصيدة السبعينيين، مع إصاغات مختصر بهم وترتيب شعريهم. الآخر: ذلك المهاجر دون دوافع حقيقية للهجرة، ودون امتلاك الأدوات التي تجعل هجرته عملاً ملموساً ومشروعاً، وغيب النافع والآداء، جعل الهجرة نوعاً من التمسك العسوائي، فهم يقولون إننا لم نهاجر رغبة في الجديد، وإنما كانت الهجرة لرفض الإبداع المحيط بهم، وقد تشكل هذا الرفض في أثر من التجريب الفشل الذي طال الشعرية العربية في حشيتها، مهم يقولون - كيف يمكن لنا أن نتحرك إذا نحن الحر والعمال وسط السيارات الفارغة - وكيف نرحل بين الفترات فوق الجمال وسط النظارات والصورايخ؟

وتصمد الرفض، ويجاوز الإبداع إلى المبدعين، حيث رأى الجيل الأخير من المهاجرين أن من سبقهم وإنهم من التمسعينيين والمؤندين هم موعود من الرحلين أشبه بالجماعات الإزهارية والأولوية التي لا هم لها إلا السباحة في المياه الراكدة، ولا هم لها إلا أن

تصارع حق المبدعين في الغامرة الحداثية، فهم يعيشون في غير زمنهم، ومن ثم لم يلقوا العالم الجديد، ولم يستوعبوا مستجداته، أو ربما استوعبوا ما في نحو شئ، وإذا لم يكن تعبيرهم عنها تعبيراً شديداً، فهو تعبير الذي يعيش زماناً ومكاناً حاضرين، لكنه يرحل بإبداعه إلى زمان ومكان لم يعد لهما وجود مبدعي في جو من الإبداع.

ويسود أن الجيل الأخير من المهاجرين لم يبرز بعد أن قصيدة الشعر ليست حياة الخطف في تحولات الشعرية، وإنما لا تقل إلى مرحلة من مراحلها، أو تمثل توليفاً في مراحلها، ذلك أن الشعرية لم تعرف التوقف وإن تعره فكل مرحلة في مولود لرحلة سابقة، وقد تعدد المولدات - لم هي بشارة مرحلة آتية. أما كيف تكون المرحلة الثانية، فهذا ضرب من الضخمين لا تحمله طبيعة الدراسات الاستثنائية عموماً، والشعرية على وجه الخصوص، لأن الإبداع ليس ظاهرة طبيعية لها شروطها المحددة التي تقدم انكسارها الصحيح بها، وإنما هو ظاهرة إنسانية غير قابلة للتوزيع في إطار التوزيع حال من الأحوال. وإنما لا أن لفهمي قد بحث اليوم وأقرأ قصيدة من قصائد القليلة أو من قصائد النثر الاستثنائية على فناء من الضحك والشعرية.

والآن لنخص إلى من هذا النحور من متابعة الحوار حول قصيدة الشعر، من يتقبلونها ويقولون عليها، يعترفون بأن جانباً مهماً من مشروعيتها يعتمد اقتران العربي القديم حيث تجلي الوعي الجماعي بإمكانية إنتاج الشعرية في بيئة ثرية، ومن ثم إدراك أن «الفران شعر» - وقد امتدح عليه فؤاد الشعرية، وأدأه أستاذة الفوق في المؤثرات العرفانية بإيمانهما العلاقة في التقوية الصاعدة إلى ألق الشعرية.

إذا كان هذا هو موقف المقلبين في اعتماد التراث، فإن الرافضين - أيضاً - قد اعتصموا التراث في رفضهم قصيدة الشعر، لأنها خروج

جارج على كل مويرث الشعرية العربية بكل تقاليدها الفنية والجمالية والإبداعية، وقد تحول هذا الاقتصاد الترائي إلى نوع من الإزهاج الذي يقترب من عليقة التفتكيز.

[4]

سافر الشعر في الزمن العربي محاطاً بهالة من القداسة بوصفه «ديوان العرب»، وعلى لذلك أن يرقى في عهده بأن العرب «احتاجت إلى الفناء معارك أخلاقها، وطيب عراقتها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وعراساتها الأتية، وسماطها الأرواح، لتعثر نفسها إلى القوم، وتلك أيتها على حسن الطيف، فهوها أعرض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه، سموه شعرًا».

لا شك أن هذه المفجدة الإبداعية الملائمة للشعرية كانت تتأجل للواقع الحضاري الحضاري آنذاك، وهو واقع يغيب والسمت الحضاري اليوم مخالبه تكاد تكون شاملة وعامة، ومن ثم فإن مقولة «ديوان العرب» لم يعد لها هذا اللزوم القديم، إذ أن الواقع الحضاري اليوم له تقديراته وأشكاله التي تتقلب المقولة القديمة في شيء من القفلة، إذ أن الحاضرة قد استحدثت وسائل يمكن أن تؤدي المهمة السابقة لمقولة على نحو أكثر دقة وفاعلة.

لذلك نشأ عيش زمن «الصورة» بكل تقاليدها الشعرية والجمالية، وبكل قائلها السجدة والتخريبية، وهو ما أحدث تعددًا في ذلقة التلقي، وبخاصة تلك الفنون الولية، والتعبير في الثقافة اتحاج لإبداع جديدة أن تتحد وتعرض وتجورم الإبداع بوصفها إضافة، وليس بوصفها بديلاً، ومن هذه الأنواع «قصيدة النثر» التي عالت الدنيا وشعلت الناس، حيث يجاهد الدارسون لشحيد مداخلها

ومخارجها، وتجميع حواصها العارقة تمهيداً للوصول إلى تبيان مغربي كانت تحقيقاتها التكوينية، وإن كان هذا الوصول مازال في مرحلة الخاضع، نال أن نوعيتها مرواغة بطيها، وعصية على التحديد.

وبرغم المرواغة والعصية، فإن هناك مؤشرات صاحبيتها منذ بداياتها الأولى، وممارستها صاحبها حتى الآن، ويمكن تصنيع أطراف هذه المؤشرات وطرحها بوصفها مقدمة أولية أن يربد استقبال هذه النوعية في إطارها الطارئ.

وأعتقد أن الإشارة الأولى التي تأخذ بيدنا إلى تلاق النوعية القصيدة الشعر، تتمثل في غلبتها الإبداعية، إذ أن المألوف في تاريخ «الشعرية» - عموماً - أن توجه إلى العالم لتلقه من طبيعته الجوفية إلى طبيعتها الجمالية، أو على عيني آخر، أن الشعرية كانت تعمل على «تشعير العالم»، ولقد تم في هذا السياق إنجذاباً لافتة إلى كل مرحلة من مراحلها الفنية والوجدانية كل قصيدة أدبية لم تسر في هذا الطريق المحروق، وإنما أثيرت بادئة -ان تبحث عن المناطق الشعرية في العالم، في تستعصمها وتعاود، ولها فيها إبداعيتها، أي أنها انتقلت من العموم إلى الخصوص، فلم يعد من مع الشعرية لكل الواقع إلى الشعر، بل فيها «خص» المناطق الشعرية والوصول إليها، من الفوق معها، ولفرق واضح بين الإبداعيين، في الاتجاه إلى تباد الشعرية من الإبداع لتصل إلى الشعرية فتنقلها إليها، وفي الإبداع الآخر تبدأ من البداية - أيضاً - من الإبداع، لكي تصل للعالم، لكنها تستعصم في موضعها تفارسات قائلتها الإخبارية في بعض مناظرة فحسب.

وهذان الوجهان يتوافقان مع الطبيعة الزرائكية، حيث امتدحت الشعرية - عموماً - الرؤية ذات البراز، والرواية - في طبيعتها - نوع من الإزهاج الكلي، بينما تختص تلكت الشعرية «الرؤية» لتعتمد «الشاعرة» بكل عموها عن الرافضين، والشاعرة تتناهي في الإزهاج الكلي، لأنها لا تتكامل إلا مع المادة الأولية الموجودات، بوصفها أكثر المناطق إيفاً في الشعرية

معنى هذا أن الشعرية لم تعد تكفي بمقارعة العالم، بل إنها تسعى لتكفيها التحصاً حيمياً، حيث يكون تعبيرها عنه، هو تعبير عن ذاتيتها الخاصة، وتعبيرها عن ذاتها هو تعبير عن العالم الذي شاهده والتحت به.

وهذا التوجه يقودنا إلى الإشارة الثانية الصادرة من قصيدة الشعر، وأدلتها إشارة تكاد تكون خارج دائرة الصلة، ذلك أن هذه البشارة أوغلت في اعتماد التلقي والتملك اعتماداً كلياً، بينما قصيدة الشعر قد استعصمت تلكتي من صامتات استعصمت مؤلفاً، فحرصت على أن تكون صابغة من صفتها أكثر من صفتها من الآخر، بل إنها قد تكون صابغة للآخر في كل مخزونه الثقافي والمعرفي والعرفاني، بل فيما فوق ذلك وتحت.



إن من لم يعد للموكل حقوق قبل قصيدة الشعر، ولم يعد للموكل في معارسة سلطوته عليها، وتوجيهها حسب احتياجاتها الخاصة أو

معنى هذا أن «قصيدة النثر، استجابة لزمناها، كن هذه الاستجابة كانت شعرية مؤشرات صريحة أحياناً، وضمنية أحياناً أخرى والمؤشرات، في مجملها، كانت بمثابة «بشارة، الميلاد، التي صدرت من مناطق ثرية خاصة، مثل الإشارات الصادرة من نصوص للتقوطني والرافعي وجبران وحله حسين وسواهم من الكتاب الناحرين





للإبادة المصممة لصالح إلى قدر من الضغط المعرفي. جُعلنا تحتاج إلى قدر من الإصرار العقائدي، والآن لا نسمع لهذا هذا الدراسة التي تسرع بمشاركتي في الإبداع القائم على الساحة الأدبية. ومن ثم دعائها تنحدر بحركة بطرنا ثلاث أطراف لثلاث لثلاث. وتدفع إلى مساحة ضوء، حتى تكون صالحة مستعدة الاستغارة لتطرد وتطرد.

[5]

لقد رصدنا في المحور اسباق معص الإشارات الموسيقية الصادرة من قصيدة النثر. ولم يتوقف أمام إشاراتنا التي تكاد تكون محور العمل، وانفجارت حولها ونشأت إشاراتنا، «الإبادة»، والتفت سرده «دراسة» كانت بداية المغلقة القصيدة. ولم نزل لها تحت الأساس لنحو إلى تحقيق

فما موقف قصيدة النثر من الإيقاع؟

لا شأن أن القصيدة النثر نغمته المعصية - بداية ونهاية - ومن طبيعة النص أن يتغير إيقاعه، سواء أكانت إيقاعية أم لا، ولديها، معطوفة أم طارئة. وهو في هذا الاختصاص يضع غريبه، ومطعمها، أو نقل إلى النص هو الذي يفسر إيقاعه السطحي والعيني. والتدقيق في هذين المستويين يمكن أن يوفينا إلى تحديد هذا الإيقاع، ويحدد عناصره، وكشف شروطه الإيقاعية

الإيقاع في قصيدة النثر - تابع من الاختصاصات الناحية، بحيث لا يشارك غيره في هذه الاختصاصات، كما أن غيره لا يشارك فيها، سواء أكانت اختصاصات نغمية أم طارئة أم عاطفية أم بصرية أم سمعية أم حسية، وهو الصطلح الدارج عندنا لنصالح إيقاعية قصيدة النثر إقصاء كامل ومطلق عن إيقاعية الشعر العربي، فمعها تأليف الإيقاع في الشعر، وانخفض في قصيدة النثر، فإنه لن يخرج عن نطاق «الحركة» والسكران، وتحولاتهما في الاقتراب والابتعاد والتناقل، وهذه التحولات سموعة بوضوح في الشعر، لكنها خافتة في قصيدة النثر، ومن ثم فهي في حاجة إلى إصبات تام حتى يمكن الإحساس بها، ولأننا لم نحسن الإصبات، أصدرنا الحكم الغلوري بغياب الإيقاع عنها، وأصبح هذا الحكم منذ معظم الرافضين.

في سلبنا هذا موقف قصيدة النثر من الإيقاع، نلاحظ إجمالها لبنيات الإيقاع الجريئة، وعنايتها البالغة للبيئة الكلية لهذا الإيقاع، وهي - من ذلك - تتوافق مع الإيقاع الكلي للعالم الذي نعيش إيقاعه إذا ركزنا الإيقاعية على مغرباته الصرية، فنحن نجد هذا الإيقاع لوحة طبيعية أو تشكيفية على وجه جرحي، أسفوف لتفتق لديها التناقض، بل ربما تجلت أمامنا نوعياً لتفتقها، حيث لن نجد تناسفاً بين (متزل) بجواره (بكر) أو جرحي، أو جرحي، بل بينهما (شجرة) متشعبة الفروع والأصقان، التي تصمم هذه التكوينات على نحو مخصوص من التقارب والتباعد والصغر والضخامة، والتي لن يحق لها إلا التناقل والانتقال، وأتينا أن إيقاع قصيدة النثر شيء قريب من هذا النمط التكويني، لأنه يعطي إيقاعية مصورة والدالة كلياً لا جزيئية، لكن الوقوع على هذا

الإنساح «العالم الغريب» مثل حواسه التكوينية يكاد يعطي المراقب الحساس من الشخص «العالم» ولست قصيدة المراقب تحولاً مع هذا الإيقاع، إذ أنها تستحضر عموميتها الشعر، لتعبرها بوصفها شعر ليكون المتأخر هذه النوعية القاطرة، «قصيدة النثر».

ومن المؤكد أن هذه القصيدة سالت على «الاعراف» بوصفها نمطاً للانتظار، لكنه ليس انتظاراً سائلاً، وإنما هو انتظار إيجالي يصح لنا أن نمتلك تكويناً ادعائي الذي يعاين من سفينة من شعريات، ويؤكد لها على كسبه «المغايرة» حتى لا يطعم الفتن لتدعو إلى انتظار قصيدة النثر عما سبقتها من شعريات عربية. ويمكن تخصيص هذه المغايرة في إحصاءات حياء بعصها هائلاً وانتظاراً على عهد وجاء بعضها حياءً وخشاً شيئاً آخر.

في هذا الإطار تجدي صلاح النظمي شعر قصيدة النثر «المعنى» إلى هي تقابله، وهو «المرتب» وانتظر الأمر إلى أن تعاملت معه في حدود الاقتصادية، لا تعترف «بالفائض» الدلالي من ناحية، ولا تقيد اعتباراً «للصغور» الزمركسي من ناحية أخرى، وإنما يتنصر تعاملها على «الإصالة» «الحاضرة» دون حذف أو إصافة، وتبع ذلك أن اعتلت ثورتها على العمل المعط، والحق المعط، بل هذا الجار الذي سبق أن أطلق عليه ابن جني «الحال الميت» ثم أدت الثورة إلى الترابك المتربة، والأينية المستمرة بربطها بين الحسنة والعالمية من جانبية التراث، وعصرية المتابعة، إلى أن قصيدة النثر على عصرها المتابعة، تمثل استراتيجية أدبية بها إلتينا الصمالية التي يمكن أن تصعب هيما للشعرية لم تكن لها فن، وإن تمنح لها مسائل لم تسلكها من قبل، على أن يكون في إلتينا إمكاناتها مرحلة إلى تعديل مساراتها لتتحرك من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وإمكاناتها الأينية في توسيع دائرة الشترك إلى أشرا إليها.

إن قصيدة النثر بهذه الثورة البيضاء تستمدت لنفسها لساناً جديدة، الإيقاعية يعطينا، «حاضر النثر» - لم يجاز الصورة المصورة، وهو الجاز الذي يسي اعتماد طريقين أساسيين لنخلق مع العرف الواحد جديد، وتعدد الأطراف وتكاثرها بعد آخر، ثم غيب جميع الأطراف في حمن ثلاث، إبه الحال الذي ينطبق بالحقيقة ذاتها، ولاشك أن هذه النسيمة

المحفوظ والراكد والمبتدل، سواء أكان ذلك وأذاً أم متسراً من الوقوع القديم.

»

لقد حققت قصيدة النثر بهذه الإشارات ما كانت تستهدف من التوجه بالعالم، في مناهضة الشعرية، أو لنقل إنها أصبحت العالم في شعرية، أو هي الشعرية في غايته، حيث أعكست المواجهات النوعية، وتداخلت الانحاس القولية وغير القولية، وأصبح مالوا أن تذل الشعرية في نصوص غير شعرية، وحضور النشوية في نصوص شعرية، وأصبح من المنس أن تواجه في النص كسب هائلاً من السرد والحوار ملاصقاً لكم وإفر من الغنائية والقرعة، وأصبح من المنس حضور التفاصيل البوبية والمفردات الحداثية والهجوم القوقية خلال الجياز والرمز والإشارة، أي أن مساحة المشترك صارت أوسع وأكبر من مساحة الاختلاف والفرق.

إن اتساع مساحة المشترك كان نوعاً من التجاوب مع «سوية العالم» ونوبل حدود الفارقة، وأظهر ما يمكن أن نسميه «أدبيات العوزة» بكل طاقاتها العفانية ومعها أخرى، على معنى أن الحضارة التكنولوجية لا بد أن توازيها حضارة أدبية من طراز خاص، تتحسب بربطها بين الحسنة والعالمية من جانبية التراث، وعصرية المتابعة، إلى أن قصيدة النثر على عصرها المتابعة، تمثل استراتيجية أدبية بها إلتينا الصمالية التي يمكن أن تصعب هيما للشعرية لم تكن لها فن، وإن تمنح لها مسائل لم تسلكها من قبل، على أن يكون في إلتينا إمكاناتها مرحلة إلى تعديل مساراتها لتتحرك من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وإمكاناتها الأينية في توسيع دائرة الشترك إلى أشرا إليها.

العامة، لكن معنى ذاتها استعادت الرمن الروماني بكل عطفه الذاتي، فذلك ما يعاين طبيعتها الجمالية، وإنما المعنى الذي تستهدفه أن تجعل السيادة للنصية ذاتها، فهي خارج نول كل الأطراف المتعاقبين معها ومن ثم ماهاها تحاول تعديل الجواز لنمليز ويكفها إلى الشفوية بعد أن ظلت فترة طويلة تميل إلى حاتم المبدع، ثم كانت مرحلة الحداثة تميز بالفتة تماماً إلى جانب الملتقي، الإشارة الثالثة تأتي في إطار جماعي، لتتناثر فيه الفواض الطارئة، وفي قطعة هذه الشخصا تقود قصيدة النثر من الأينية الخرفية، سواء أكانت أبنية خارجية أم كانت أبنية داخلية، لا معص هذه الأينية قد فقدت قدرًا كبيراً من جمالياتها، لأنها بدلت في طور التكرارية إلى أسهل فتراً والأسوأ في طهر الجمالية، ولا تعقد هذه الأينية ما كان يسمى «المجسّات»، لأن هذه المجسّات قد وجدت لها سكرًا شعرياً في قصيدة النثر، لا بوصفها صمات، وإنما بوصفها لسانات تركيبية متضوحة بطقها جمالية مسموعة ومبرئية وملغوسة على صعيه واحد.

لكن، للقصيدة، تلك الأينية الشكسية الضابطة لنهضة الصياغة والدالة ممتاً، إذ إن الشكل من بعد من احتياجات قصيدة النثر، لأن احتياجهما صمم على الحقيقة الجورفية للشعرية التي لا ترميها منذ اعطت على الواقع العلوي القديم، وهي حقيقة الشفوية ولا شيء سواها

إن ابتعاد قصيدة النثر عن الأينية الخرفية، قد دفعها إلى مشاركة «القطار» العربي، وفي الصفا الفوق، إلى ماها تميزان إلتينية لم يعد هذا أونها، حيث أثر في اليوم زمن «المتجذرة» واختلاط الانسباب الإبداعية، والتوجه المايسير الجمالية، والأعراف الاجتماعية، وأصبح من المعسير العمل بين النقي والاشوب، والصافي والعكر، لتغير المعايير التي يقدس بها هذا وثاق، حتى أصبح النقاء، والأصفا، موعين من الحجاب الباردة أو المخلوطة التي كادت حيويتها، ومن ثم كادت شرط الصلاحيه، ومن ثم سمعت قصيدة النثر الخروج من مثل هذه القوالب برفقها لتتألمات البهارة، «ديني» - «ديوي» - «كاف» - «رجعي» - «فاه» - «ناض» - «حقيقية» - «متخيلة» - «متألق» - «فوضي» - «ذاتي» - «موضوعي» - «أردي» - «صاحبي» - «جميل» - «فيع» - ثم تردت على الغنائية الخفصة: «شعر النثر».

إن تردد قصيدة النثر على مثل هذه الشكليات كان نوعاً من مصدر ابتماجها الخاطئ «المشاهدة»، هذا المصدر الذي ربط الشعرية بالجوهر الخام، أو، للنادة الأولى - كما سبق أن ذكرنا - عندما كانت الشعرية هي العالم، والعالم هو الشعرية، ومن ثم استبعد أن تكون «ديوان العرب»، لكن هذه البوئيات أخذت في الصياغ الشعرية لتستبدل الشعرية إلى ثقافة تاريخية، وتحريرية في الوقت نفسه، أي أنها تحولت من مهمة رصد حركة العالم، إلى مهمة إصفا الطريق إلى المستقبل، من ثم تابعت الشعرية تحولاتها الوظيفية لتعاصر فاعلية مزوجة بين الشعر والتكوين، تعبير ما هو قادم بالفعل، ثم إعادة تكوينه، أو إليه في تكوينات جديدة ولفق شروط خاصة بعيداً عن القدي القديم والملازمين، سارس - ٢٠٠٢



ظلت قصيدة النثر، تخايل المبدعين منذ منتصف القرن العشرين حتى السبعينيات منه، ثم، فجأة، حدث ما يمكن أن نسميه «هجرة جماعية، أو شبه جماعية من السبعينيين إليها، ثم جاء بعدهم الثاويون، وتايحو التاجين من الثمانينيات والتسعينيات، وإن ظل الستينيون على ولاهم للتعبئة



الإيقاع، والإسماع بخاصه مازال في مجال الفرض، والدراسة، أي أن ما قدمناه يمثل كرسياً يحتاج معاهده لتصبح قابلاً واعتقد أن القصص يجب أن يبدأ من ثنائية (الحركة والسكون)، لأنها الثنائية التي تحكم اللغة العربية في كل مملكة لغوية كلامية، والقصيدة النثر أحد هذه المخططات، لكنها عندما تتخضع للحركة والسكون، فإنها تعتمد بنيتها على علاقات محددة، سبق أن رصمنا العروضيون اللغويين، وبهذا الربط تتوالى الأبيات الصوتية في شكل أساليب ليلية وأسباب خفيفة، أوتار، مطروقة وأوتار جمبوجة، فواصل مسفرة وفواصل كسرى

لكن لم تعاملت القصيدة النثر مع هذه الأبيات المحفوظة كما تعاملت معها الشعرية العربية في بنائها العمودي أو التفعيلي، أم أنها استخدمت لنفسها إرجمات أخرى تنبع من احتياجاتها الخاصة، ما أنها استحدثت لنفسها إجراءات أخرى تنبع من احتياجاتها الخاصة، أم أنها لم تلتزم بالقياسات التي تنبع من احتياجاتها الخاصة، وتترك للشعر والسكون أن يمارسا حضوريهما على نحو عشوائي؟

الإجابة من هذا التساؤل الصعير تحتاجنا إلى مباحثات فردية وجماعية مختلفة بنوع أو المساحة والمادة، قد فهم هذه المناهجيات إلى مباحثات أخرى كانت تتحسس الإيقاع في أبيات أخرى مثل الإيقاع الحرقي، وتضفي به الشكليات الصوتية الناتجة من الحركة (المتكررة، المتقطعة، المتصلة)، والإيقاع الحرقي في شكله التلقيني، والقصيدة النثرية، ولكنها أنقضت لها حق المشاركة في إنتاج الإيقاع القصيدة العربية.

ولكي تكون مجموع المناهجيات متصلة ومتوازنة، لأن تضفي في اعتبارها أن القصيدة النثر لم تعد حصرية على «الاضطرار» كما هو السائد في تاريخ الشعرية العربية، وإنما حصرية الحرس على «الاضطرار» أي أنها تؤثر الاقتصاد التنبؤي عن «المشال، الفنى، تقترب كثيراً من الواقع الإبداعي، على ما فإنها تؤثر «الصفة الجمالية» وعن «الصفة اللغوية»، وتؤثر «الصفة الإبداعية» على «الصفة السببية».

ومحترس هنا حتى لا يصلح عليها الفن بأن إشار الصفة الجمالية على الصفة اللغوية معناه أنها تسمح بالخطأ اللغوي، لأن عقيدتها أنها لا تقارب هذا الخطأ، بل إنها تكاد تفر من مصطلح «الضرورات» الذي أنتجته الشعرية حرساً على سلامتها العرضية، وإبناؤها هذه السلامة على السلامة اللغوية

وإذا أخذنا نغني أن قصيدة النثر لم تعد حرسية كل الحرس على «الصفة القصصية» بل هي ترمي «بالفصيح» طالما دخلت دائرة الألف، بل إن حرصها على التنبؤ، بل إنها لم تلتزم بالقياسات التي أنتجتها من «الفصيح» إلى «التأويلية» لتحقيق التزامم الصميم بالواقع وليس مجرد معاشته على يد القصيدة النثر ترى نفسها «شعر» و«نثر» وفجاء نثر نموذج، لأنها سبقت كل فواش الفلسفة التي اكتسبتها من عبق التاريخ، لكن من المؤكد أن تعاليمها هذا الشك قد أضفى عليها قدر من اللبس، حتى استعصمت على التحديد الجغرافي، وكل

المحاولات التنبؤية التي سلكت هذا السبيل، كانت تحدها باليسار، فهي ليست القصيدة العمودية، وليست اللوحشية، وليست التفعيلية، وليست الشعر المتثور، وليست النثر الفني، وليست النثر العادي، إنها خارج إطار هذه الوصيات، لكنها ربما تكون كل هذه التوجيحات، لكنها - وهذا الأمر المهم - ليست بديلاً عن أي منها، فحضورها لا ينفي سواها، لكن المؤسف أن أصحاب الأنواع الأخرى تلقوا في حديثه الإبداع، وبوصفها نوعاً للخطأ لا ينتمي إلى روحه الشعرية العربية، بل إلى نيتي إلى روحها النثرية.

بج
البحر

[١]

أصبح أن محور السابقي قد نبني وجهة نظر أصحاب القصيدة النثر، أو لنقل به طرح وجهة نظرم طرخها المحررون، والموضوعية تقتضي أن نطرح التراسية وجهة النظر اللغوية التي تبناها الرافضون، لأن راضهم لم يلق عند حدود «العسل» بل إنهم حاولوا الرقص على طاقه جمومية عنيفة تسلطت على قصيدة النثر، وتسلطت على كل من علاقة بها من مبدعيها أولاً، ثم تكلها من النقاد ثانياً، بل إن هذا الهجوم قد ألقى من وقلوبها مؤلفاً محامداً

لقد انطلقت الموجة الأولى من الهجوم إلى مبدعي قصيدة النثر، وبخاصة الجيل الأول من المهاجرين الذي ظلوا من النقلة التفعيلية بعد أن أنجزوا فيها شعرية لائقة، تنتمي إلى الشعرية العربية أولاً، ثم تنتمي لجبل السعديين ثانياً.

وتبدأ هذه الهجوم على هؤلاء المهاجرين، لأن جهتهم كانت مسجلة بفكرات إبداعية، ومواقف شعرية، فما اتحموه بعد الهجرة - له

نوع من القبول في إطار هذه التوجية الطارئة «قصيدة النثر».

لكن هؤلاء المهاجرين مسئولون عن الانكساة التي حلت بالشعرية العربية عموماً، لأن جهتهم قد ألغيت آخرين من فائدي الكوميدي، وطريقه الإبداء، أغوتهم على ارتكاب «جريمة الإبداع الشعري» الذي فحت تحت مصطلح «قصيدة النثر»، بل شجعت أصحاب الإبداءات على التعامل الفوري مع هذه الموجية دون هيئة ثقافية وإعلامية مناسبة، لأنهم وجدوا فيها منطقة صالحة للتكسل العقلي، والاسترخاء الذهني، والركود النفسي، والعاطف، ثم هي منطقة صالحة للتسول الصياغي، والانتهاز التكريمي، والاحتذاء الإفرادي.

لقد تحولت ساحة الإبداع إلى «ساحة العشوائية»، فاصمح الجميع شعراً، بمجرد وضع اليد على نص أو نصين من نصوص تلك المراهقات الفكرية والعاطفية، ومن نصوص الخواطر الساذجة والعاطفية، ومن نصوص أصحاب الملاحظات المستهلكة، وأصحاب الملاحظات المحفوظة والمعلية.

لقد اختلط الحابل بالنابل، وكثرت الحججعة دون وطن، اجتراً قائد الشيء على إصطلاح، وتطاول الصغار على الكبار، وأصرح الجميع إلى مقتل الأبيد، ورفع شعار بيدهم الأول «نثر الشعر».

وتتبع هذه الهجوم على قصيدة النثر بوصفها نوعاً خيالياً على الأبيات، لإحسانها فالركابة والفجائية والتعريفية، والابتذال والسادسة أدلالية، قد قيل ذلك كله سميتها الصحيح إلى جرح القليل الديني والأخلاقي والعرفية والثقافية تحت شعارها «تحرير الشعر» وتوحيه من حورية الإبداع «نوع شرط سببية، وقد انتهى كل ذلك إلى إزالة الحاجز الأخير بين «المحرم والمحلل»، أو لنقل إلى



بج
البحر

رأى الجيل الأخير من المهاجرين

أن من سيهمهم وأنهم من التفعيليين والعموديين

هم مجموعة من الرجميين أشبه بالجماعات

الإرهابية والأصولية التي لا هم لها إلا تصادق المبدعين في

الركادة، ولا هم لها إلا أن تصادق المبدعين في

القاهرة الحديثة، فهم يعيشون في غير زتهم،

ومن ثم لم يأثروا العالم الجديد

بج
البحر

قصيدة النثر قد استغنت عن الطرف الأول من النقلة، ولم يعد هناك إلا الخلل حسب، وفي ركاب هذه العشوائية الإبداعية، استحوذت النصوص على بوع من «التفاسح» وإباح كل مجترى على قصيدة النثر لنفسه الطموح النصوص التي تصور الأكرين، سواء أكانوا قريبيين أم هم بعيدين عنه، ثم يتبع السطو بالتحرش غير الشرعي بالنصوص المقدسة والنصوص غير المقدسة، ما كان منها ترائياً، وما كان معاصراً، ثم بعد ذلك يلق كل من ليفتخر بمهيبته، ثم يزعم أنها الإبداع الصحيح، وما دعاهما فهو إبداع «الجاهلية الأولى».

بج
البحر

ويرى الرافضون أن هذه العشوائية لم تسيطر على القصيدة حسب، بل إنها سيطرت على طرف أصابعها الصغيرة أيضاً، حيث كانت بداياتهم أنفجرة بنايلهم في مطلع القرن العشرين من مصطلح حرصه الأنغليية، لأنه يعبر عن حقيقة توجية انتقابت ثرية أوتت لي استحضار بعض عناصر الشعرية، قد هو الأثر في نصوص المخطوطات وجران والرافعي ولهو حسين وسواهم من المأثور «الشعر المنطوق»

لكن هذا المصطلح المصطلح عنه أحسن في الغياب ليزرك المجال لمصطلح غائر غلر في لدان في منتصف القرن تقريباً، هو مصطلح «قصيدة النثر»، ويانه كان مصطلحاً واداً، قل في إطار حصار شديد في منطلة ليلاد، لكن الإحاح على المصطلح ومع متناشيه بإجرامات تعذيبية، لهد في الحقلي والكتابة، بحاسة مرحلة السبعينيات ومع تلاها من مراحل، وتم التفاضل بين التفاضل التي يظنه، حيث إن ثنائيته ينفي بعضها بعضاً، والاضان لا يجتمعان في المحل الواحد.

ومذ أن أعترف الواقع الأدبي والمصطلح الجديد، وأصصابه يمارسون عليه بعض التعديلات التي هزت ركائزه التأسيسية، حيث تم تعذيب الشطر الثاني من ثنائيته «النثر» واتكعاف بالنظر الأول «قصيدة» أو «صلاص»، ثم في تعديل آخر، تم تعذيب الشطرين معاً، وأثر المبدعون العودة إلى المصطلح الأم «الشعر»، ومن ثم أصبح من المألوف أن يصل غلاف ناولين قصائد النثر الإشارة العنوانية «شعر»، ولم تقرا أبداً - على رأي من التالفة المصطلح الأصلي «قصيدة النثر».

معنى أن أصحاب هذه التوجية غير ملتزمين بمصطلحهم أصلاً، وعدم التزامهم بالعدوان يعني عدم انقاعهم بمشتر إلىهم إبداع، أو - على أحسن العروض - أنهم مزالوا على الاعتراف بتأريجون في التزام والإحاح إلى مجرد هواف أصحاب قصيدة النثر على الاعتراف، يعني إقناعهم للبعد الاستراتيجي، هذه صاحبهم هذه اللقف في مرحلة الخاضع، ثم مرحلة الحضارة، وبينونة أنه لم يصاحبا لهم في مرحلة التضرع، أو في حركتهم الإبداعية حركة تفتيكية مدحورة يخططها الإرادة، لذا هي واقعة تحت سطوة التهديد بالانحسار أولاً، ثم القياض التلقائي ثانياً، ثم قد جات من المصنول، وسوف تذهب مرة مرة أخرى،

حجاج الهند في القرون الوسطى

قاسم عيده قاسم

١٤٢٧هـ

كانت معركة ديسو البحرية في مطلع القرن السادس عشر والتي هزم فيها الأسطول المصري وحلفاؤه من المسلمين في شبه القارة الهندية، إيذاناً بحجتها الجديدة في ترويج التجارة والسفر والرحلة من شبه القارة الهندية إلى مكة

١٤٢٧هـ

ويقول مؤلف الكتاب، إن اختيار تاريخ نهاية الدراسة مباحس وواضح، إذ إن الموقف تغير جذرياً في أواخر القرن الثامن عشر، فهدت الامبراطوريات الفيسية الإسلامية الثالث في أخريات هذا القرن مما جعل السفر والحج أكثر صعوبة وأشد عرصة لخطر، وفي رايه أن هذا التدهور يمكن أن يكون نتاجاً لزيادة الهيمنة الأوروبية في العالم الإسلامي. وربما يكون من المناسب أن نشير إلى أن قوة العثمانيين التي كانت تنمو في كل القوى الأوروبية مجتمعة طوال الفترة السابقة بدأت تواجه نوعاً من التدهور الأوروبي من ناحية، كما بدأت مشكلات الإدارة والبيروقراطية والمشكلات المحلية في إزائها العربية ضد كثر من إدارتها من ناحية أخرى، كما أن القوى الأوروبية بدأت تنمو في ممتلكاتها العربية وشاهجها، أما دولة الخو في الهند واندول الصوفية الشيعية في فارس فكانتا داخل السياق العام لتساق الاستعماري للقوى الرأسمالية في أوروبا، وهو سياق تحكم في التجارة والسفر والناس والأرض، صحيح أن الاستعمار لم يكن قد أدخل سوى أجزاء صغيرة من الهند حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولكن محطات التجارة وطرقها كانت تحت سيطرة الأساطيل الأوروبية والبحرية الأولى في تاريخ البشرية يعمل ميزان التجارة بشكل فاضح بآثار لحساب طرف على حساب الطرف الآخر، فهدت مكة لمارة ولا لزال - عبارة عن - أخذ الدول الخدم من آسيا وأفريقيا، ثم بيعت الممتلكات إلى هذه المناطق بالسعر الذي يراه البائع.

١٤٢٧هـ

ولقد أدت السيطرة الأوروبية على آسيا - جوارب رة الحج، إذ إن السيطرة الأوروبية أدت إلى تغيير سياسات العالم الإسلامي وتدوير اقتصادياته في غياب الأموال، وقد أدى ذلك تحطيط الخو على رحلة الحج الإسلامية على نحو سحيق.

لكن النتيجة العملية تجسدت في بداية حركة استعمار ناجحة استهدفت محطات التجارة العالمية في المحيط الهندي، ثم طرق السفر والتجارة بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، ثم تصاعدت خلال هذه القرون الثلاثة لصل إلى حركة استعمار جمعت على صدر هذه المناطق وغيرها إلى منتصف القرن العشرين في بعض الأحيان، وكانت معركة ديو البحرية في مطلع القرن السادس عشر، والتي خُرم فيها الأسطول المصري وحلفاؤه من المسلمين في شبه القارة الهندية، إيذاناً بحجتها الجديدة في ترويج التجارة والسفر والرحلة من شبه القارة الهندية إلى مكة . ومن ثا تاتي بعهدة هذا الكتاب الذي تناول تجربة مسلمي شبه القارة الهندية في الحج إلى مكة في الحجاز خلال فترة تمتد من بداية القرن السادس عشر إلى بداية القرن التاسع عشر.

وتتم الدراسة أساساً بالحج من أراضي المسلمين في الهند (دولة مغول الهند)، وقد حدثت حوادث عديدة أخرى على حركة الحج في القرن السادس عشر أهمها ما نكرناه من ضم الحجاز إلى أراضي الدولة العثمانية، وإن حماية الحجاج وضمان أمن الحجاج من أهم وسائل إصفاة الشرعية على الكمام المسلمين،

١٤٢٧هـ

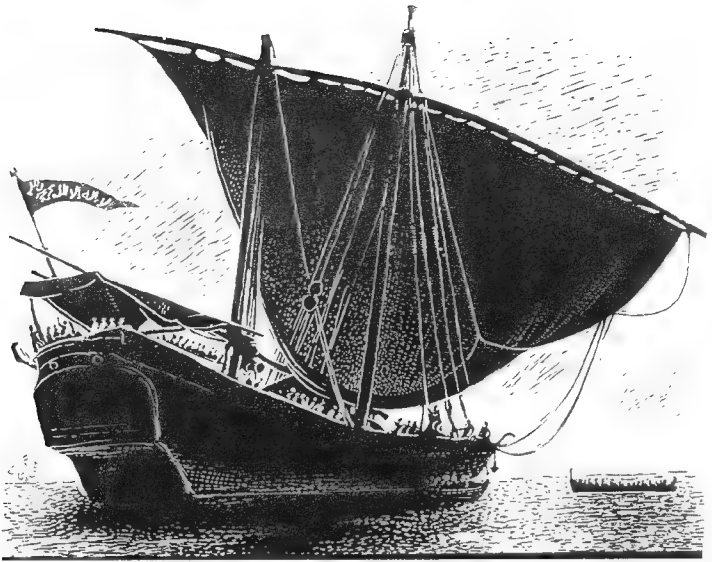
تتم الدراسة أساساً بالحج من أراضي المسلمين في الهند (دولة مغول الهند)، وقد حدثت حوادث عديدة أخرى على حركة الحج في القرن السادس عشر أهمها ما نكرناه من ضم الحجاز إلى أراضي الدولة العثمانية، وإن حماية الحجاج وضمان أمن الحجاج من أهم وسائل إصفاة الشرعية على الكمام المسلمين،

■ تتسم فترة القرون الثلاثة التي يغطيها هذا الكتاب (١٥٠٠-١٨٠٠) بقدر كبير من الأممية في تاريخ العالم بشكل عام، والعالم الإسلامي على نحو خاص. إذ إن هذه الفترة التي تبدأ مع طلوع شمس القرن السادس عشر، وتنتهي بمغيب شمس القرن الثامن عشر، شهدت أحداثاً عيرت موازين القوى العالمية منذ ذلك الحين وحتى الآن.

ففي بداية تلك الفترة انتهت مركزية العالم العربي في الحضارة العربية الإسلامية وانتقل مركز الشغل لحضاري أوروبا والقوة السياسية والعسكرية من ضفاف النيل إلى ضفاف الهند. فقد نجح المغول في فتح الهند في سنة ١٥٢٥ ميلادية وحولوها من عاصمة للمسيحية الشرقية إلى عاصمة للإسلام (إسلامبول). وكان حشماً ما تنصدم القوة العثمانية بحركة المقاومة المملوكية في مصر والشام، إذ كانت سلطة المماليك تقوم بدور القوة المركزية - سياسية وعسكرية وثقافية - في العالم الإسلامي منذ قيامها في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي الأسبق الهجري، وكان هذا يعني حماية الأراضي المقدسة في الحجاز ولطمين من ناحية، وحماية حركة الحج من ناحية ثانية، وحماية طرق التجارة ومحطاتها في البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي من ناحية ثالثة، وطوال عصر سلاطين المماليك كان البحر الأحمر ساحة معركة مغلقة لأحرق لسفن غير المسلمين دخولها. بيد أن العثمانيين هزمو المماليك في مرج دابق ثم الريدانية، وحولوا الأراضي العثمانية وضافوا إلى ولايات عثمانية، ومن ثم اعتكف إليهم مسئولية حماية الحجاج والبحر الأحمر وتجارة المحيط الهندي، وكان حقائق الجغرافيا جعلت العثمانيين في مقدمة الاستئصال على ضفاف البحر الأبيض المتوسط بدور كان يقوم به سلاطين المماليك على ضفاف النيل.

ومن ناحية أخرى، شهد القرن الخامس عشر والسابع عشر محاولات القوى الأوروبية لدخول البحر الأحمر والسيطرة على طرق السفر البحرية في مياه بحر العرب والمحيط الهندي، وحامت القوة العسكرية والحجيات المتخالف مع الجبهة المسيحية ضد مصر من بين وسائل عديدة لجأ إليها البرتغاليون، وبينما فشلت محاولات التحالف البرتغالي-البيضا لدمور البحر الأحمر، نجحت محاولات التحالف حول أفريقيا بمساعدة واحد من الماين المسلمين الذين كانوا يزعمون هذه الطرق جيدة ومها، وزعم الأوروبيون أنهم اكتشفوا طريق "رأس الرجاء الصالح"!!

Pilgrimage to Mecca, The Indian Experience 1500-1800 (الحج إلى مكة - التجربة الإسلامية ١٥٠٠-١٨٠٠) Michael N Pearson Princeton 1996 Markus Wiener Publishers



أسيا إلى الحجاز. ومن ناحية أخرى، كان هناك حجاج يقومون بالرحلة براً من شمال غرب الهند لكن الوثائق القارية تخفى من أي ذكر لأعدادهم.

ومن اللات للنظر أن كل حاكم من الحكام الهنود في تلك الفترة كان يرسل سفينة أو أكثر كل سنة إلى البحر الأحمر لحمل الصجاج على الرغم من أن محاولات البضائع غالبية الزمن كانت تحملها السفن أيضاً. ولدينا وصف من القرن السابع عشر لواحدة من هذه السفن التي كانت قد أبحرت من سرارة وعلى متنها ألف وسيمعائلة إنسان كانت أغليتهم في رحلتها حج إلى مكة. وفي سنة ١٦٧٨م وصلت إلى سرارة إحدى سفن الملك جهان جبر وعلى متنها ما بين ستمائة إلى سيمعائلة حاج وخمسة من البضائع الغالية. هذه السفلة - وغيرها كثير - توضح أن الحكام المسلمين في الهند كانوا يخصصون سفناً ضخمة لنقل الصجاج، وعانوا بتلفون عليها ومن أسوأهم وجراحهم في ذلك كبار رجال دولتهم.

ومن أهم أن نعرف أن انقسم أنواع هذه السفن كانت تلك المعروفة باسم «الرحيمي» و«الساراي» والتي تصل محاولتها إلى ألف وخمسمائة طن. بيد أن هناك دليلاً على وجود سفن أخرى لنقل الحجاج دونما حماية أو رعاية من الحكام، وربما كانت أعداد هذه السفن «الأغلبية» كبيرة أيضاً. وهو ما يشير إلى أن أعداد الحجاج

الخامس عشر شهدت تولف حركة الحج من الأراضي المصرية والشامية وكانت الرحلة تستغرق من القاهرة حوالي ثلاثة أشهر للوصول إلى مكة حيث يقضي الحجاج حواشي عشرين يوماً في مكة ثم يعودون.

وإذا كان الموقف السياسي مضطرباً فإن احتمال تعرض الجميع للمهب كان يمثل مشكلة خطيرة. والحقيقة أنه بعد أن ضم العثمانيون الحجاز صار الأمن مستقرًا هناك حتى أواخر القرن الثامن عشر. وهناك تقارير عن رحلات حج بحرية من الهند فيما كته أحد الحاصلين عن رحلته من سرارة إلى جدة يستحدث فيها عن المخاطر والمصاعب التي واجهته في رحلته التي استغرقت اثني عشر شهراً في أواخر القرن السابع عشر.

والمعلومات التي جمعها المؤلف من رحلة الحج الهندية ساعدته على وضع تصور شبه متكامل عن الحج من الهند؛ فهناك معلومات مشقوقة بالأرقام عن الحجاج للذين غادروا من غرب الهند، ولا سيما من ميناء «سرارة»، كما أن هناك دليلاً على أن حجاج ماليزيا كانوا يسافرون إلى الحجاز عبر الممر الهندي؛ إذ إن ميناء سرارة صار منذ القرن السادس عشر فصاعداً محطة الحجاج القادمين من شرق

والحج له يعني أشياء مختلفة لختلف الناس؛ ولكنه والذسية للخالفية الساحلة من الناس تجربة الحياة وتوزيع لها، وأمل يتطلع إليه الناس في حياتهم.

ولكن سؤالاً مهماً يطرح نفسه: كيف كان الحجاج يصلون إلى مكة في مطلع القرن السادس عشر؟ الإجابة باختصار: أنهم كانوا يصلون إلى هناك بصعوبة؛ ولكن سؤالاً آخر يطرح نفسه عن شكل هذه الصعوبة.

بحسوف النظر عن الطريق الذي كان الحجاج يسلكونه كانت رحلة الحج شاقّة مرهقة وخطيرة؛ إذ كان الحجاج القادمون من غرب أفريقيا - عبر المغرب العربي ومصر - يقضون حوالي سنتين في رحلة الحج نهائياً. ومن أشهرها رحلة قام بها «منسي موسى» من غرب أفريقيا عام مصر في عصر سلاطين المماليك وكانت معه كميات كبيرة من الذهب بحيث تسدّت في انخفاض سعر الذهب في الأسواق المصرية. ولأن الرحلة كانت شاقّة ومرهقة وخطيرة، كانت السلطات المصرية في ذلك العصر تحرص على أن يخرج محمل الحج، وقافلة الحج، من القاهرة صحية حامية عسكرية تحت قيادة أحد كبار الأمراء، وبصحبته عدد من الأطباء في كل التخصصات ومعهم المؤن والإمدادات الكافية. وعندما انهارت قوة الدولة المملوكية وسلطتها بدأت قبائل البرابرة تنهب قوافل الحج وتقتل الحجاج لدرجة أن السنوات الأخيرة من القرن

الاسميين يقومون برحلات حج أخرى إلى أماكن ذات أهمية دينية. والمؤلف هنا يخلط بين الحج باعتباره شعيرة إسلامية وركناً من أركان الإسلام الخمسة «لكن استطاع إليه سبيلاً»، وبين زيارات الأضرحة وموائد الأولياء التي تستدعي نوعاً من «الديانة الشعبية» وليست من ضمن الفروض الإسلامية. ومع ذلك فإن موائد الأولياء تشهد زواجر تصل أعدادهم إلى عدة آلاف مستلماً يحدث في موائد السيدة زينب بالقاهرة، والسيد أحمد البدوي في طما، وأبو الحسن الشاذلي.

والحج عند المسلمين فرض على من استطاع إليه سبيلاً وفي زمن محدود من السنة الهجرية، ولكن الزيارة أمر مختلف تماماً على الرغم من اعتماد الكتاب برصد أضرار الزيارات لأضرحة الأولياء، وخطافاوات الصوفية، ومشاهير الصوفية وتقوم بها أنفسهم أكثر من الرجال. ويقدم مثلاً هو «سجدي على رئيس» الذي قام برحلة حج من الهند إلى الحجاز في خمسينيات القرن السادس عشر، بيد أنه لم يخفل زيارته ضريح واحد من أضرحة الأولياء ومشاهير الصوفية. ويقدم الكتاب للقارئ غير المسلم تعريفاً يسرق بين الحج والعمرة؛ ولكنه يلاحظ أن الحج يجمع بين كل الأمور؛ فهو حدث اجتماعي، وألية لتقوية وتطهير العالم الإسلامي، وهو رحلة مثيرة ومحفلة، كما أنه تجمع بشري كبير بكل مخاطره.

حجاج الهند في القرون الوسطى

مبعوث أوروبي وتاجر مسلم على أساس هجوم صليبي من قبل البحر المتوسط وهجوم المسلمين على الجنوب، ولكن الصلحة شلت وقضى على الجاسوس المسلم وتم تدبير الجيش الهندي على حين هرب الأسطول الذي أثار على الإسكندرية.

ولكن البرتغاليين كانوا طليعة حركة استعمارية أوروبية جاءت للاستيلاء على ثروات العالم الإسلامي وخطف طرق التجارة العالمية ومطحاتها بين الشرق والغرب. وساء المسلمين ما فعله هؤلاء من خطف السفن وقتل الحجاج ونهب القناطر التي تضمها السفن من توابل وغيرها من السلع الثمينة في ذلك الزمان. وكانت معركة ديو البحرية التي قام فيها الأسطول المصري بقيادة الأمير حسين والأسطول الهندي بقيادة مالك أباد محاولة لطرد البورتغاليين من الهند سنة ١٥٠٩/١٥٠٨ ولكن هزيمته كانت من تلك العوامل التي ضمنت وفاة البرتغاليين في عام ١٥١٨. بعد أن فشل على استمرار حركة الحجاج كان من أهم مشاغل الملك العثماني بعد ذلك حل ملأ من الحجاج في حماية الحجاج؛ إذ إن الشريف يركاش أرسل إليه الشريف بركات إلى السلطان سليم العثماني الذي أقر عائلته في حكم مكة والديانة والحج كونه تحت سيادة العثمانيين.

وانتشرت حركة الحج تحت حكم العثمانيين، وازدادت أعداد الحجاج بشكل كبير، وأطلق العثمانيون أوجهًا مهمة لتضمين حجاجهم، وكان حرمهم وكعبة بيت المقدس والحج، ومن بين القباب السلطان العثماني قاب خادهم من الرعيين الشيرازيين. وكان هذا يعني أن التحليل الأخير أن العثمانيين مسؤولون عن التصدي للبرتغاليين. وبدأ العثمانيون يسهمون بشكل فعال لطردهم البرتغاليين من الهند. وفي سنة ١٥٢٨ م وصل أسطول عثماني إلى مصر على تعليماتهم تتوزع على سلاطين البرتغاليين من يور، وفي مصر، الضاحية البرتغالية من يور، وعندما كانت علاقاتهم تتوتر مع سلاطين البرتغالية أمم الحصار العثماني جعل الأسطول يروح، ومع هذا استمر المسلمون في الهند وحذب شرق آسيا بتطهرون إلى العثمانيين اهتمامهم، سبب العثمانيين كانوا قوة قارية في الأساس، كما أن اهتمامهم الأولية كانت موجبة إلى المناطق في أوروبا الشرقية والوسطى وبلاد الشام ومصر وبالي منطقة العربية ولكن بما أن التجارة البحرية كانت تدار بواسطة عناصر غير عثمانية فقد اعتبرها العثمانيون أداة سياسية واقتصادية يمكن استخدامها لصالحهم، ولكن الحج كان مسئوليتهم بالكل.

في سنة ١٥١٦ م أرسل البرتغاليون حملة كبرى إلى البحر الأحمر، وكان هدفهم المحدد لإغلاق طريق الحج. لكن العثمانيين قد ضافوا نوعاً بالبرتغاليين وإعمالهم العدواني، وعندما فتح العثمانيون البصرة سنة ١٥١٦ م اتربوا من هزم قوات الحلف الحصين للبرتغاليين، وجررت محاللات الحلفاء بينهم بين الطرفين ولكنها باءت بالفشل، وكانت التجارة تحال عن الصدارة في هذه المباحثات الفاشلة. وكذب السلطان سليمان القانوني في ملك البرتغال في أكتوبر ١٥١٦ م يحذر من مخيلة استمرار الأعمال العدوانية البرتغالية في إقليم الهند، ومن استمرار هجمات القرصنة ضد

عليها كانت تحمل المضائق غالبية الزمن كما فصلت الحجاج المسلمين. وهكذا، كانت عمليات القرصنة البرتغالية ذات عوائد عالية لا سيما بعد اختفاء القوة البحرية المملوكية التي كانت تحمي تلك المناطق وغياب البحرية العثمانية التي اكتفت بغيب البحر المتوسط في غلب الأحوال. ويذكر أحد التقارير عن معركة جرت بين البرتغاليين وأسطول هندي من كاليكوت سنة ١٥١٤/١٥٠٩ أنه قتل هناك هناك سفينة مملوكة بالذهب والفضة مرسلة من المسلمين الهنود إلى إشراف مكة (وفي رواية أخرى أنهم فلسطين) ويعدها تم تحويل هذه السفينة إلى الطرق البرية. وقد كانت عداوة البرتغاليين عنيفة ضد المسلمين (بعد النجاح النهائي لهم ولأسيان في القضاء على الوجود السياسي للمسلمين بسلطنة آخر الحكام من بني الأحمر سنة ١٤٩٢ م) فتمنعوا إلى منع الحجاج إلى مكة عن طريق إغلاق مخرج العرب والبحر الأحمر بعمليات القرصنة من ناحية والاستيلاء على مكة وأخذ جسد النبي عليه الصلاة والسلام ومعاينه فدية كبيرة من المسلمين أجري. إذ كان الأوروبيون يعتقدون أن جسد النبي عليه الصلاة والسلام معلق في الهواء بمكة!

ومن ناحية أخرى، كان يحمونهم بالكل في تعويلهم زهر النيل من الجريان إلى مصر، وذلك تتحول مصر كلها إلى صحراء جرداء والحقيقة أن ملوك الحبشة من النصارى كانوا يولجون بتهديتات مثل هذه أثناء حروبهم ضد المسلمين في دول طراز الإسلامي (القرن الرابع عشرًا) وعندما كانت علاقاتهم تتوتر مع سلاطين المليك في مصر لسبب أو لآخر، وقد جرت محاولات لتحالف أوروبي حبيسي عن طريق

هذه التقارير البرتغالية، والشكاوى التي قدمها الرهبان الفرنسيون. إن الدفاع كانوا في غالبيتهم من التجار العاملين في تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي، ومن المعلوم أيضًا أن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا قد تم على أيدي المسلمين الجدد في الهند لا سيما من جوجارات وغيرها من المناطق الساحلية. وهو ما يعني الدور المهم الذي لعبته منطقة الحجاز ومكة في الجمع بين التجارة والدين. وفضل التقارير البرتغالية كيف أن الهنود الذين اعتنقوا الإسلام حديثًا على أيدي الدعوة الحجازيين هم الذين نشروا الإسلام في ربوع جنوب شرق آسيا. والحج جوانبه السياسية. ففي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، كانت مكة تحت واحد من الإشراف، وكذلك كانت المدينة) بعد عدة سلاطين المملوكية. وفي كل سنة يخرج مبعوث الحج من القاهرة يحمل كسوة الكعبة وقدرًا كبيرًا من المعونات المالية والمالية لحكام المدينة وأهلها. وفي ميانه جدة كان هناك مغل شبه دائم للسلطات المصرية من كبار أمراء الممالك للإشراف على جمع الضرائب من التجار الذين يودعون بتجارة المحيط الهندي. حدث تطورات أخرى بعد أن احتكر السلطان الإشراف برسمانية تجارة التوابل وتدهور مركز ميانه جدة بحساب سيانه «الطور» المصري الذي صار السلطة الرئيسية لجباية مرسوم تجارة المحيط الهندي الماخلة إلى البحر الأحمر. وعلى الرغم من سقوط دولة سلاطين الممالك سنة ١٥١٧ م، فإن إشراف الحجاج ظلوا يتكلمون مكة والمدينة وجدة وينبع حتى القرن التاسع عشر. ومع ظهور البرتغاليين عند الدخول الجنوبي لبحر الأحمر بدأوا يحاولون إغلاق البحر أمام سفن الحجاج القادمة من المحيط الهندي. ولم يكن الهدف دينيًا فقط: إذ إن السفن التي كانوا يستولون

الهنود المسلمين المسافرين إلى الحجاز أمثال كانت تصل إلى عدة آلاف



الفصل الثالث: يتناول موضوع «مركبة الحج»، وهو يقدم الحج للقرن الغربي أساسًا باعتباره مركز العقيدة الإسلامية لأنه يجمع كل المؤمنين في مكان واحد وزمان واحد لأهداف واحد. والحج يركز مفهوم الإله عند المسلمين، ولكن ما يكشف الكتاب عنه هو أن الحج استمرى اختيار علماء الغرب الذين يصرون على دراسة الظاهرة من منطلق رؤيتهم التي ترى أن الثقافة الغربية ينبغي أن تكون الثقافة المرجعية لها أن تكون العاصير الأوروبية / الأمريكية هي ومهدا الحضارة للحكم على الظواهر. فقد اهتموا بالحج من الناحية الاجتماعية والإنثروبولوجية والسياسية والثقافية والاقتصادية واكتفوا من سبيلها أنفسهم - أو غيرهم - عن قوة الدافع الديني الذي يجعل من الحج أمثلة كل مسلم التي يريد تحقيقها قبل الوفاة والتي يرى المسلم أنها تتوحيق إلى حياة الإنسان في الدنيا.

في الحج تلعب مكة دورًا مركزيًا حديد القرن الكريم، وكرسيه الشرائع الدينية والفقه الديني عن بناء الكعبة وبدعوة إبراهيم عليه السلام إلى الله بأن يجعل القعدة من الناس تهوي إلى إسحاقهم وأمه اللذين تركهم يوازي غير ذر زرع. ولكن المدينة الموقرة تكلم دورًا أيضًا، وكانت على من التاريخ الإسلامي من مراكز العلم والثقافة الإسلامية وهناك أسئلة كثيرة من الهند تؤكد على دور المدينة الموقرة في تعميق المسحاج الذين يؤثرون البقاء والتجارة في المدينة لدراسة العلوم الإسلامية ثم العودة إلى بلادهم للتعليم. ولكن أحد المماريات الناجمة عن المجاورة والدراسة في مكة أو المدينة تشمل في أن العائدين منها يتبعون بالتمسك الصلارم بعالمهم المحلي. ولكن هناك تجارب تلخث أن العلماء الذين يدرسون في الحجاز بعد رحلة الحج يصيرون من أصحاب التأثير الواضح على مواطنهم.

وهذا مسألة غاية في الأهمية ترتبط بمسألة الحج ومركبة مكة تتلخث في انتشار الإسلام والصراع مع المشركين الكاثوليك في آسيا. إذ كان الإسلام أثناء الفترة من ١٥٠٠ إلى ١٨٠٠ يتشترق بقوة وسرعة في جنوب شرق آسيا وفي الهند أيضًا. وكان لابد من بعض المناطق يصطف في معاد عبيد - في بعض المناطق من المعتنق المسيحية الكاثوليك. وما كانت صفة هدية مكة، والحجاز، والحج لأن هبط للقضاء كانوا من الحجاز أو درسوا هناك. وتوضع التقارير الرسمية، ومعظمها شكاوي، ضد الأساليب التي كان الدعاة المسلمون استخدموها لتحويل الهنود وغيرهم إلى اعتناق الإسلام. إذ كان شدة ربط قوى من التجارة والدين ويربط بين منطقة الحجاز والبحر الأحمر التي هي قلب العالم الإسلامي، وعلمية التعليم الإسلام، ويبدو من



طوال فترة الحكم المغولي في هذه الحقبة الشاسعة كان هناك نوع من السلام الإسلامي Pax Islamica سائدًا في البلاد يتشخل الاستقرار وحسن الإدارة والرخاء مما أسهم في زيادة عدد المسافرين للتتبع بقرينة الحج من شبه القارة الهندية





الحجاج الهنود المسلمين . ولكن الفترة التالية شهدت نوعاً من الهدوء ، ولم يكن يوسع المسلمون على هؤلاء الحكام مساعدة الحجاج القادمين من شبه القارة الهندية ، كما أن البرتغاليين ظفروا من غلوة تجاه هولا.



كان الصوفيون في فارس يطلون غلبة في سبيل المساعدة العثمانية لحركة الحج من الهند بسبب عدائهم للخمعية والسياسي للعثمانيين ، وبالسبب للحجاج كان واضحاً أن الطريق البري - عبر فارس - الشيعية - لم يكن اختيارهم الاول دائماً إذ كان الطريق البحري أكثر سهولة وكان معظم الحجاج الهنود المسلمين يستخدمونه ولكن مسيطرة البرتغاليين عليه منذ القرن السادس عشر جعلت أكثر من مزايدة من الحجاج تتنافس على طريق البحر . وقد كانت عادة البرتغاليين الشديدة للمسلمين وراء هضم المراكب التركية التي ارتكباها البرتغاليون ، بلا تمويه ، ضد سفن المسلمين التي تحمل الحجاج والبضائع في طريقها إلى الهند الأخرى والحجاز أو خارجة . ومع مرور الوقت أدى البرتغاليون بفقرهم بين سفن العرب والإتراك والسفن التي يملكها الهنود ، وإلى جانب عدائهم للمسلمين كانت تشاراة التوابل المهربة وراء تصرفاتهم الخفية - إذ كانوا والغنيين في منع تجارة التوابل عبر البحر الأحمر وبمكتروا لتاسفهم حتى جعلوا إلى أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح

وكان وصف البرتغاليين في أواخر القرن السادس عشر الصبح الحجاج أمام دولة مغول الهند رعاية حركة الحجاج إلى الحجاز . وقد كان جميع أباطرة المغول في شمال الهند يحرصون على الظهور في صورة حجة إرصاداً . وكان نعيم القربان بين الإمبراطور وإرصاد السخنة إلى مكة من الممارسات الشائعة في هذا المجال ، وكان «بابر» أول من فعله هذا بعد أكثر من ٥٢٦ م . وكانت مركزية الحج ومكة كقرية بالنسبة للحكام المسلمين في الهند واضحة جلية آنذاك . وكان ميناء الحج الرئيسي في سرة يكتشف عن هذه الحقبة من خلال الأعداد الكبيرة للمساوير للقاء مناسك الحج والسفن الضخمة المجهزة لنقلهم . وكان السلطان أكبر حريصاً على تأمين طريق الحج من خلال العرض على العلاقات الأودية مع البرتغاليين ، وكذلك فعل بقية الحكام المسلمين

كانت غالبية البرتغاليين في أواخر القرن من الرجال وبطيعة الحال . لكن رحلات الحج لم تخل من النساء إرصاداً من زوجات الحكام وقربانيهم . وفي بعض الأحيان كان إرسال بعض كبار رجال الدولة الذين يخشى منهم نوعاً من التقي السياسي المستتور ، ولم يكن يوسع أحد أن يرفض فرصة القيام برحلة الحج بطبيعة الحال . هناك حالات كثيرة تفتد بديلاً على هذا النمط الخفوي من العلاقات السياسية للحكام المسلمين في الهند .

ومن ناحية أخرى ، كانت الأراضي التجارية مكاناً يفضل التكوين للجنود إليه عندما تأتي الرياح السياسية بعكس ما تشهده سفن طموحاتهم . فالحزمون

والطامعون في العرش والذين يعانون من وطأة القمع الإبراهيمي . لكن كانوا يحدون في الحجاز للملوك وللأهل الأيمن . ففي سنة ١٥٣٥م تعرضوا ليهود شاء ، حاكم جوجارات إلى ضغوط عنيفة من السلطان همايون الذي أهدد أهوانه يحمل أمواله وخبرته إلى الحجاز . ويقاؤه هناك حتى وفاة «بابر» . ولم يكن هذا هو الحال الوحيد بطبيعة الحال

وكانت رحلة الحج تروى على أنها وسيلة لتخليص الإنسان من ذنوبه وشقاء روحه ولكن ممارسات حكام مكة تجاه الحجاج الهنود أحياناً كانت تجعلهم لا يرغبون في تكرار التجربة . ففي ثمانينيات القرن السادس عشر كان أمير الحج الهندي سلطان خولجا وأخذ معه عندا كبيراً من الناس وستمئة ألف وروية والتي عشر ألف لوك لكي يؤزجهم إلى أهل مكة . ولكن السلطان لم يوافق على ذلك بل رجمه بحيث أنه عندما عاد إلى شمال الهند اعتقد الدولة التوفيقية قد أبدعها السلطان أكبر . وقد حدث الشيء نفسه مع آخرين .

وبعد هذا ، فإن استمرار دولة المغول بشمال الهند في دعم حركة الحج إلى الحجاز طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، يدل على أن الحج كان أداة مركزية في سياسة دولة المغول التي استمرت قائمة حتى القرن التاسع عشر .



الفصل السادس في هذا الكتاب يدالج موضوع الأبعاد الاقتصادية للحج من خلال الحديث عن الطرق البرية . ويعد الموضوع إلى الفصل السابع والفصل الثامن أيضاً . ويضمرون التاريخ أن النشاط الاقتصادي في الحجاز كان قديماً من خلال رحلتى الصيف والشتاء التي قام فيها أبناء قريش بطلب تجارة المحيط الهندي عبر الطرق البرية إلى نخوم

الإمبراطورية الرومانية عند الحدود الجنوبية لبلاد الشام . وهناك إجماع بين الباحثين على أن مكة وقرنت (المنيرة الحديثة) زهرتا من موصفهما محطات على طريق التجارة البري ومن ناحية أخرى كانت جدة مدينة مسيبت للتجارة مع مصر ودول البحر الأحمر وسبب الفرواات المغولية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حدثت تحولات مهمة في طرق التجارة العابرة لتكسبت البحر الأحمر أهمية مزايدة في حركة التجارة العالمية . واكتسبت ميناء جدة أو (بندر جدة) أهمية كبيرة لهذا السبب أيضاً ، وصار محطة رئيسية من محطات التجارة العالمية بحيث أولته السلطات المغولية اهتماماً كبيراً من ناحية . وبحيث صارت جدة سوقاً لنامة تجرى فيها العمليات التجارية طوال العام من ناحية أخرى .

وكان هناك من يرمع بأن مكة كانت سوقاً للتجارة أيضاً . وأن الناس يهضون للتجارة والحج . ولكن الحقيقة أن السوق التجارية في مكة كانت موسمية في أيام صفواتا تنتهي بنهاية مراسم الحج . وكانت أهمية السوق أهمية نامية من كون مكة لمكة مركز الحج الإسلامي وليس موصفاً سوقاً تجارية .



ويناقش الكتاب عدة أمور : ما تلعبه المواصلات الاقتصادية دوراً في تشجيع الناس على القيام برحلة الحج ؟ ويتعمد الكتاب لمزاج واقع الحجاج الذين ينهكون الجانيب البدني للحج ويصبرون على الحسابات الاقتصادية وحده . كما يركز الكتاب في هذه المصنوع الثلاثة على فهم أماكن الأسواق وتنظيم وتوجيه طريق الحج الرئيسي في مطلع المصور الحديث . وأسماء تلك الطرق



المركبة بمصطبة المحيط الهندي ، ويحسر إلى التجارة بين شبه القارة الهندية والمملكة العربية

التي طوع من التجارة والصبح متلازمًا زعم له تاريخي عظيم عند الباحثين الغربيين الذين يذهب الغلبة منهم إلى القول بأن التجارة ، وليس الحج ، هو الدافع إلى هذه الرحلة ، ولكن مكة لم تكن سوقاً دائماً ، بل إن جدة كانت ولا تزال - لمقصداً للحجاج عليها ، وكانت مكة - المتوافرة للتجارة العالمية بها . وكانت مكة - ولا تزال - لمقصداً للحجاج بسبب ما كرمها الله من وجود أهمية بها ، وبسبب دورها في التراث الديني الإسلامي . يصبح أن التجارة ارتفعت بالبحر بشكل مسا ، لكن الحج كان هو المنشط للتجارة ولا تكن التجارة إلى الحافز إلى القيام برحلة الحج

ولم نجد في المصادر التاريخية ما يدل على أن قوافل الحجاج الآتية إلى مكة كانت تضم تياراً ، ولم نسمع عن قوافل مشتركة تضم التجار والحجاج . ولكن بعض الأفراد كانوا يصرسون بوجهاً معاً من عمليات البيع والشراء . كما أن بعض أهالي مكة كانوا يقدمون خدمات تجارية للحجاج . فقد كان هناك توافر في المصادر بين الحجاج والتجار . أما الرحلات البادية من الهند في القرن السادس عشر وما يليه فكان التجار يهضون الناس كما يهضون جدها بشارتهم أثناء رحلة الحج . ومن الواضح أن قوافل التجار كانت تسير في أعقاب قوافل الحج التي تستمتع للمصنوع العسكرية التي تصحب هذه القوافل من ناحية ، ولكي تضمن رواجاً في ظل وجود الأعداد الكبيرة من الحجاج من ناحية أخرى . لقد كانت هناك حركة قوافل تجارية كبرى على الطرق المغلقة العربية ؛ ومن الواضح أن قوافليتها كان يمدد بحسب يناسب خروج قوافل الحجاج ما جعل البعض يظنون أن التجارة والحج كانا متلازمين .

أما عن الطرق البحرية إلى الحجاز وإبداها الاقتصادية ، فقد ربط عدد من المؤرخين والكتاب الأوروبيين بين الحج والتجارة . بين الهند والبحر الأحمر عامة ، وبين جوجارات والشرق الأحمر على وجه الخصوص . ومن الواضح تماماً أن التجارة البحرية في المحيط الهندي في ذلك الزمان كانت تعتمد على الرياح الموسمية التي كانت تحسب بالقوى الشمسية ، على حين كان موسم الحج يحسب على أساس التوقيت القمري . ولم فإن الربط المتعمد بين التجارة والبحر الأحمر بالأمم الأوربيين يتجاهل الجاذبية الدينية الخاصة للحج . لقد كان هناك تناقض هام بين التجارة الموسمية ودوران السنة الهجرية . إذ كان الوصول إلى جدة موسمًا بالاقوى الشمسي أما الوصول إلى مكة فكان مناسك الحج كما محكوماً بالتقويم القمري . وهكذا تظهر عبقية ما قيل عن «سوق الحج» في مكة ؛ لأنه في بعض الأحيان كان يعني أن التجار القادمين من الهند كان عليهم أن يتنقلوا أحد عشر شهراً في جدة حتى يحين موسم الحج . فالواقع أن معظم

الطريق إلى مكة

حجاج الهند في القرون الوسطى

أما اقتصاد مكة المكرمة، فإنه كان يعتمد على موسم التجارة المؤقتة في أيام الحج في شهر ذي الحجة من كل عام هجري. وكانت تجارة محصورة في المؤن والبضائع المرتبطة بالحج وحاجيات الحجاج. ولكننا لا نجد نشاطاً تجارياً يمتد به في مكة بحيث يجعلها سوقاً دائمة للتجارة، أو منطقة للتجارة العابرة (ترانزيت). ولم يكن معظم الحجاج يتأجلون؛ إذ لم يكونوا يشترون سوى ما يلزمهم من مؤن وغذاء لأزويهم عند العودة. ومع هذا كانت هناك رابطة من نوع ما مع جدة؛ خصوصاً عندما كان الحجاج القادمون عن طريق البحر يعمرون بجدة.

كانت مشكلة مكة أنها تفتقر إلى الإسكانات التي تجعلها آمنة لبقاء على توفير غذائها وحاجاتها، ولم يكن موقعها يسمح بأن تكون مركزاً تجارياً طبيعياً. وقد جاء إلى القرن الكريم ما يدل على أنها «بؤس غير ذي زرع». ونتيجة لهذا اتخذت مكة على «الضمام السطور من القاهرة عن طريق جدة، ومن الحبيشة، ومن المناطق الأخرى داخل شبه الجزيرة العربية. ومن ناحية أخرى، اعتمد سكان مكة تماماً على موسم الحج في معيشتهم. وكان كثيرون من حكام الهند المسلمين يرون أن من واجبه أن يهدموا الحصون لئلا ياتي مكة عن طريق الأوقاف وإنما دور الضيافة وتدعيم الدعم المالي للحج». وهناك أدلة على أن مسلمي الهند كانوا يرسلون مساهماتهم عن طريق التجار والأساطيل التجارية المسافرة في البحر الأحمر لإسبانيا في الفترة التي سبقت قدوم البرتغاليين إلى هذه المنطقة.

وقد رصد كثيرون النشاط التجاري في مكة أثناء موسم الحج وفي أعقابها، كما أن عدداً منهم وصف سوق مكة في تلك الفترة: وربما يلخص أبعاد جوانب تلك السوق حوالي ستة آلاف حائوت معظمها كان عبارة عن مكان مؤقت، ولم يكن معظم من يبيعون في هذه السوق تجاراً محترفين. وكانت السوق عموماً تشبه معرضاً للسلع من طراز غير تقليدي. وهناك تظهر الحقيقة الواضحة بأن مكة المكرمة لم تكن سوقاً بلعني العادي للسلعة، ولم تكن مركزاً طبيعياً للتبادل التجاري؛ وإنما كانت سوقاً موجهة لخدمة حاجات الحجاج وتوفير الهدايا والتذكارات الدينية التي يريدونها. وكانت مياه وزعم واحدة من أهم تلك الهدايا.



على الرغم من أن عنوان الكتاب يوحى بالتفكير في الحج وتجربة مسلمي الهند في القيام بهذه الرحلة خلال فترة قرون ثلاثة تمتد من مطلع القرن السادس عشر وتنتهي بنهاية القرن الثامن عشر. فإن المؤلف تناول عدداً من الموضوعات الترفيحية التي تقرب من السياسة والاقتصاد بصورة غير مباشرة. وربما يكون الكتاب أقرب إلى موضوع التاريخ الاقتصادي منه إلى غيره. وقارئ الكتاب سيجد نفسه أمام أسئلة كثيرة بسبب نوع الموضوعات التي تتصل بتجارة الحج، والعوامل العسكرية، التي استحدثت بالعلاقات السياسية والدوافع الاقتصادية، في تأليهاها على حركة الحج من شبه جزيرة الهند إلى الحجاز.

تجارة البحر الأحمر كانت تركز على جدة وكانت محكومة بالرياح الموسمية. وكان هناك وكلاء محليون للتجار يهتمون ببيع البضائع في موسم الحج، وكان هذا هو السائد في كل الأركان التجارية في منطقة المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر. أما الحجاج القادمون بالبحر فلم يكن أمامهم خيار سوى الخضوع لحكم الرياح الموسمية، والراجح أن أعدادهم كانت تتزايد عندما يقرب التقويم الهجري من وقت الرياح الموسمية. أما فيما عدا ذلك، فإنهم كانوا يعضون الوقت في زيارة المدينة المحورة، أو الدراسة، أو القيام بعمرة.



كانت الملاحظة في البحر الأحمر هي لشكلة الأشد خطورة، ومع ذلك فإن مياهه تجعل تحمل الحجاج القادمين من الهند، كما استمرت في حمل التجار والبضائع من تلك الأنحاء أيضاً. وفي أوقات مختلفة كانت هناك موافق مهمة تتناوب في أهميتها على سواحل هذا البحر حسب تغير ظروف التجارة العالمية. فقد كان ميناء عيذاب المصري قبلة جدة قد ازدهر بسبب الحروب الطبيعية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وظل ميناء ينبع الصغير يؤدي دوره حتى ثانی بالاضطرابات السياسية لأواخر القرن الخامس عشر، وعندما ظهر البرتغاليون صار ميناء عدن قد تدخل الجنوبي للحمر الأحمر محطة ترافق وانتظار للسفن الخارجة من هذا البحر. وفي القرن السابع عشر يبدو أن ميناء الفا (مخا) قد نما بشكل كبير بحيث صار منافساً لميناء جدة، وساعدت نجارة أبي الزهررة على استغلال هذا الميناء وزيادة فاعليته في أواخر القرن السابع عشر. ومع ذلك، وعلى الرغم من صعود وتدهور ميناء عدن لم ازدهر ميناء الفا؛ فإن جدة ظلت هي الميناء التجاري المركزي في البحر الأحمر على الدوام. وكانت تجارتها تزدهر بشكل كبير حين يتصافد موسم الحج وقدوم آلاف من الحجاج مع الرياح الموسمية التي تسمح بقدوم السفن التجارية من المحيط الهندي.

وكان نال جمعيات الحجاج التوافين إلى ممارسة شعائر الحج في مكة هوس جدد، من حين لآخر (حسب الشواهد بين التقويم الشمسي والتقويم القمري) أحداثاً اقتصادية مهمة في حياة ميناء جدة. وقد ظل هذا الميناء على أهميته على الرغم من وجود البرتغاليين عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. وتشهد التقارير التي كتبها البحارة والرحالة الأوروبيون في أواخر القرن السادس عشر إلى أهمية المركزية التي سمزت بها جدة، كما تشير التقارير الإنجليزية في بواكير القرن السابع عشر إلى ملك الطبيعة. ولدينا روايات عديدة عن الأساطيل الكبيرة التي كانت تحمل الحجاج الهنود المسلمين إلى جدة. ويبدو أن تجارة جدة ظلت مختلفة بأهميتها على مدى عدة عقود في القرن الثامن عشر. فقد كانت تجارة جدة طوال الوقت مسألة متصلة من الحج إلى مكة على الرغم من أن التجارة كانت تنطلق أصلاً بتزول الحجاج في جدة وهم في طريقهم إلى مكة.

كتاب الزاوية



من أشعار نازم حكمت عينا أميرتي عسلتان

عينا أميرتي عسلتان

وفيها أرقه خضراء

وفوق صفحات الذهب نقوش خضراء

إخوتي، ما هذه المهارة في الفن

سنوات تسع مضت ويدي لم تلمس يلها

شخت أنا ههنا

وهي شاخت هناك

فتأتى يا ذات الرقة الممتلئة البيضاء المتجددة.

يستحيل أن نصاب نحن بالشيخوخة

لايد من العثر على عبارة أخرى لو صف ارتخاء اللحم،

فأن شيخ المرأة:

يعني أن يصبح عاجزاً عن حب غيره

١٩٤٧

اللغة

عصاير الدوري على أسلاك الهاتف

يا لها من مخلوقات مسكية لا تعرف شيئاً من الهاتف

يشي أرى أجسادكم ملفوفة بالأكتاف

فقد جعلتم أبناء قومي

مكفوفين وعبوبهم مفتوحة!

١٩٤٧



Earn your first 1000 points...

احصل على ١٠٠٠ نقطة في رصيدك...



Subscribe now with EgyptAir's frequent flyer programme to enjoy personalized service, extra baggage allowance, reward tickets, reward upgrades & many more privileges

For further information, please contact the Customer Affairs Department at tel 6964394 thru 99, fax 6349727 or e-mail customeraff@egyptair.com.eg
Visit our website www.egyptair.com.eg

اشترك الآن في برنامج المسافرين الدائم لمصر للطيران لتتمتع بالخدمة الخاصة والوزن الإضافي للأمتعة والرحلات المجانية وتغذية درجة السفر والعديد من المزايا الأخرى

للمزيد من التفاصيل، يرجى الاتصال بإدارة شؤون العملاء
تليفون ٩٩-٦٩٦٤٣٩٤ أو فاكس ٦٣٤٩٧٢٧
customeraff@egyptair.com.eg
قم بزيارة موقعنا www.egyptair.com.eg



عسروض موجزة

كسب كبريئة

بهاوم ودوية
علاء الدين
الغزوة دار الهلال ١٤٠٢ هـ



يتابع علم الدب في هذه الرواية رصده تحولات الثقافة الوسطى المصرية منذ هزيمة ١٩٦٧ وحتى اليوم. وكان بداها في روايته "زهر الليمون" مع بطله عبدالخالق النسيرو مع مع منير فكار في أطفال بلا دموع. وعبر استعراض الأرواق الخاصة لسماه فرج زوجة منير فكار في طهر على المستلغ، وحتى في كتابه "وليلة قبل الغد" والذي يمثل تجريباً شخصياً للعمل في بلاد الخط، ثم تلت ذلك تحولات هذه الطبقة التي بدت انقلابية في محتاجات كثيرة، وهي بحسب قوله في "تذليل"، يتبته في نهاية الرواية، الطبقة اللزقة في تاريخنا. صاحبة أكبر إنجازات وأطلع جرحهم، صاحبة اللبر والريف، وليلة الحيلة، صاحبة اللك العليا والقيم المزيقة، الشخنة النشيلة، صاحبة المدسات الوحيدة التي أرى بها الواقع والمسير.

«أسين الألفي» بطل «أيام وريدة» اختصني اجتماعي، مفكر عربي قديم، كثر الألفاء، زوجة شادن وإبناؤه هم كل حياته وسنوات عمره الباقية، شيئاً فشيئاً سافقت السود والحواحيز به وتبسم بعد أن تدخلت إليه الحاجة زينب ورفيقاتها من المبعيات في حياتهم ووجعن في تلظيها منه

هزيمة يونيو كانت قاصمة الظهر له ولوالده، بعدها حاصرتهم طرقات لا تنتهي من الكذب والتفاني والناجوس، ونضات من الأشاد وقتلت الشعارات والبيادى التي أعلن لها معانها، مزاوله من المصريين صلاباً يديرزون إجمعيات لندرس في الصومعية، فيما هو مستعرج يحدس الجماهير في حاضرات من فلسطين والقاهرة والنشاز في سيميل الاستعارة الحسوق، وفي التجسرية التي انتهت بتوبيخ أممي واحتجارت من أن هذه المضاط غير مرغوب فيه.

ناجي فردي صديقه الوحيد الذي كانت له همه مراسلات، كان سهنساً وشباباً ذات طابعية، اشتغل بنشاط وتوقن في إصلاح ديابات أولاده وبعد العيون التفتل بنفس النجاش والتوقن في الكثرة، في التحميم مكث سنوات يركم الغزوة حتى صات هناك وضوحه في

ثلاحة حتى تجدد شعر ذقنه الأبيض عبر هذا الصديق المتطلع لفلسطين، الجرح الذي لا يملأ من الصداقة التي لا تستمت، تتدبى في مضاميع كثيرة في الرواية مع ناجي ومع الدكتور النسيرو بشاى وآخرين بينهم زوجة سكنت إحدى غرف المحسة النكسة التي استقر بها أياماً كانت هي كل أيامه الوريدي.

هي من أريحا، من عائلة فلسطينية معروفة، كانت هي «وريثة الصفاء التي طال يبحث عنها، تمنى أن يجمع لها كل لحظات السعادة وأن ينثرها تحت قدميه أريشاً، وهدية خاصة علها تروى بعضاً من تهاشاة والنشاة الذي عاشته، كانها فلسطين، وردة صفراء، أشجان مثلية وجرارح لا تطيب.

أيام المحسة الوريدي ساعدته على استرجاع أيام طفولته وصباه وشبابه الكثير، مرة أخرى المسترجعة لم تكن أيام سعيدة، مرة أخرى يرى أغلب تجارب حياته تنسجى إلى لا شيء، في أيامه الوريدي خلق في الخيال، لكنها أيام سرعان ما تبتدت، معها عاد إلى «كشك» إبراهيم أبو حليم في ملته القديمة. تنص أيامه الأخيرة بالاصطب وكأنه يحسب الموت، «محولة دنيا وأسعة خيالية، ليس إلى جواره أحد، لم يكن حزيناً، برافق الأشياء وهي تنتهي، ليس في صوفاه، لكن في سكية».

□ □ □

اللقمة والحجاز بين التوحيد ووحدة الوجود
عبد الوهاب السبيري
القاهرة دار الشروق ٢٠٢٠ هـ



اللغة الانشائية نظام دلالي يتسم بالاتساق الداخلي وله قواعد خاصة. والحجاز اللغوي، أي المستعارة والكناية والحجاز الجرس، ليس مجرد زخارف ومحسنات بديعية، لكنه أيضاً جزء أساسي من التفكير الانشائي في جزءه من مسجع اللغة التي هي جزء أصيل في عملية الإدراك. وهذا الكتاب ليس بحثاً لغوياً يتعمق بالجان فريدي، لكنه يتوسل به لفهم عدد من ظواهر علما المعاصر فضلاً عن استيفان كلتيه الوجود.

يشير المؤلف منذاً إلى ما اخترحه الكاتب الأمريكي توماس فريدمان لتخصيص عصر العولمة وإنسانها بالتركيز على ماكونكناز، بإنسان ماكونكناز بحسب فريدمان، هو

شخص ضمرت هويته ولم تعد تنهيه مسائل مثل الوطن والكرامة، إنه إنسان طبيعي، الاقتصادي، جسامتي كامل، ومعنا يتجاوز الرمز الحجاز - دلالته الحسية ليصبح قصير عن شيء معنوي أكبر، إنه تغير غير عن عصر بأكمله.

ويقترب المؤلف بالتحليل من الصورتين الحجازيتين الأساسيتين في الحضارة الغربية وهما الصورة الألفية والصورة العنصرية، حيث تنعش الألفية علاقات البنية منضبطة بين الظواهر بعضها البعض فيما ترى الثانية من العلاقات بين الظواهر فيما بينها وبين الإنسان والجميع، حيث إن هذا النموذج يتمركز حول الإنسان - علاقات مركبة لا يمكن اكتشافها، وبالأخص المؤلف أن النموذج السائد في الغرب الآن، بعد عصر طويلى من الفكر الفلسفي والملائي من هويز إلى روسو إلى نيتشه إلى ماركس وجبل وكاظم وعشرات غيرهم، هو مزيج من النموذج

ويعرض إلى أن الفكر الفلسفي الطغاسي الغربي يرى الجمعية النهائية في المادة، ولذا فإنه يودر حول الإنسان بوصفه جسداً مادياً يعيش في الطبيعة، ويتجاوز ذلك ليعتبر تلك الخلية ذات الموضوع ويصبح المردف قصيدية مركرية، وتصير الحضرة محدودة بنطاقها، فهي مثل الجسد الذي لا تتجاوز شريعته حدوده، ويلقى الزمان بفعل الرعية الجذبية في الهروب، من التركيب والتحاو، وتتأكل أهم مؤسسة التي تاريخ الإنسان وهي مؤسسة الأسرة التي يتحول فيها الفرد من شخص انساني طبيعي إلى كائن اجتماعي ذي جسد وروح.

ويطرح المؤلف منهجه في تحليل الصور الحجازية على الفكر الصهيوني الذي يدير في إطار رؤية تعاقبية تقنية ضيقة، الصور الحجازية الانشائية في الوجود الصهيوني هي أن العالم بأسره مجرد كون مجرد، وكل قواعد بشرية، القوي ليس سوى سلطة غاي وتشترى، فالأرض ليست وليد طائر عقال، وعائلة الإنسان بها ليست عائلة انتماء وإنما عائلة فصاعقة تعاقبية، وهكذا يتنظر إلى إسرائيل كخلفاء صد أو كراب عرس، وهي نظرة زعمالها انفسهم في طبيعة دولتهم والكيان الصهيوني كخلف على جديد من الصور الحجازية التي تجسد تطلعاته وتطلعاته وفاتلات جديدة من حقلهم وصفر وتواجد.

وفي لصلل لكل مايقع الحجاز علاقات الدال بالماول والتضامها في الحضارة الغربية الحوية، حيث تم تفكيك الإنسان والكتليات والمرجيات والجوهر والذات

والموضوع، وما بعد الحداثة «هي الرمال المتحركة التي تلعب فيها اعدال لفصلة عن المولات».

ويقدم المؤلف مشرعات الاوصال على خلوته هذا للحس والتخزين اللغوي في علاقات الدال بالماول والتخزين في إشاعة مزيد من الخلط في الاصطلاحات والمفاهيم بهدف تثبيت النسق الحضاري الغربي القلبي على الثقافات وتثبيت الكليات والمرجيات الغربية.

□ □ □

أمريكا والسعودية
حملة إعلامية أم مواجهة سياسية؟

غزى القصبي
بيروت، عمان المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٢٠ هـ



موضوع الكتاب الذي يشير إليه عنوانه، لا تصل إليه إلا بعد أن تكون فطعت شوطاً طويلاً نصف صفحاته تقريباً، لكن لا يخفى أن ما هو طويته من أرواق في التفتل إلى أطوار الفصل بما بعده، فإقارن مدعو بين المصطلح الأولي إلى تامل الحال للسعودي، والهزلي أيضاً للإعلام العربي، والكتاب يبدأ برواية تخيلية عن لقاءات ثلاثة تجري في ثلاثة مطاعم في كل من لندن وباريس وواشنطن، تجمع مسؤولين وصناعي قرار في العاصم الثلاث الكبرى بإعلاميين فيها، حيث يتم تسريب أخبار معينة لتضيق الخناق خاصة بتعليق عليها الطرفان، وتتسلسل من التخليقة تلك أن العلاقة بين السياسي والعلمي تعكسها اعتبارات مهنية وموضوعية فضلاً عن واقع الفصل المشترك، يمكن الحال في مجتمعاتنا المتشرقة التي يجهد صفيحوها في معظهم لتصل إلى لقب بوق التناقل أو ما يحمله، ويشير المؤلف إلى أن نظرة الإعلاميين الغربيين إجمالاً إلى المجتمعات التي لا تسود فيها البرابرية البيروقراطية تتراوح بين العداء والكرامية المعقولة.

كان الإعلام الغربي مستعداً وفاقاً وقادراً، وجاءت الحملة الإعلامية الغربية على الجميع لاربع: الأولوية الإعلامية وبينها الحملة الإعلامية السعودية، والموثق الأمريكي من السعودية مع يكن جماناً، بل مثل دول على رسائل ذات مغزى يدع بها الأمير عبد الوهيد العزيز ولي العهد السعودي رفوض

فهيما تجاهل الرئيس الأمريكي بوش للفصلية الفلسطينية ودعمه اللا محدود لإسرائيل، حتى إنه رفض لقاء بوش، إلا للقاء لن يؤدي إلى منجية، وكان رد أمير دولة الله على دعوات بوش المتكررة أن يستعد للزيارة إلى قام بوش بمبادرة تدل على اهتمامه بمعاونة الفلسطينيين، وفي أواخر أغسطس ٢٠٠١ حمل الأمير بدر بن سلطان بن عبد العزيز السفير السعودي في الولايات المتحدة إلى واشنطن رسالة مفصلة وقاسية استعرضت العلاقات الأمريكية السعودية وتاريخ التحالف الوثيق بين الدولتين، وكذلك المذابيح الدموية التي يشرع لها للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وأثارت الرسالة إلى أنه لا لمصلحة والحرب ولا للسلام يمكنها الوقوف موقف المتفرج مما يجري فإن «الحياة ليست مثل شاه إيران الذي وضع مصالح الدول الأجنبية في كل مستعمر مساح، بل في المنطقة من الآن وصاعداً ستندحر الطرائد التي تراها في صهلحتها دون أن تأخذ مصالح أمريكا في الاعتبار. وكان لرسالة الأمير عبد الله تأثيرها على بوش لإسرائيل الأمريكية، إذ صدرت عن الرئيس بوش إشارات تؤكد تغييراً واضحاً في مواقفه، وقبل أن تردده هذه الإشارات إلى إجماعات محلية ولقمت إحصاءات سبتمبر، ويسرعة تحرك اللوبي الصهيوني لواء المبادأة الأمريكية وضرب

العلاقات السعودية الأمريكية وإنهاء السعودية برعاية الأموية والتطرف بل وخلق حركة طاعان، فقد تحسنت العلاقات السعودية من دولة عربية أمريكا إلى دولة عيون، وهذا يتجلى في وصحه أجود الاستخبارات الأمريكية وسفده ابوابها في وسائل الإعلام، واحتمالات توتر العلاقات أو عودتها إلى سابق عهدها برأي المؤلف متساوية، والأمير متروك للقيام لمقابلة

أفق فلسفة عربية معاصرة
أبو يعرب المزروعى، ط.ب. تيرين
مشق دار الفكر ٢٠٠١ ٢٢٢٠٠٠ صفحة



تواصل سلسلة حوارات القرن الممطرة رسائلها بالغة الأهمية الحوار هنا بين مفكرين يشتغلان بالفلسفة وعلمية، وإن

الجزء يضيّق عن استعراض الأفكار الشربة التي صمها كل منهما في مقالته، وربما كان الأسس هو التوقف عند التعقيدات التي تشيّر -ولو في جبال- إلى أهم السطاط على علوم علم الاجتماع يرى المزروعى أن علاج يبريري مسألة تكوين فلسفة عربية متممزة تم عبر تسعين، في الألف يؤرخ لفلسفة العربية البسيطة، ويحلل الموقف الفلسفي الراش ثم الموقف الشبسي من الفلسفة والتفلسف، وفي القسم الثاني يبحث في إمكانيات تحقيق الفلسفة العربية.

ويرد المزروعى على أربع مسائل أثارها بحث تيزوتي، فيطرح إحالة ما حل بالفلسفة العربية من تكوّن إلى التفسير بالمؤامرة السياسية الجديدة ويحيلها إلى عصر النخبه عن القديم بدور الحقل في الإبداع الفكري، معارض حرص مفهوم الفلسفة على معاداة التقليدي القائم على الجدل بين النحل والفل، ويرى فهوها أوسع بكثير منحل ما كان يعدد من المباحث الدينية والأدبية عند القدماء، ويقتصر على ما يتلوه تيزوتي حلاً لتناقضات الفلسفة العربية وهو الفصل بين الفلسفة والدين، مؤكداً أن البحث في المسائل الدينية هو من مهام الفلسفة ولا يمكن تحميمها عن وأخيراً لا يوافق المزروعى على اعتبار الصالح الجوهري وحده أساساً لإطار حضارى يؤسس مشروعاً فلسفياً يؤده

العرب، ويرى في هذا المقترح انكماشاً على العروبة دون مقصود بعدد رسالة معينة، ويتساءل عن وسائطها ومصادرها أمام دعوة التصادق أوسطية يرواها السياسية والاقتصادية والواقعية، أقوى بمستعمر الأندلس مما كان عليه حالها قبل عقود، بل إن هذه الروابط السوى من الروابط التي تجمع الأقطار العربية ببعضها، ويتساءل كذلك عن المشروع الذي يقدمه للشباب مشراً بمنهج عرمة حقيقية؟ من جهة يتساءل «تيريني» جنوح المزروعى إلى نحل نجل نبي تارخي يعينه في عملية تقصى حموية تاريخ الفكر العربي بتفسيره الفاطمي بين التاريخي والفلسفي، ويعيب عليه غياب الاتساق المنطقي في بحثه، «فهو من طرف يكفل اسطر في الوحي على ذلك النحو الإحشائي الفاطمي عن طرف آخر يعنى أن الهوية في التصور العربي الإسلامي هوية مفتوحة، ويعيب عليه كذلك تشكيكه في الفكر العربي وتوجيهه عبر العصور وكأننا ننهدا من الصفر...» «فكل المشروعات المزمومة فلسفية، ضروب من العجلة الخشبية من الشؤدة العلمية» ويضع تيريني يده بحسب تعقيباته على أحد أهم الفلاسفة والأشعراف الأندلسية في فكر المزروعى، ونشأ حديثه يذخر في الفكر العربي والعربي بوصفه مكرراً منسجاً لنقائشاً إشباتية وعشيرة إلى قوله: «العربي إنما يرى أمامنا باظرياً

وحسب أولوياتهم قد كان عليهم الانتظار حتى ينتشر الحادفون، ثم يبدأ جهاهم ضد رفاق الأندلس، بل إن مجاهيدي الحزب الإسلامي التابع لحكمائنا وأجواها جوماً عبيطاً من مفاثلي شاه سمود في الشمال في يمسدهم عن مناطق بلوهم، ولم يكن السمويت قد رحلوا بعد، أما أسامة بن لادن وتغلبيته «القاعدة» فقد بدأ في تجهيزه في السنوات الأخيرة من الضامينيات على ما يرى صاحب المذكرات، الذي يتعلق إلى عمالة أطرافها بمجاهد الأفغاني والحدود السعودية وحمر واربعة، والاشعة الفاسدية التي اعتقلت الأخيرة تزييد الأفغان بها عن أن تكثمت من نصهم، والعت السمدية التي كانت تسبب النظر إلى العرب وبهمهم ومباين كغارا، المذكرات التي تكلل أطواراً بادرة على الفكر الأفغاني في برهانه الأندلسي - بل من طرف حقله وبعياً وما إلى ذلك - صاحبها «أشوا» الذي على الدوام الكاتبة للصورات بين الجاهليين أنفسهم، وعرباً والأفغان - لاسب قبيلة وسياسية ومصطنعة وأخرى ذات صلة بمجاعة الأفق والتصعب الديني والمجاعة لدى شباب وطني يحس حساسة وبرادة، تركه اندثاره وأراه وطاع على الإقبال بحثاً عن الشهادة أو دولة الإسلام، فظهر بمصوم بالوألى وببانت حلياً ملأ بعيد الخنا.

عماد القزالي

ذكريات عربى افغانى
أبين سبيري فرج
الغدرة دار الشروق، ٢٠٠٢ ٢٢٢٠٠٠ صفحة



تخطي هذه المذكرات مرحلة البرادة الأولى إلى أفق الأفغاني، كما يسميها الأستاذ الهوى هويدى في تقديمه للكتاب، فتتوقف عند العام ١٩٩٠ حين اضطر غوثفيل بعد كل من لاود وتكرده من خسران إلى الانتحار، ولم تدم فهي لا تستعرض لسنوت الصراع بين الأفغان، بل رلفة المهاد، سيال، وحكمائنا ورباني ويونس خالص وشاه سمود وعملانهم، ولا تظهر جماعة طالبان فيما بعد واستيلائهم على السلطة في العام ١٩٩٦.

صاحب المذكرات لا صلة له بأية تطلعات أو جماعات إسلامية ولم يعمل بالسياسة يوماً، شاب مصري عادى تضى أحلامه في طوافها المعاد، متفوق

يقرون العلماء ويدسون كتاب الله وإن عليهم تعصدهم الشيوخ أنفسهم الضعيف، وهو تعصب مرعب إلى حد ما يستعصم من العلم وجهلهم بالله ومقاصد الشريعة، والحقيقة أن التلغف والعنف الذي بدأ عليه الأفغان في المذكرات، لم يصلح منه المجاهدون العرب أنفسهم، ويروى لما صاحب المذكرات كيف أن مواجهاة دامية كانت أن تلغ بين الطرفين - العرب والأفغان - لاسم سميت، ولم الصلابة على الشهيد أو عدم الصلابة عليه، أو تمييز قسره علامات مبرمة من عدمه - إلخ، وصاحب المذكرات تقسمه لا يقيع عنه هذا الصديق، إلى جيل إيجابياً صراطاً بصديق «أو جيل الذي قدم مثله من عصر إلى عصر» - سمع يوماً ما صاحب المذكرات القوية يألئ الكلام زينة من الفتيات، فدخل التكبيرة وحصلها تحطيماً وظل يضرب ذلك الحقل حتى كاد يلقى عليه.

هو العنف المتكوس بداخله والذي يتراكم ولا بد من تفرقه ولا لتأخير معه (...) وعلى سبيري سنوات الجسد استمتعته بالهف أو أكرم أصبح وتوتينا لا متعة فيه. سيكتاد لنا من هذه المذكرات، أن النزاع بين فرقته الجهاد كان قادماً لا محالة، وخمسوناً في القديمانيين - الذين جانب منهم جماعة طالبان - كانوا يرون الحزب بين الطرفين (المجاهدين والموقوفين) حرباً بين كتل وملاحدة

في دراسته - حاصل على دراسات عليا في الزراعة - ولو جرت ليها في جفراها الطيبين، كان عليه أن يحصل على الدكتوراة ويواصل أبحاثه في الاتحاد ذاته، لكن ما جرى لسمي اعصاماتنا وجهادهم الأسطوري قدما على بلدهم كله يقتر في لحظة فاصلة أن يفادر هذا جيل ويولي الفناء، لتبدأ مرحلة جديدة في حياته يبدأ من العام ١٩٨٨ في بلد يقول عنه: «لو خرجت ما اخترت لي وطناً إلا في أفغانستان».

ومثل كثيرين ممن شوا الرجال إلى هناك، كان تيد أفغانستان إلى أمين سبيري فرج - أبو جعفر المصري القديمانيين فيما بعد. علم إقامة دولة الإسلام، التي بدت في حلق الخيال ومها يحطق الرفق لإقامة دولة الإسلام الكبرى في أنحاء العالم. صاحب المذكرات يتأهنا من حيث يجب أن تيد مواصله الفدر إلى نهايته، حين يقف سادته التي تتناثر شظاياها على لغ أرضي، وعبر عامين - منذ وطأت أقدام أرض الأفغان إلى أن تالتات واحدة فوقها - يدعى لنا من رفاق السيرة الذين اجتمعوا من أنحاء المعمورة: من مصر ولبنان والسودان والعراق والسعودية والأردن والجزائر وتونس والهند وإفريقيا، ألبينا هذه الجاهل، والاهتمام والاهتمام التي درموها واستعدادهم للشهادة بل السعي إليها، دون أن يغفل الأفغان (المجاهدين الذين يراهم ذوي پاس وشجاعة نادرة،

عروض موجزة

كتيب أجنبي

The Real Odessa: How Peron Brought the Nazi War Criminals to Argentina

(كتاب استعاض بيرون تهريب محرمي الحرب النازيين إلى الأرجنتين)
Uki Goni
Granata, 382PP, £ 20, 2001



في الوقت الذي تواجه فيه الأرجنتين حالياً أزمة اقتصادية خالفة لم تواجهها من عشرات السنين وأدت إلى استقالة خمسة رؤساء خلال مدة لا تزيد على أسبوعين، يأتي هذا الكتاب ليمسح عن الماضي ويعيد الذاكرة والتشجيع عن تفاصيل قصة مثيرة وقعت في نهاية الحرب العالمية الثانية، ألا وهي لعودة بعض المسؤولين في ألمانيا النازية إلى الأرجنتين في عهد رئيسها الكارل بيرون. وقد ظهرت أعداد من الرتل حول الفصل حول هذه القصة المثيرة التي أزيل بعض تفاصيلها خافياً.

وقد أمضى المؤلف ٤ سنوات يبحث في عهد من دور الولاة والارشيف في أوروبا لعله يستطيع تركيب قصة أقرب إلى الحقيقة بسلامة ما حدث. ويشير إلى أنه في عيشي ١٩٥٥ و١٩٦٦ وصلت ٤١٥ درجة الحرارة في الأرجنتين إلى حوالي ١١٥ درجة فهرنهايت، ولم يكن هذا الارتفاع إلا بسبب قيام بعض القوات الأرجنتينية وبذرة الهجرة بأحرق كميات ضخمة من المكاتب التي تسمى - حسب قول المؤلف إلى وجود علاقة بين الرئيس بيرون وإركان حكمه ومن هرب من مجرمي الحرب النازيين إلى الأرجنتين. ويشير المؤلف إلى أن إثارة تلك القصة في الأرجنتين تسبب تولد شديدة لا تؤسس الحكمة هنا عند اعتقاد أن البلاد لا يمكن أن تقدم للعالم إلا بنباتات بل ومن المؤسف أن تلك القصة تكرر على يد بعض المسؤولين في تلك القصة الكامل عن تفاصيل كل الواقعة التي يدور حول الأرجنتين من تركة الماضي الخفية ويجعل صميمها مشروعة ومستعدة للسمر إلى الأمام. ولا ينسى المؤلف أن يشير إلى دور الفاتكان المبشري في هذه القصة وأعجاب كبار رجال الدين الكاثوليك أن النازيين كان شراً من الشيوعيين.

ويعد المؤلف أليكتر من جسد أن الصمت على هذه المسألة أمر خاطئ تماماً ويشير إلى أن خلاص الحكم المثيرين في نهاية السبعينيات والثمانينيات أخطأ

اقتصاد إسرائيل على مشارف الشرق
الحادي والعشرين
معمل محلي للقب

بهرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية،
٢٠٠٦، ٢٦٠ ص



انتقالاً من العالقة الطردية بين
«الاقتصاد والتوسع» كدينامية
مستمرة للمشروع الصهيوني. يهدف هذا
الكتاب إلى مناقشة الاقتصاد الإسرائيلي
من منظور التغيرات الكبيرة التي طرأت
عليه في حقبة التسعينيات. وما تخرجه
من مؤشرات مستقبلية حسب ما يشير
المؤلف - وهو استاذ الاقتصاد الرياضي
بجامعة وازرو في كندا - تعد فترة
التسعينيات من أهم الفترات في تاريخ
الاقتصاد الإسرائيلي، يتناولها الكتاب في
ثلاثة موضوعات، الأول يتعلق بتمثو
الكثير الذي ميز الاقتصاد الإسرائيلي في
التسعينيات، وهذا يطرح المؤلف سؤالاً
عن سبب هذه الظاهرة التي قد تكون
راجعة للإصلاح والتوجه نحو
الأسواق والانفتاح على الأسواق
العالمية، أو راجعة لوجة الهجرة الكبيرة
التي تمت في التسعينيات وتدفق
الاستثمار الأجنبي بفعل مناخ العمل
السلمي. الموضوع الثاني يتعلق بدور
القطاع العام في الاقتصاد الإسرائيلي
حيث شهدت التسعينيات تراجعاً في دور
الدولة لصالح الخصخصة. فهل تسع
الأسواقية هيودا على التوسع
الصهيوني؟ أم أنها النظام الملائم لهذا
التوسع في الأوضاع العامة؟

أما الموضوع الثالث، فيستغل
بمستقبل دور الاقتصاد الإسرائيلي في
منطقة الشرق الأوسط في إطار العملية
السلمية. وفي هذا الصدد يتناول المؤلف
تجاهين متقابلين في السياسة
الإسرائيلية، اتجاه يرى مستقبل
إسرائيل في الاندماج الكامل في منطقة
الشرق الأوسط وقيادة المنطقة، واتجاها
آخر يرى المستقبل في متابعة الاندماج
في العالم العربي من دون أن اعتمد
بالشرق الأوسط.

في أجواء العملية السلمية، يشير
المؤلف أنه لم يحدث أي تغيير جدي في
توعية الدولة بين اقتصاد إسرائيل
والاقتصاد الفلسطيني، فبالقوة التجميعية
الاستثمارية تزايدت كما كانت عليه،
والمؤشرات كلها تدل على أن إسرائيل في
طريقها لإقامة علاقات مشرعية مع
الاقتصاد العربي، لفتت بالمباني متفتحة.

السكر والمالج لتحقيق النهوض في حل
بنا، سعيها، الإسلامية فضلاً عن تجربة
البان في القرن التاسع عشر يتحقق بما
يملك الشروط التي تحققت بها النهضة
الغربية ولا نفي ذلك، بما يعني أن حديث
المرزوقي بعد ذلك عن بحث فلسفة عربية
هو حديث بلا معنى، ويجب عليه إسرائه
في الأحد بختات العقل والنقل والدين
والفلسفة وغيرها، ويشهد تيزي في
الحنان على أن إنتاج فلسفة عربية
متميزة لا يتحقق خارج إطار
الوضعية التاريخية العربية

رسائل الشيخ علي يوسف وصفي
المبادئ
على السهم
القاهرة، ٢٠٠٦، ١٧٧ صفحة



في ١٥ يوليو من عام ١٩٠١، نشرت
فريد المظفر خير صفيحاً، يقول إنه بعد
٢٠ يوم من الحميم، ١٤ يوليو من عقد قران
الشيخ علي يوسف على إحدى كريمات
الشيخ عبدالحق السادات. وفي يوم
الجمعة نشرت جريدة المؤيد التي كان
يصدرها الشيخ علي يوسف، الخبر. وكان
هذا الخبر بداية واحدة من أعنف وأهم
المعارك السياسية والشرعية، التي
شهدتها مصر في تلك الفترة. معقد القرآن
تم في منزل السيد توفيق الكري وهو من
الأشراف وزوج أمدة الشيخ السادات
الكبرى، وعلى الفور، أحال الشيخ
السادات القضية إلى المحكمة التي بدأت
تفتورها وأجرت تحقيقات مع الملائق
والشهود ووكيل الحرس، وكان الاتهام
الأساسي الذي واجهه الشيخ علي يوسف
هو أنه ليس فقراً لأنه الشيخ السادات
وهو ما يحضر العقد مطلقاً، وهو ما انتهت
إليه المحكمة وبدأ الاستئناف السياسي
لفضلية وديان جريدة اللواء - جريدة
الحرب الوضي بزعامة مصطفى كامل -
يشرح في خصمها للدود الشيخ علي
يوسف الذي كان يساهم الحديوي.
تفاصيل كثيرة تصفها هذه القصة
لكن القول اختصاراً بمرخص لنا رسائل
الناقدات التي بعض حثاً ومهاجراً،
تجاهلة، «صبي» محض ومالك وروحي
وحامل عرش، ويضاهيها الشيخ علي
يوسف ببخيل وكلمة مؤاد.

الأفك من الأرجنتين، وإن الصمت على
ظروف اختلاطهم ومن وراء ذلك، مؤكداً أن
الصمت في هذه الحالة هو الموت. وذلك
فإن الصمت لن يجعل أمة ما تتقدم للام.

□ □ □

Histoire du Gaulthisme

(تاريخ الديجوري)
De Serge Berstein
France Perrin, 2001,
570 PP.



ماذا يعني من الديجورية بعد نصف
القرن من تحرك حركة «الحميان المدني»
التي ولدت يوم الثامن عشر من يوليو
١٩١٤ يرى سرج بيرستين - أحد مؤلفي
الكتاب - أنه لم يعد يعني بها شيء يذكر
بخلاف بعض الخلافات التاريخية التي لا
تنسب - فإذا كانت الثقافة السياسية
لديجورية قد توالتت منذ ذلك مع الوضع
القاتل في فرنسا في التسعينيات، فقد تيرين
تتشاهما مع «ساعات نهاية القرن
العشرين»

كيف يمكن لنا تعريف الديجورية؟
إنها معشاة «توالف» معتر وش غالياً
بين القومية والفكر الجمهوري، فالقومية
أولاً الاستعداد الراسخ للحرل لنيجول،
أولاً تأخذ شكل «الأولوية المطلقة للأمة»
الفرسية على غيرها من الأمم، وهي
تتناقض كل التناقض مع «العالمية»
السلمية لنياسر الجمهوري.

ورغم ذلك، إن يرد ديغول أن يصغر
نفسه في سياسة الأوربية، وبدأ رؤياً
وون التشنج من أفكاره بالانحياز مع
الجمهوري، وهي تخلف بقدر كاف من
النموذج السائد ولكنها تتساق مع المبادئ
الديمقراطية وسيادة الشعب، وتتصور
على «فكرتين مستطيلتين» العظمة كهدف
والولولة الأولية كوسيلة».

فالديجورية قتل كل شيء على
رجل لا يرضى بالمرحمة القائمة القائمة
في فرنسا الحرة - كما يقول مسرر
بريستين - هي «القومية المرتبطة بعض
الارتباط بالندوة الجمهوري المستسلم
بمستولون عن الحرية». وهذا هو سبب
تشكك الجمهوريين في هذه الجرائل التي
أخطرت في السياسة، إلا أن ديغول ما
ليث أن أقدم الصمات على ارتباطها
بالديمقراطية مثلاً ذلك في الفترة من
١٩٤٠ إلى ١٩٤٤ في بولسكويسية
السياسية، إلى «مفهوم ميكر
للجمهوري»
والتي المراحل الصعية هي قيام

في مرحلتها المدروسة الابتدائية والإعدادية (James Stockard
Waveband Press, 2001 484PP \$ 42.95)
الكتاب موجه لخمس الدراسات
الاجتماعية في المدارس الابتدائية
والاعدادية ويحتوي على مئتين عشرين
خاتمة بأفضل طرق تدريس الدراسات
الاجتماعية للمتعلمين

دوريات

البيت
قربط بيت لشعر ٢٠٠٢
تتضمن موضوعات المجلة بين الشعر
والنثر. إلى جانب الدراسة النقدية والتي
من بينها دراسة عن الفن التراجيدي،
تتضمن نصوصاً شعرية لشعراء كتبوا
بالعربية مباشرة وقصائد أخرى ترجمت
عن الفرنسية.

الفتون الشعبية

القاهرة: هيئة المصرية العامة للكتاب
يتضمن العدد موضوعات شتى منها:
دور الموسيقى الشعبية في التطور
الموسيقي عموماً وفن التفكير والمعتقدات
السائدة حول القديسين، ويشهد الكاتب
والمحاضر المصري رائد الدويري حكايات
من الآلات الهيد.

سطور

القاهرة: دار سطور، ٢٠٠٢
يشاول هذا العدد قضايا عدة مطروحة
على الساحة الحالية بينها مستقبل السلام
مع إسرائيل. وقد ألهمته القضية الفلسطينية،
بشارك في العدد أدباء وفنانون ومسكرون
وأخرون. د. فيصل دراج ود. علي الغنيمي
ويرأس تحرير سطور الدكتور محمد
عبدني والذكورة فاطمة صحر.

ديس

الذهب والعاصفة
نورى الحراج
عمل: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، ٢٠٠١

دراسة تحلل أساساً بالبعد الثقافي
والسياسي لوجي في نشأة القارة الأمريكية
واكتشافها والأسباب التي أدت إلى بتر
الأفك من المهاجرين بالأمم وصالحهم التي
اعتادوا وشذوا الرمال إلى الجبال وأهلين
في الذهب وأحلام الزمراء في القارة الجديدة.
يطرح الشاعر السوري ذلك كله بلغة الديمة
سلسلة

نضمية

نضمية بني إسرائيل في القرآن الكريم
رابعه الحجابي
دار دار فاروق ٢٠٠١

الإسلامية الزمراء وغيره، إلى أن الشجاعة
والعزيمة والجدد سرعان ما تتطور في
المرحلة الأولى من التسوية إلى حنون
وتعصب وانتهائية وسادية. كما يتوصل
إلى أن الانهيار السياسي الكامل لا يحدث
بمباشرة بسبب عز قوتى أو بحسبى، حيث
لم يمد أنبا إقصاء حاكم إلا أن كان هذا
الحاكم بالفعل شديد الضعف أو شديد
الغيا.

1979- The Year That Shaped the Modern Middle East
David W. Lesch
Westview 2001. 188PP \$ 20.00
١٩٧٩: العام الذي شكّل الشرق الأوسط الحديث

يرى المؤلف أن ثلاثة أحداث وقعت في
عام ١٩٧٩ شكّلت ما لحق من تاريخ الشرق
الأوسط، أولاً انقلابية السلام المصرية -
الإسرائيلية التي حولت مواجهة العربية
الإسرائيلية إلى قضية وجودية وهي قضية
تعصبيه تتشقق بفناوصات الوضع
الذهلي، ثانياً: الحزب السوفياتي
إفغانستان والذي حول سلطه الاتحاد
السوفياتي، وثالثاً: قيام الجمهورية
الإسلامية في إيران وبداية المواجهة
الأمريكية والغربية مع الإرهاب الإسلامي

تترات

اللمعة الكويتية من خلال الشعر النبطي
يعرف الكويت
الكويت مكتبة ٢٠٠١

عديد من القصائد النبطية (العامة
الطبيعية) تروي تاريخ الكويت وتتوقف
عدد منغصات تاريخية مهمة في مسارها،
يحللها المؤلف ويوضح الدور الذي لعبته
هذه النبطية في حفظ تاريخ الكويت
وتأثيرها في المجتمع الكويتي وبعدها
بخطبة ديوان للتاريخ الكويتي.

تصميم

القيم السلوكية
محمود عل
السعودية: مكتب التربية العربي لدول الخليج،
٢٠٠١

لمسة مجموعة من القيم السلوكية
والاجتماعية التي تمزج بين المربين
والإعدادية والثاقبة، ولغة مؤثرات تصد
هذه القيم السلوكية، المؤلف يرصد سلوك
طلاب هذه المرحلة ويقوم بالإنشائية وكيف
يمكن للتقنيين على الصعيح التربوي أن
يرشدها في الاتجاه الصحيح.

Methods and Resources for Elementary and Middle - School Social Studies

مناهج ومصادر للدراسات الاجتماعية
٢٠٠٢

المناهج والموارد لتعليم التجارة الحرة في
كيف يمكن لتجارة الحرة أن تخدم البيئة
والجمع من طريق رفع مستويات المعيشة
مدول اللجوء إلى طرق التقيود التجارية،
وذلك عن طريق استخدام التقنيات
الحديثة في الصناعات التجارية.
كذلك يركز باجواتي التجارة الحرة
المتعددة الأطراف ويحذر من «التنافذ التي
المتنافذ أو الجغرافية مثل «التنافذ التي
يرى أنها تحدث القوضي في نظام التجارة
العالمية

African Economies and the Politics of Permanent Crisis, (1979- 1999)
النظم الاقتصادية الأفريقية وسياسات
الزراعة المزمنة (١٩٧٩-١٩٩٩)
Nicolas Van De Walle
Cambridge University Press, 2001.
303PP. \$ 19.95

يقدم هذا العمل تفسيراً سياسياً لفشل
العمل الأفريقية في تحقيق التنمية بالرغم
من مرور عشرين عاماً على الإصلاح
الاقتصادي المفروض من الخارج. فمن
طريق تحليل برامج الموهنة الدولية والتي
تشمل حكومات غربية والبنك الدولي
وصندوق النقد الدولي والتفكير السياسية
السلطانية، يتضح المؤلف إلى أن هذه
الحكومات تدرب على القيام بمسور من
الإصلاح يبقى لاستمرار تنفق المعونات
ولكن ليس بالقدر الذي يفي بحالة الأزمة
المزمنة. فالمحولة قد أصرت بإمكانات
المؤسسات المحلية لإثارة الإصلاح والنمو.
أما التحول الاقتصادي الحقيقي فليس يأتي
سوى عن طريق إصلاح سياسي داخلي.

مسار

الدولة العثمانية. تاريخ وحضارة
مجموعة من الأساتذة
إشراف وتقديم لكل الدين إسماعيل علي
ترجمة: صالح السعدي
تركيا: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة
الإسلامية، ٢٠٠١

عن نشأة الدولة العثمانية والحوامل
التي شكلت ذلك النشأة، والمصادر التي
حملتها وجعلتها من وجهة نظر المؤلفين
وفي حقبة تاريخية معينة. مركز إشعاع
علمي وحضاري. كما يقدم الكتاب الحياة
الدينية والثقافية والاجتماعية في الدولة
العثمانية

Blood of Revolution: From the Reign of Terror to the Rise of Khomeini
(رعاة الثورة: من عهد الإرهاب في
فرنسا إلى صعود الخميني)
Erik Durschmied
Arcade, 2002 366PP. \$ 25.95

نظرة على سجل العصور السياسية
الكبرى التي قامت على مدى القرنين
للماضين، يتوصل المؤلف من خلال تناوله
للثورة الفرنسية والثورة البلشفية والثورة

جمعة

جمهورية ماريكستان
بني العيون
الكويت: دار الكتب ٢٠٠١

دراسة للمجتمع الطاجيكستاني
والأسباب التي قادت إلى الصراع الطاجيك
وتأثير هذا الصراع على الدولة، وكيف يمكن
تجنب الصراع مستقبلاً بإسهام وعالم دولة
حديثة

Three Faces of Beauty Casablanca, Paris, Cairo
(ثلاثة وجوه للجمال الدار البيضاء،
باريس والقاهرة)

Susan Ossman
Duke University Press, 2002. 224P. \$ 18.95

تتناول المؤلف ثقافة التجميل في
مسالوات التجميل المنتشرة في كل من
القاهرة والدار البيضاء وباريس باعتبارها
نرمز لعملية التحسن من التقادير في سبيل
التحسين والتحديث، فهي مسالوات التجميل
تتم عملية بتفكير، لا للجدد لكي يبعد
ملاءمة أخرى، القات يهضم الكثير من
المصطلحات الثقافية الحديثة، وبالناظر
تفاصيل عملية التجميل نفسها والفروق
بينها في تلك المدن الثلاثة.

The Body and the Blood, The Holy Land's Christians at the Turn of a New Millennium
(مسيحيو الأراضي المقدسة على
شفايف الألفية الجديدة)

Charles M. Semant
Public Affairs, 2001. 479PP. \$ 30.00
يشاول مصفى أمريكي في هذا الكتاب
مستقبل العرب المسيحيين في الأراضي
المقدسة الذين تضاموا إلى أن أصبحوا لا
يشكلون أكثر من ٢٪ من إجمالي السكان في
إسرائيل والضفة الغربية ولعنا غرة
نناقش الكتاب الأسباب التي تجعل أكثرهم
يعمل الهجرة، حيث يعيش ضعف عدد
المسيحيين الفلسطينيين في الخارج

اقتصاد

Free Trade Today
(الاقتصاد الحر اليوم)
Jagdish Bhagwati
Princeton University Press, 2002
144PP. \$ 24.95

يعد البروفيسور جاجيش باجواتي
أحد دعاة التجارة الحرة في العالم،
وبالإضافة لعمله استأذاً في جامعة
كولومبيا يعمل باجواتي مستشاراً
لشفايف الدولة في الأمم المتحدة ومستشاراً
خارجياً للحدود العام منظمة التجارة
العالمية.
في هذا الكتاب الذي يعقب كتابه
الشهر عن «العاصفة» يرد باجواتي على

ظل بنو إسرائيل طوال تاريخهم يسيكوي الأمارات ويضاحلون على من عاشوا معهم بهدف السيطرة عليهم. وهو الأمر الذي انعكس في عصر النبوذة ومرآجل بناء دولة إسلامية، والكتاب يركز على سيرة بني إسرائيل في القرآن الكريم وصروحهم من عصر ومؤامراتهم وتعاملهم مع الصفات النفسية التي يميزهم وتلهم سلوكهم. وكيف أثرت في صراعاتهم واحتياجات في كل عصر. وكيف يسهم فهم هذه الصفات في تحليل مواقفهم الحالية.

Romans Catholics and Shi'a Muslims: Prayer, Passion, and Politics

(الروم الكاثوليك والشيعة المسلمون، الصلاة والعاطفة والسياسة)

James A. Bill and John Aldea Williams
University of North Carolina, 2002, 208PP, \$ 27.50

أوصى لقاء الرئيس محمد خاتمي مع البابا يوحنا بولس الثاني في مارس عام ١٩٩٩ لمسلمين بأوجه التشابه الموجودة بين المعتقدات التي يدين بها هذا الزعيمان وهما الشيعة الإسلامية والكاثوليكية الرومانية من ضمن التشابهات التي يرمدها المؤلفان من مسرحيات العاطفية التي يقيمها الشيعة إحياء لذكرى استشهاد الإمام الحسين في كربلاء. وذلك التي يقيمها الكاثوليك إحياء لذكرى صليب المسيح كذلك تقرب صورة فاطمة الزهراء أمته السراء في ذهن الشيعة من صورة مريم العذراء. يتناول الكتاب أيضاً تأثير الفلاسفة المسلمين على الفلاسفة الكاثوليك ومدى التماثل الثقافي الإيجابي الذي حدث بينهما في الماضي.

روايات وقصص

الظفيرة والهوى

عوار حاد

دمشق بركتان، ٢٠١٠

شبكة تاريخية معقدة من أحداث الخمسينيات من القرن الماضي تدمج أحداث الرواية لتكون شاهادة على الخصومات السياسية في بلاد الشام. وذلك تضارب للصالح بينها، والرواية تقدم بانوار كاملة للعلاقات الغربية الشرقية والأطماع الاستعمارية التي شابتها

الفرقة الملتقة

سعاد حاد

عمان دار القصص، ٢٠١٠

مجموعة القصص ترسم ملامح أوجوه وشخصيات مختلفين متنوعي الميول والأفكار، تصوب بعضهم علامات حزن شديقة وتطفي السعادة على قسماهم يعرض أحمر وثقراء أصداء الرماية والنهاية

أكثرهم، هكذا نرصدهم المؤلفة، شخص من واقع الحياة

مشهد من وراء الستور

عبدالله حبيب

انتماء لبيت العائلة للكتاب ٢٠١٠ مجموعة قصصية جديدة مؤلفة عرفت بوصفها فنًا وماتت تشكيلا أكثر منه أدبيا. لكن مجموعاته القصصية السابقة برهنت على تميزه في هذا اللون الأدبي، وهو ما تبينه هذه المجموعة الجديدة التي تبحث عن المصير الإنساني الذي لا بدع في التناول به واقع مؤلم دام عانى المؤلف بحثًا من لحليته الحزينة كعقل سياسي

The True Sources of the Nile

(صانع النيل الحقيقية)

Sorah Stone
Doubleday, 2002, 288PP, \$ 23.95

الرواية الأولى مؤلفتها تدور في بوروندي حيث تعمل الفتلة ضد إحدى بطلات بطانة حقوق الإنسان. تقع البطلة الأمريكية في حب شاب من الراد الطبية المصرية الحاكمة. وتتلقى في سلاسل أن يغلب عليها على العروق الثقافية والحضارية بينهما. تماماً كما نضج في نغلق بوروندي على صراعاته الحماسية بين قبائل الكوتشي والهوتو والبلو الحسنة والبنية التحتية المناسبة.

Arabi's Elephant

(فيل عربات)

Jonathan Tel
Comerpoint, 2002, 208PP, \$ 14.00

مجموعة قصصية مستوحاة من الحياة المعاصرة في مدينة القدس، منها قصة بعنوان «أذن الإصر» حول حول فدائي بوي تقصير نفسه، وقصة أخرى تدور حول لقاء كاهن يهودي بطيان الرئيس عربات. المؤلف درس علومًا فلكية وفيزياء في الولايات المتحدة وبريطانيا، وذلك في مجموعته القصصية الأولى.

رياضيات

The Essential John Nash

(الأصل الأساسية لجون ناش)

Harold W. Kuhn & Sylvia Nasar

(editors)

Princeton University Press, 2002, 272PP, \$ 29.95

عندما فاز جون ناش بجائزة نوبل للاقتصاد في عام ١٩٩٤، انفضح الكثير من كونه مازال على قيد الحياة، فقد قلصت حياته التي تفتتت خلفها صانعًا من عبقير، والتي كشفت فيها من مرهبة بالشيء وفريادة. وقد تروى كتابها إلى فيلم سينمائي عام ٢٠٠١ يحمل نفس العنوان. أما هذا الكتاب فيتناول أعمال جون

ناش وأشهرها مساهمته في نظرية المباراة التي سار من أجلها حائزة نوبل. وتعد مساهماته في الرياضيات الجذات التي متأثرة كد يد مصفيا في الحياة شخ

٢٠٠٢ كتاب جديد

نساء على العار

عبدالله

في الشفق النفسي في تاريخه المعاصر منكمات ورمات فنانة سياسية وعسيرة واجتماعية عصفت بسفارد علويًا وبارال يجاهد كي يستر، عاتيه ومواقفه الثقافية والسياسية، المؤلف يرصد ذلك ويركز بالأخص على الحرب الأهلية التي استمرت ما يزيد على عشرين عامًا

انتهاكات حقوق الإنسان في العراق

ريش العشر

٢٠١٠ سجل لصحب لعربية حقوق لاس

يشغل موضوع حقوق الإنسان حيزًا كبيرًا من البلدان وتحث حقوق الإنسان منها في مجملها المعاصر. ويصنع في كثير من البلدان وتحث حقوق الإنسان لأسباب حقيقية، أحيانًا، ولأسباب مختلفة في أحيان كثيرة. وانتهاكات حقوق الإنسان في العراق يتم تسليط الأضواء عليها الآن لأسباب واضحة، بل ذلك لأننا نلاحظ أنها والعة وأن حقوق الإنسان منتهكة بالفعل في العراق.

الإسلام والنزب الأمريكي بين حتمية

الواجهة ومكانة الحوار

محمد زاهر بن سمر

الفاخرة مركز لصناعة العربية ٢٠٠١ يقدم المؤلف بدائل للصداء الذي يقترحه البعض وبراءة حتميًا بين الشرق والغرب، بدائل تلحق ألقًا أوسع للحوار وتحتف الواجبة. ويذلل عن إكثانية المعاصرة المتبادلة بين الحضارتين لتفكيك التوازن بديلاً عن الصراع

المعلوماتية الكويتية بين الحنة والهنة

سلمان ماهد مش

الكويت ٢٠٠١، ٢٠٠١

يصنع الكتاب سعيًا من سموات والمخاضات التي تناولت الآثار المحمودة للفرق العراقية للكويت عربيًا وإقليميًا ودوليًا

الدولة والثورة

سيد شمس

الرباط بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١ رد تقدي على كتاب «ما بين» الدولة السوفيتية، بعد سنوات من انهيار الاتحاد السوفيتي وتداعي المنظمة الفكرة التي بُني عليها الفكر الشيوعي في مواجهة القسرية.

صنع القبر من الاتحاد الأوروبي

محمد نصفي شمس

بيروت عيسى برسات ٢٠١٠، ٢٠١٠

٢٠١٠

تصاعد الأزمة في الشرق الأوسط بصورة غير مسبوقة وتبدت اندفاع عربي استراتيجي شاموا عين مسوق لما شت معه اعلام الأمن والسلام. وكان من المحرص نفع أوروبا دور، وهي القوية جغرافيًا وبمختر المصالح من أجواء المنطقة، لكنها لم تغفل المؤلف يلقى الضوء على كيفية صنع القرار الأوروبي في ضوء الشراكة الأوروبية، وكيف يمكن أن تلعب هذه الشراكة دورًا في حل عديد من المرات في أوروبا وما بعد ذلك

بحر مستقبل مشرق

جيمي حصرية

عصر سبعة عربية ٢٠١٠

عن الصلابة الغربية الأمريكية وتأثيرها على الواقع العربي السوفيتي، وعلى القضايا السياسية والثقافية، وهي موضوعات دار شامها نقاش واسع شيدته الجامعة الأردنية في محاضرات وندوات عديدة يجمعها هذا الكتاب

هنا وهناك

٢٠٠١ جيمي

شخصية المؤسسة المصرية لدراسة

لدينا رواية ٢٠١٠

دراسة شاملة تستكشف الصادات والتقاليد الفلسطينية وكيفية الحفاظ على الواجبة عمليات القضية الفلسطينية ودعم العلاقة بين الشرائع الفلسطينية والمركز.

Succession in Saudi Arabia

(الخلاف في السعودية)

Joseph A. Kechichian

Polgrave, 200٠, 287PP, \$ 55.00

دراسة لتاريخ الخلافة الملكية في

العلاقة العربية السعودية منذ الملك ابن

سعود وحتى اليوم. الكتاب يتناول كل

حكم على حدة حسب الخلافة الملكية في

ويحاول استنفاة مستقبل الخلافة في حالة

امداد الكهد عن ساحة الحكم.

Statecraft: Strategies for a Changing World

(فن الحكم استراتيجيات من أجل عالم

متغير)

Baroness Thatcher

Harper Collins, 2002, £ 25.00

يصدر الشواهد التي تحدثت كتاب برنيسة

فرا بريطانيا السابقة البارونة تاتشر،

فيقول هذه المرة «أردت أن أكتب كلاً آخر

يكون هذه المرة عن المستقبل، فهي هذا

العصر الذي يسود المستكشفون

السياسيين يكتفون بالخطر في الأوقات

السياسيين للموضوعة وليس لتفكيرهم

ومعهم، يجب على الغرب أن يظل قويًا

ويقفأ وهدفي في هذا القباب إن ابين عبقية
-وحووب- إتمام ذلك.

في «فن الحكم» تستدعي مارجريت
تاتشر خبرتها السياسية لجباية تحديات
الاهمية الجديدة، فتتمثل أساس الهيمنة
الأمريكية ومستقبل الدور الأمريكي، كما
تتناول الدور الأمريكية لكل من الصين
والهند ودول الشرق الأقصى. كذلك تحذر
من عوالم عدم الاستقرار في البلقان وتقدم
استراتيجيات إحصائية خط الدول المارقة
والطرف الإسلامي والإرهاب الدولي.

الهيئة كاتب سيناريو

سمير الممل
قائمة هيئة تصور الثقافة، ٢٠١٠
يهدم المؤلف وجهة نظره في في كتمة
السيناريو ويرى أنها موهبة أساساً لكل إن
تكون علماً، ويتضمن الكتاب مجموعة من
الحوارات مع عدد من كبار السيناريويين الذين
لروا الحياة الفنية بأعمال درامية مهمة.

دليل الأفلام في القرن العشرين

محمود قسم
تقديم كتاب لنجيب
القاهرة مكتبة مدبولي، ٢٠٠١
تضم هذه الموسوعة الأفلام السينمائية
التي صدرت في أنشبت منذ عام ١٩٢٣ وحتى
عام ٢٠٠٠ حيث تم إنتاج ما يقرب من
١٨١٣ فيلماً، كما تتعرض الموسوعة لأحوال
السينما العربية في الأردن والجزائر
والبحرين وغيرها.

دليل الأفلام الفلسطينية ١٩٧٥-٢٠٠٠

تيسير خلف
الوجهة: مهرجان الشاشة العربية المستقلة،
٢٠٠١
عن حال السينما الفلسطينية وأهم
المشكلات التي تعانها وتأثيرات الأزمات
نموها، والحلول المواجهة تلك تلك
الأزمات

Experimental Cinema in the Digital Age

(السينما التجريبية في العصر الرقمي)
Malcolm le Gric
British Film Institute, 2002, 484PP.
مجموعة من المقالات التي تتناول تأثير
التكنولوجيا الحديثة على السينما وخاصة
السينما التجريبية في العقود الثلاثة
الحديثة

إضاءات

شوقي عبدالميد
عمل بيروت، المؤسسة العربية للدراسات
والبحر، ٢٠١٠

ميوان تحمل فصلاته رؤى فلسفية
عقبة تبحث في البدايات والنهايات ورحلة
الوجود والعدم وما وراء الطبيعة. ويقدم
المؤلف عبر قصائده تجربة لغوية تكرب
بين القارئ والنص وتكشف غموض الرمز.

دوائر الجحيم

حوسنو خورس
ترجمة الهادي أخريش
للغرب دار توبقال، ٢٠٠١

مجموعة شعرية إسبانية يلتقط فيها
الشاعر لحظات من عمر الإنسان تكشف عن
عمق المأساة الإنسانية، عبر توظيف هائل
للرمز.

زهر الرومان

مريه البرغوثي
بيروت دار الآداب، ٢٠٠٢
يحدثنا الشاعر بقصصه تلك إلى
أجواء الأرض التي يلمح عبرها غير
قصصه اللطيفة، والتي تهيم في دواخل
الطفولة والصبا والشباب، فترسم هالات من
الحزن وتتسكع بالأفانيل.

مناكن

ياسين عداس
الربط دار النشر للخرية، ٢٠٠٢
تجربة شعرية خسية تهتم بتفاصيل
الحياة في المجتمع المغربي والواقع
وحياة اليومية من خلال رؤية بالغة
البساطة والشغافية.

عسكرية

Ambiguous Order: Military Forces in African States

(النظام المقتضب: القوات المسلحة في
الدول الأفريقية)
Horbert M. Huwe
Lynne Rienner, 2001, 327PP, \$ 55.00

تتعلق شامية على القضايا الأمنية في
أفريقيا، خاصة قضية الضعف العسكري
وإرباطها بتأثيرات العنف الداخلي والعنف
بين الدول المتجاورة، وذلك في الفترة التي
تلت الحرب الباردة.

يتناول المؤلف جذور ضعف القوات
المسلحة في الدول الأفريقية خاصة بعد
زوال حماية الدول العظمى، وفي ظل حكم
قلقين على مواقفهم وبالتالي يغفلون
حيثما يقوده الولا على حساب الكفاءة
الهيئية والعسكرية.

ثم يناقش المؤلف ثلاث دراسات حالة
لوسائل الإعلام التي قدمت من قبل لوازنة
هذا الضعف وما تنطوي عليه من مشكلات:
أولاً قوات حفظ السلام المتعددة الأطراف
(مثل كوسوفو)، وشركات الأمن الخاصة
(مثل إنترغوبديف وإكتامز) وأخيراً برامج
إعادة التدريب الخارجية (مثل البرنامج
الأمريكي أي سي أي أي).

Rocket's Red Glare: Missile Defenses and the Future of World Politics

(البعائدات الصاروخية ومستقبل
السياسة العالمية)

James Wirts & Jeffrey Larsen (editors)

Westview, 2001 320PP, \$ 27.50

مجموعة مقالات أكاديميون
وسياسيون حول أنظمة الدفاع الصاروخية.
يتضمن الكتاب دراسات عن البعائدات
الصاروخية والتكنولوجيا للدفاع
الصاروخي، والآراء السياسية المختلفة،
والتحديات الدولية المتعلقة بهذه القضية.

عالم

The Miracle of Flight

(معجزة الطيران)

Stephen Dalton
Merrell, 2000, 184PP, £ 22.50

مقدمة مبسطة في علم الطيران موجهة
للغالب العادي، تتناول تطور الطيران لدى
الكائنات الحية الطائرة من الطيور
والحشرات، والتكيفات التي تسهل بها
الاجتياز.

ثم يناقش الكتاب تاريخ تكنولوجيا
الطيران التي ابتدعها الإنسان منذ الرواد
الأوائل الذين حلموا بالطيران إلى آخر
التطورات التي لحقت بتكنولوجيا الطيران
في العالم.

The Emperor's New Clothes and the Millennium

(نظريات بيولوجية عن المصنعية)

Joseph L. Graves Jr
Rutgers University Press, 2001, 253PP

يعالج عالم الأحياء الشنوية أن يثبت
في هذا الكتاب أنه لا يوجد أساس بيولوجي
لفصل المصنعية عن البشر، وبالتالي فإن
نظرية المصنعية ذات طبيعة فيولوجية
بحتة ولا يوجد دليل علمي على صحتها.

فكر

أكاديمية العقل العربي بين الذات والأخر
والآخر الجديد،

ثابت مكاري

بيروت دار الطليعة، ٢٠٠١

تتجاذب العقل العربي أفكار عديدة،
يعيشها ويسارها ومضامينها وحدانية،
والإحساس والتفكير بين هذه الأفكار وما
يعوق النشاط الفكري الصحيح، وتستند
الطاقة في غير مجالها، وهو ما يندبه إليه
المؤلف ويرسم سبيلاً للتقدم الفكري والعطاء
الحضاري على أوجهه المصححة.

في نقد الإسلام الوضعي

لمين بديال-سول
قاهرة دار مريد، ٢٠٠١

ليست الجماعات الإسلامية كتلة صماء
واحدة، بل هي وإن استندت إلى أصول
واحدة، فإنها متنوعة ومختلفة إيماناً إلى
حد الفساد. المؤلف يتناول الأفكار السائدة
داخل كل جماعة وأختلافها مع الأخرى
وبدوى هذا الاختلاف. ويسعى إلى إنبات
زيف مواقف بعضها. ويقدم دراسة نقدية
لعديد من الأفكار السائدة فيها.

كلمات سبعة السمة

بيروت رياض الريس، ٢٠٠١

مقالات ترصد الأمثلة المتعددة في
عالمنا العربي والتي امتد تأثيرها على
أجيال من الشباب بالتالي أحوالهم
الاقتصادية والاجتماعية ما أقدمه الأمل
وحال بينهم وبين بلوغ أمدانهم.

شعشع

The Tustemakers: UK Art Now

(صناعات الانوار: الفن في المملكة
المتحدة الآن)

Rosie Millard
Thomas and Hudson, 2002, 256PP, £ 8.95

روزي ميلارد مؤلفة هذا الكتاب هي
مراسلة الفن في صحيفة الديلي بي سي.
وقد اشتهرت روزي ميلارد بفضل طرقها في
الكتابة في نقل الأحداث الفنية وأصبحت
لها شعبية كبيرة في بريطانيا حيث يرى
البعض أنها أدخلت حيوية على مجال كان
يبعث على الملل في هذا الكتاب تقدم روزي
ميلارد مشهد الحياة الفنية المعاصرة في
بريطانيا من خلال الشخصيات الرئيسية
العاملة فيه، والذين بفضل ما لهم
يتحكمون في الأنوار وفي الموهبات الفنية
وفي المعارض التي يتم الاتفاق عليها.

Wolfgang Tillmans: View From Above

(وليمانج تيلمان: رؤية من أعلي)
Zdnes Felix, Rudolf Schmitz, Giorgio, Verzotti (editors)

Hantje Cms Publishers, 2002, 240PP

حصل الفنان التصوير الفوتوغرافي
وليمانج تيلمان على جائزة «شترن»
البريطانية عام ٢٠٠٠، وهي أرفع الجوائز
التي تمنح للفنانين المعاصرين. هذا الكتاب
يقدم أشهر صوره التي عرف بها إلى جانب
صور لم تنشر من قبل.

مذكرات وسير

الصدى

مذكرات الأشر

عبد علي مقة المؤلف، ٢٠٠١

دراسة لمفهوم التاريخي والثقافي الذي
تشكل في إطاره وتوسعت جامعة الإمارات،
المد الثالثون، مارس ٢٠٠٢

والى ذلك يروي المؤلف عن خلال مذكراته
أيامه في الجامعة منذ ١٩٧٩ وحتى ١٩٨٣.

عبدالله خالد الحاتم، الصحفي والمؤرخ
والباحث

حال سالم محمد
الكوت راسلة الأدياب الكوتيين، ٢٠٠١
دراسة نقلاوسيمية للذوور إلى لعبه
محام فلسطيني يارب هو راجا شحاته، الذي
ويبحث كويتي، وقد كان أول رئيس تحرير
أجلة فكاهية تصدر في الخليج وتتناول
الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية
داسلوب يتميز بالسخرية والتهمك

Strangers in the House: Coming of
Age in Occupied Palestine
(غرياء في المنزل: الحياة في فلسطين
الحلقة)

Raja Shehadeh
Foreword by Anthony Lewis
Necr-forth 2002, 256pp, \$ 525

رؤية فلسطينية للصراع في الشرق
الوسط مقدمة لفرق في صورة مذكرات
محام فلسطيني يارب هو راجا شحاته، الذي
ولد في عائلة فلسطينية كثيرة إبان تأسيس
دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، وكان والده الحامي
عزيم شحاتة أول من شادى بالاعتصاف
بإسرائيل في استبيات وتسمى حل سلمى
ويلقب أموتيسين، مما أدى في النهاية إلى
تعليمه، وفي هذه المذكرات يروي شحاته أن
أبنته، وعلاقته بطفله، ومعه الأول وعمله في
محال حقوق الإنسان وسفير، وقد فوَّق
صورة خفيفة من صراعه المستعمر ضد
الاحتلال الإسرائيلي، حيث يقدم العديد من
الشهادات التي تشرح العنف والأهانة والإرهاب
الذي يمارسه الإسرائيليون يومياً ضد
الفلسطينيين، التي يوضح شحاته أنها
تفسر مدى الصلح والأحباط الذي يعاني
منه معظم الفلسطينيين.

مدينة برققة
عبدالله عده

القاهرة دار الأمان العربية، ٢٠٠١
برقة مدينة برققة قديمة تعرف حالياً
باسم المروج، وهي الآن من غسولحي
لقاهرة، وقد اشتملت هذه المدينة على آثار
فرعونية وإسلامية، وهذا غير معروف لدى
عوام الناس بل لدى كثير من المختصين

Berlin: A Modern History
(برلين: تاريخ معاصر)

David Clay Large
Allen Lane, 2002, 706pp, £ 25
تاريخ مدينة برلين منذ عام ١٨٧٠ =
عام توحيد ألمانيا وحتى اليوم، يتناول
أحداث مظلمة التغيير والاستمرارية في هذه
المدية سواء في أسلوب إدارتها في الحرب
المختلفة والشخصيات المثابة المؤثرة فيها،
وطغيانها القاسية، والتي يرحمها البعض
كأن شاهدة هذه المدينة من أزمات حصار
وجوع وتضخم.

العبد الثامن واللاتون، مارس ٢٠٠٢م

الدوائر والأدياب

مختار أبو على
رابطة الأدياب الكوتيين، ٢٠٠١
دراسة تحليلية نقدية في شعر أحمد
السفاح، موضوعاته وأفصاياه وكيفية
طرحها، وهو واحد من شعراء الكوت
المازريين.

المنصفي

سبيل أبو حمد
بيروت دار الساقي، ٢٠٠١
يتناول القصص بالرمز فيلطي على
لسان أنطمة ما يجسد مأساة من سلوون
الحرية قادمة للفرقة، وسيراً بطوحات
الأفراد للانفلات من أسره هذا العصر العتم
والانطلاق نحو المستقبل

جسائيات المكان في روايات جبرا إبراهيم
جبرا

أحمد إسماعيل
بيروت دار الفارسي، ٢٠٠١
المكان دور يارب حتى في روايات جبرا
إبراهيم جيسرا، وهو دور يتغلغل على
الشخصيات وعلاقتهم بزمانهم وبمكان الذي
يعيشون فيه، وهي مسألة تنصب إجاباً
جداية وثائقية في هذه الحدا على وجه
الخصوص.

روايات وروايات
ماهر الطوطي

عماد دار الفارسي، ٢٠٠١
مرت الرواية عربياً وعالمياً بتطورات
مهمة تأثرت بالتغيرات الفنية والأذاهب
اللسوعية والجمالية التي سادت في كل
مرحلة تاريخية من واقعها ورسيرة
ورومانية والواقعية صورية، وهذا الكتاب
يتابع تلك التغيرات ومازاجها ومنهم نجيب
محمود وجيمس جويس وكافكا وماركيز
وهيجينواي وغيرهم وتأثير هؤلاء على
الروائي.

شعراء السيميائيات
شمام يوسف

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١
تمثل تجربة شعراء السيميائيات في
مصر مرحلة مهمة في تطور الشعر العربي
في مصر مثقته جماعياً وإبداعاً وأصوات.
المؤلف يقدم تحليلاً نقدياً ومتابعة لمسيرة
عديد من الرموز الشعرية لتلك المرحلة
ومنهم رفعت زهران وحسن طلب وحلمي
سلام وغيرهم.

كتب الحب عند العرب
أحمد الطولي

بيروت رياض الريس، ٢٠٠١
كتاب الحب عند العرب، أي ما كتب عن

الحب منذ، وشعراً يلا صفحات تمتد معق
التاريخ العربي منذ الحضارة وحتى اليوم.
المؤلف يحاول لغة الحب، وأقاربه عن
الحب وما قاله المفكرين والفلاسفة والعقلاء
في الحب، منهم ابن قيم الجوزية وإخوان
الصفا وغيرهم

في الأدب الهندي الحديث والمعاصر، الأمل،
النصيب وقصص أخرى
ترجمة د سمير عبدالمجيد، براعم
القاهرة المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١
يتضمن الكتاب قصصاً مختلفة من أشهر
الكتاب في الهند، ودراسة للفرح التي
مرت بها القصص الهندية والعوامل التي
أثرت فيها اجتماعية وسياسية وغيرها،
وأرباطها بمسار القصة في العالم

إن تكلمت لغتي
عبد الله كيبيز

بيروت دار الطليعة، ٢٠٠١
إن علاقة الثقافة العربية بلغتها في
الماضي والحاضر، ويرى في ترجمة
أحصاد العربية، إنه احتفاء بالغة على
أكثر من صعيد، بينها العلاقة بالآخر الثقافي
والحصارى

سمرات نقدية
عبدالكريم الأشرف

حب دار القلم العربي، ٢٠٠٢
تتصرف القصيدة الأدبية العربية
صاوتات وسمات وأدب التي تعكف
أحياناً بشكل دورى متلف ومتعم، وإحياناً
بطريقة عسوية دهمها تبدل الرأي
واستحضار الإبداع ومناقشته، والمؤلف
يعرض الكثير من السمات والمحوارات
التي كان طرفاً فيها مع عدد من المفكرين
والأدياب والشعراء في بلاد.

مسرح صلاح عبدالصبور
محمد معاهد

القاهرة بيت نصر، ٢٠٠١
تحليل نقدي لمسرح صلاح عبدالصبور
والتيارات الأساسية التي دافع عنها وشكلته
ومنها صراع الخلف مع السلطة ومخاربه
الحرية والعقاة والتضلل ضد الاستعمار
وغيرها، يتوصل المؤلف إلى هذه النتائج عبر
تحليله لعدد أعمال من المسرح الشرقي لعبد
الصبور ومنهم، بعد أن يموت ذلك ومأساة
الحلاج وإيلي والمجنون وسافير ليل.

معرفة الليالي العربية
أمين الريماني

تحقيق جاري بناسي
أمريكا لاترند راسمبول، ٢٠٠١
مؤسة نقدية تحليلية لآل ليلة وليلة،
عن أصل هذه الحكاية وبدايتها وسناتها
واللغات التي ترجمت لها، وتحتوي
الدراسة على لوحات لبعض كتابات ألف
ليلة وليلة.

ميشائيل باختشين، دراسات أخرى عن
الرواية

شهر شمس
المنار دار جادو، ٢٠٠١
دراسة عن مباحثين وورد في مسيرة
الأدب الروسي، والتي جانب هذه الدراسة
عن مسيرة باختشين يقدم المؤلف رؤية
معمقة تحليلية لتطور فن الرواية ودراسة
للمتشق الروسي يال جريشبر الذي
يتمدد تطور في الرواية في الأدب العربي
والعالي كعش ادبي معبر.

l'Excentricite Academique, Lit-
terature, Institution, Societe

(العجوبة الأكاديمية: الأدب والمؤسسة
والجنس)

Helene Merin-Kaman
Belle Lettres, 2002, 276pp, 20 Euros

يتناول هذا الكتاب «الأكاديمية»
الفرنسية، ذلك الكيان الذي أساسه
١٣٥٥ ليضم نخبة النساب والأدباء
الفرنسيين وقد أشتت الأكاديمية بأمر
مكي يمدد تدعيم ألفة الفرنسية والأدب
الفرنسي في المملكة لعودة البصيرة في
ذلك الوقت، ثم طلت تحت رعاية السلطة
حتى قيام الثورة.

تتسامل المؤلفة عن دور الأكاديمية
ليوم، حيث ترى أن وضعها أصبح شريعاً
بالرغم من سلطتها في جسم التزاوج
الخويرة، وكانت مكانة الأكاديمية في بلاد
في التخالل أو تدفن التاسع عشر مع
تنسوب الصراع بين الكلاسيكيين
والرومانسيين وذلك في القرن التاسع عشر
حيث أشتت الفجوة بين النقليين
لحاطين وروايات التجديد، بل إن الأكاديمية
هاضمت أدباء صوريين مثل أميل زولا
وبوداي لإسياب الخلاقية وليس لإسياب
أدبية أو فنية، وفي الأجيال القليلة السابقة
أصبحت هناك فاصات أدبية ترفض أن
تضم إلى هذا الكيان مثل جون بول سائر
وأندريه جيد، أما اليوم فليس من «الوصة»
أن يكون الأدب عضو في الأكاديمية
الفرنسية، وخاصة أن المؤسسة الفكرية
السائدة في باريس الآن هي النقضوية
ومعاده القيم المؤسسية

Postmodern Pooh
(دوبو ما بعد الحداثة)

Frederick Crews
North Point, 2002, 175pp, \$22

كعبة دوبو التي تكفر في عنوان هذا
الكتاب تشير إلى أمر شاذة حضية في
قصص الأطفال الكلاسيكية، وقد استخدمه
المؤلف في مجال تحليله السامح لتجرب
الشفافية التي صورت السامحيات
في التعميمات من القرن العشرين.
يرى المؤلف أن مصادر النقد الفكري
الحديثة تستخدم أساليب لغوية مراعاة
لنصائح القارئ من ملاحظة مدى الفراغ في
حجج النقاد، يسخر المؤلف من تصور
لنقد مثل جاك دريدا وهارولد بلوم وعملاء
مثل ريتشارد داوكنز، وغيرهم.

—

والتشابهات في مواضع تتعدد فيها المسعيرات
وتتشابه المكونات لحد الشواش

التسعينيات انضاء كثيراً من المناطق الغامضة على المستوى الجيولوجي لتكني

إذاعة «القدس» التي ترسل «مؤقتاً»
من جنوب سوريا ويغطي إرسالها،

بأنها (مجلة مختلفة لقارئ مختلف) ولكننا للأسف - كثيراً ما لا نجد هذا الاختلاف، بل

إذاعة «القدس» التي ترسل «مؤقتاً»
من جنوب سوريا ويغطي إرسالها،

بأنها (مجلة مختلفة لقارئ مختلف) ولكننا للأسف - كثيراً ما لا نجد هذا الاختلاف، بل

الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان




Mobile Banking

البنك العربي

ARAB BANK

بنك في متناول يديك على مدار اليوم



في إطار سعيه الدائم لتقديم أفضل الخدمات المصرفية، يسر البنك العربي أن يقدم لعملائه خدمة البنك المحمول التي تتوفر باحتوائها على قائمة تشغيل مباشرة تتيح للمستخدم، من خلال الضغط على أزرار التليفون المحمول، إمكانية إجراء مجموعة هائلة من العمليات البنكية المتكاملة في أي وقت ومن أي مكان

☑ الاستفسار عن أرصدة حساباتك .

☑ طلب كشف حساب .

☑ الإبلاغ عن فقدان البطاقات الائتمانية .

☑ الإبلاغ عن فقدان بطاقة المصارف الأخرى .

☑ إجراء التحويلات بين حساباتك .

☑ الاستفسار عن آخر المعاملات التي تمت على الحساب .

☑ إعلامك لحظياً أينما كنت بالمعاملات التي تنفذ على حسابك .

☑ إصدار أوامرك للبنك لوقف صرف الشيكات المفقودة .

**تمتع بمجانبة الاشتراك بهذه الخدمة
من الآن ولمدة ستة أشهر**

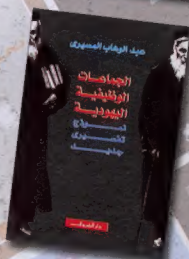

vodafone

البنك العربي 
البنك العربي - مصرفية عربية

لمزيد من المعلومات برجاء الاتصال بتليفون ٣٠٩٤ ٨٨٨
أو برقم ٨٨٨ من أي محمول فودافون

دار الشروق

تقدم لكم أحدث إصداراتها



تحتل من

دار الشروق : ٨ شارع سيدي بويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر لكيلون ٤٠ ٢٣٣٩١ - مكتبة الشروق : ١ ميدان طلعت حرب لكيلون : ٣٩١٢٤٨٠
ومكتبة الشروق : مبنى فرست أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش الجزيرة محل رقم ١٩ لكيلون : ٥٧٣٥٠٣٥

ومن المكتبات الكبرى

كما يمكنكم شرائها إلكترونياً www.e-kotob.com